القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7867 الاحد 14 أيلول (سبتمبر) 2014 ـ 19 ذو القعدة 1435هـ
Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

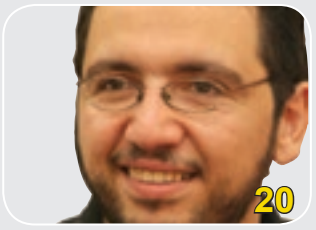
20

بلال فضل:
ليته كان انقلاباً!

24

سليم بركات: تصاميم
الكيد اللغوي

21

رنا قباني والزواج الأول
من محمود درويش

شعار المرحلة عند إخوان
الأردن: نحن أو البديل «داعش»
5

بريطانيات «داعش»: من موسيقى
الروك إلى قطع الرقاب
14

وزير الخارجية التونسي: ليس لحزب
الأغلبية أن يقصي بقية الأحزاب
16

«فتح» و«حماس» بعد العدوان الإسرائيلي: جولة جديدة في «حرب باردة» قديمة؟

فلسطينيو غزّة يترقبون الإعمار وفكّ الحصار وتسديد الرواتب وفتح المعابر، ومصر عبد الفتاح السيسي تواصل سياسة عربية وإقليمية هدفها تدعيم سلطة الرئيس الفلسطيني محمود عباس وتحجيم المكاسب التي جنتها «حماس» بعد العدوان الإسرائيلي الأخير، وإسرائيل تتهرب من العودة إلى تفاهمات القاهرة خاصة وأنّ شبح حلّ الكنيست وإجراء انتخابات مبكرة يخيم على الأحزاب... في غمرة هذه المناخات تستعر جولة أخرى من الصراع بين حركتَيْ «فتح» و«حماس»، تحت عناوين كثيرة، بعضها جديد ومعظمها قديم.

(ملف حدث الأسبوع، ص 8-13)

Price List
■ الاردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

بسبب إصرار جماعة الحوثي المسلحة على «تركيع» الدولة

اليمن: مخاض عسير لإتفاق نزع فتيل الحرب في صنعاء

صنعاء ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

حبس اليمنيون أنفاسهم خلال الأيام الماضية في انتظار الاتفاق الذي يفترض أن ينزع فتيل الحرب في العاصمة اليمنية صنعاء بين المسلحين الحوثيين وبين قوات الدولة، في ظل البطء الشديد في عملية المفاوضات بين الطرفين وعدم التوصل الى نتائج فعلية للتوقيع على هذا الاتفاق واحتمالات وصول المفاوضات بشأنه الى نفق مسدود.

واحتلت المفاوضات بين الحوثيين والسلطة من أجل التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار في العاصمة صنعاء جل اهتمام الشارع اليمني، بعد أسابيع من المعاناة والقلق البالغ جراء المخاوف من اندلاع حرب أهلية على خلفية التصعيد العسكري والطائفي من قبل الحوثيين ووقوف الدولة عاجزة عن المواجهة واللجوء الى الحلول السياسية واستبعاد الخيارات العسكرية تفاديا لانزلاق البلد في أتون حرب أهلية غير مأمونة العواقب.

وتوقع العديد من المراقبين أن يسبق الاتفاق بين الحوثيين والسلطة مخاض عسير حتى يكون هناك اتفاق نهائي وحاسم يضع حدا للتهديدات العسكرية للعاصمة صنعاء من قبل المسلحين الحوثيين، بعد أسابيع من تطويقها من قبل المسلحين من كل الاتجاهات والمداخل الرئيسية والتهديد بالانقضاض عليها في حال لم تستجب الدولة لمطالب الحوثيين.

وفي الوقت الذي يعلن فيه الحوثيون ثلاثة مطالب رئيسية للرأي العام، هي إسقاط الجرعة (الزيادة) السعرية، إسقاط الحكومة وتنفيذ مخرجات الحوار الوطني، كشفت بعض المصادر أن هناك مطالب سرية لم يعلنوا عنها، ولكنها مطروحة بقوة للتفاوض، وهي المطالب الخاصة بالجماعة والتي تسببت في تأخير الوصول الى اتفاق بهذا الصدد نظرا لأن بعضها غير منطقي وتحاول جماعة الحوثي من خلالها اقتناص فرصة ضعف الدولة للحصول على أكبر قدر من المكاسب السياسية والعسكرية والإمتيازات الكبيرة، ليس على صعيد العاصمة صنعاء ولكن في كل المناطق اليمنية.

وعلمت «القدس العربي» من مصادر رئاسية أن مفاوضات الأيام الماضية مع الحوثيين أسفرت عن موافقة الرئيس عبدربه منصور هادي للمطالب الحوثية المعلنة وفي مقدمتها الموافقة على تغيير الحكومة وتخفيض الجرعة السعرية على المشتقات النفطية وأيضا العمل على تنفيذ مخرجات الحوار الوطني، ومع ذلك ما زالت المفاوضات تمر بتعقيدات كبيرة نظرا لتغير المواقف الحوثية بين لحظة وأخرى أثناء المفاوضات ورفعهم سقف المطالب كلما تمت الإستجابة لمطالبهم الأولى، رغم تواضع المطالب الحكومية، التي اقتصرت على مطالبة الحوثيين برفع الاعتصامات من داخل العاصمة صنعاء ومغادرة المسلحين من مداخل العاصمة وضواحيها.

وذكرت هذه المصادر أن نقطة الخلاف الرئيسية التي تسببت في تعثّر هذه المفاوضات هي عدم موافقة الحوثيين على رفع الاعتصامات ومسلحيهم من العاصمة صنعاء وضواحيها دفعة واحدة، وإنما بالتدريج وبالتزامن مع خطوات تنفيذ بنود الاتفاق، وهو ما رفضه الجانب الحكومي الذي اشترط على الحوثيين التنفيذ الفوري للاتفاق بمجرد التوقيع عليه وفي مقدمتها رفع الاعتصامات وسحب المسلحين الحوثيين من صنعاء.

وتمر عملية المفاوضات اليمنية بين مرحلتي التفاؤل والتشاؤم في آن واحد، حيث يرى العديد من المحللين السياسيين أنها لن تفضي إلا إلى فرض الأمر الواقع للحوثيين، الذين لن يتنازلوا عن أي مكسب حققوه عبر فوهات البنادق أو عبر الحشد الشعبي، وإنما سيسعون الى تحقيق المزيد من المكاسب السياسية عبر المفاوضات، وهو ما تسبب في إعاقة مسار هذه المفاوضات وتأخر الوصول الى نتائج عملية تحقق مصالح مختلف الأطراف المنضوية فيها، ودخولها في مفاوضات مفتوحة.

وعلى الرغم من هذه النظرة التشاؤمية إلا أنه يحسب لهذه المفاوضات أنها خلقت نوعا من التفاؤل في اسهامها في إرجاء ساعة انفجار الوضع عسكريا وفتحت أبواب الأمل أمام احتمالات أن تفضي الى حلول جذرية للأزمة الراهنة في اليمن، مع احتمالات تغير الخارطة السياسية وفقا للمعطيات الجديدة التي فرضها المسلحون الحوثيون وإفرازات هذه المفاوضات التي قد تكون بعيدة عن الاتفاقات المجمع عليها عبر مخرجات مؤتمر الحوار الوطني.

وتحدثت مصادر إعلامية عن بعض النقاط التي تم التفاهم حولها بين المفاوضين الحوثيين وممثلي الدولة، غير أن مسؤولا سياسيا حوثيا نفى لـ«القدس العربي» كل تلك الأنباء واعتبرها نوعا من التسريبات والتكهنات، ولكنه رفض الافصاح عن أي من نقاط الخلاف التي أفضت الى تعثر هذه المفاوضات وتأخر الوصول الى إتفاق بشأنها، مع التسريبات الحكومية اليومية بقرب التوقيع على إتفاق مع الحوثيين.

وأكد أن «المفاوضات ليست بالعملية السهلة وستأخذ وقتا طويلا وما زال الوقت مبكرا للحديث عن التوقيع على الاتفاق»، في إشارة واضحة الى ضخامة المطالب التي يطرحها المفاوضون الحوثيون والتي تصطدم مع كل بارقة أمل للتوصل لاتفاق نهائي بشأن نزع فتيل الحرب.

وفي الوقت الذي يتوق ويطمح فيه الشارع اليمني الى سرعة التوصل الى هذا الاتفاق من أجل تطبيع الحياة العامة في العاصمة صنعاء بعد أسابيع من حالة القلق والرعب فيها، يخشون فشلها ووصولها الى نفق مسدود، كما يخشون أن تعطي نتائج هذا الاتفاق مكاسب جديدة للحوثيين والمزيد من تعزيز مكامن القوة لديهم على الأرض، ومع ذلك يرون أن وقف انزلاق البلد الى أتون حرب أهلية هو (الشر الذي لا بد منه) كأحد الخيارات الأقل خسارة.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

ولادة حكومة عراقية جديدة وسط تحديات داخلية وإقليمية

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

تشكيل الحكومة العراقية الجديدة برئاسة حيدر العبادي كان الحدث الأهم هذا الأسبوع كونه استجابة لتحديات جدية تتعرض لها البلاد ولوجود تحركات دولية في المنطقة لمواجهة المخاطر الأمنية. ويجمع المراقبون على أن الحكومة الجديدة تواجه تحديات كبيرة أبرزها في الجانب الأمني مواجهة تنظيم «الدولة الإسلامية» وتحرير الأراضي التي يسيطر عليها، وترتيب البيت العراقي عبر تجاوز أخطاء الحكومة السابقة وينهي إقصاء الكرد والسنة التي تعهد بها رئيس الحكومة حيدر العبادي في كلمته أمام مجلس النواب، حيث حفل الاجتماع الأول لمجلس الوزراء بالعديد من القرارات والتوصيات التي تعالج المشاكل الأساسية الملحة.

كما تكرر هذا الأسبوع الدور الأمريكي في تسريع إنجاز الحكومة عبر إتصالاتها وتأثيرها على مختلف أطراف العملية السياسية في العراق. وقد جاءت زيارة وزير الخارجية الأمريكي جون كيري الى بغداد مباشرة بعد تشكيل الوزارة وسط أخبار عن سعي أمريكا لفرض وزراء أمنيين يمكن الوثوق بهم والاعتماد عليهم، ليؤكد تسارع الإستعدادات الأمريكية لتهيئة ساحة المعركة القريبة مع تنظيم داعش.

وقد سبقت زيارة كيري الى العراق حملة تحشيد دولي بقيادة أمريكا وحلفائها في المنطقة لشن حرب على تنظيم «الدولة الإسلامية» مع الإعلان عن استبعاد أي دور لايران وسوريا في هذا التحرك.

إن التحالف الدولي الجديد الذي تقوده أمريكا ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» لن يرضي إيران وسوريا، لأن كل محاولتهما لركوب الموجة وفرض نفسيهما قد فشلت كما أن هذا التحالف الذي جمع كل حلفاء أمريكا في المنطقة سيهدد مخططات ايران التي تعمل عليها منذ سنوات لفرض نفسها كعامل مؤثر رئيسي في المنطقة.

وتدرك ايران أيضا أن التحالف الجديد سيضعف نفوذها على ساسة العراق وسيعطي للسنة دورا أكبر بحكم كون الضربات الجوية الأمريكية لا تكفي وحدها في الحرب على داعش بل سيحتاج التحالف الى قوة على الأرض في منطقة النزاع وهي لا بد ستكون سنية في الدرجة الأولى إضافة الى القوات الحكومية العراقية، ولأمريكا تجربة سابقة ناجحة في كيفية تهيئة قوة سنية لمواجهة تنظيم القاعدة.

لقد توهمت ايران لفترة قريبة أنها أصبحت السيدة الإقليمية الأولى القادرة على ادارة القضايا حسب مصالحها، لذا فانها ستعتبر التحرك الأمريكي الجديد يمثل عودة للنفوذ الأمريكي في المنطقة على حساب نفوذها، وأنه سيزيد من عزلة ايران وحليفتها سوريا دوليا لأنه قرار دولي واضح بانهما طرفان لا يمكن الوثوق بهما.

ومن يعرف طبيعة العنجهية الايرانية فإنه يدرك بالتأكيد أنها ستسعى الى خلق المشاكل والعوائق أمام هذا التحرك الأمريكي لإثبات أن بيدها بعض خيوط اللعبة في المنطقة، وأن المجتمع الدولي لا يمكنه تجاهلها. وقد ينعكس هذا التوجه الايراني عبر تصعيد الأزمات في المنطقة ومنها العراق من خلال تحريك حلفائها لافتعال المشاكل الأمنية.

وفي الملف الأمني، فقد شهد العراق تصعيدا أمنيا عقب تشكيل الحكومة الجديدة عبر المزيد من التفجيرات وعمليات الإغتيالات وهجمات تنظيم داعش على بعض المناطق كالضلوعية، إضافة الى إتساع مشاركة الطيران الأمريكي في توجيه الضربات الى مواقع داعش.

أما في الجانب المالي، فقد برزت مؤشرات على التوجه نحو تقليص النفقات الحكومية حيث أمهلت لجنة المالية النيابية المؤقتة، وزارة المالية أسبوعا لإرسال مشروع قانون الموازنة تمهيدا لإقرارها خلال الشهر الحالي. وبحسب اللجنة النيابية، فأن «أكثر التعديلات الحكومية على مشروع قانون الموازنة الاتحادية تمت على ملفيّ التسليح والنازحين، بسبب الأوضاع الأمنية الراهنة التي تتعرض لها البلاد، وأن ملف التسليح شمل شراء طائرات فضلاً عن رواتب الحشد الشعبي» وأن «الموازنة الإستثمارية قلصت مع إيقاف الصرف على المشاريع الجديدة، وإطلاقه للمشاريع المستمرة فقط».

ويتفق المراقبون على أن الآتي من الأيام في العراق سيكون حافلا بالكثير من التطورات وسط التداعيات الداخلية والدولية.

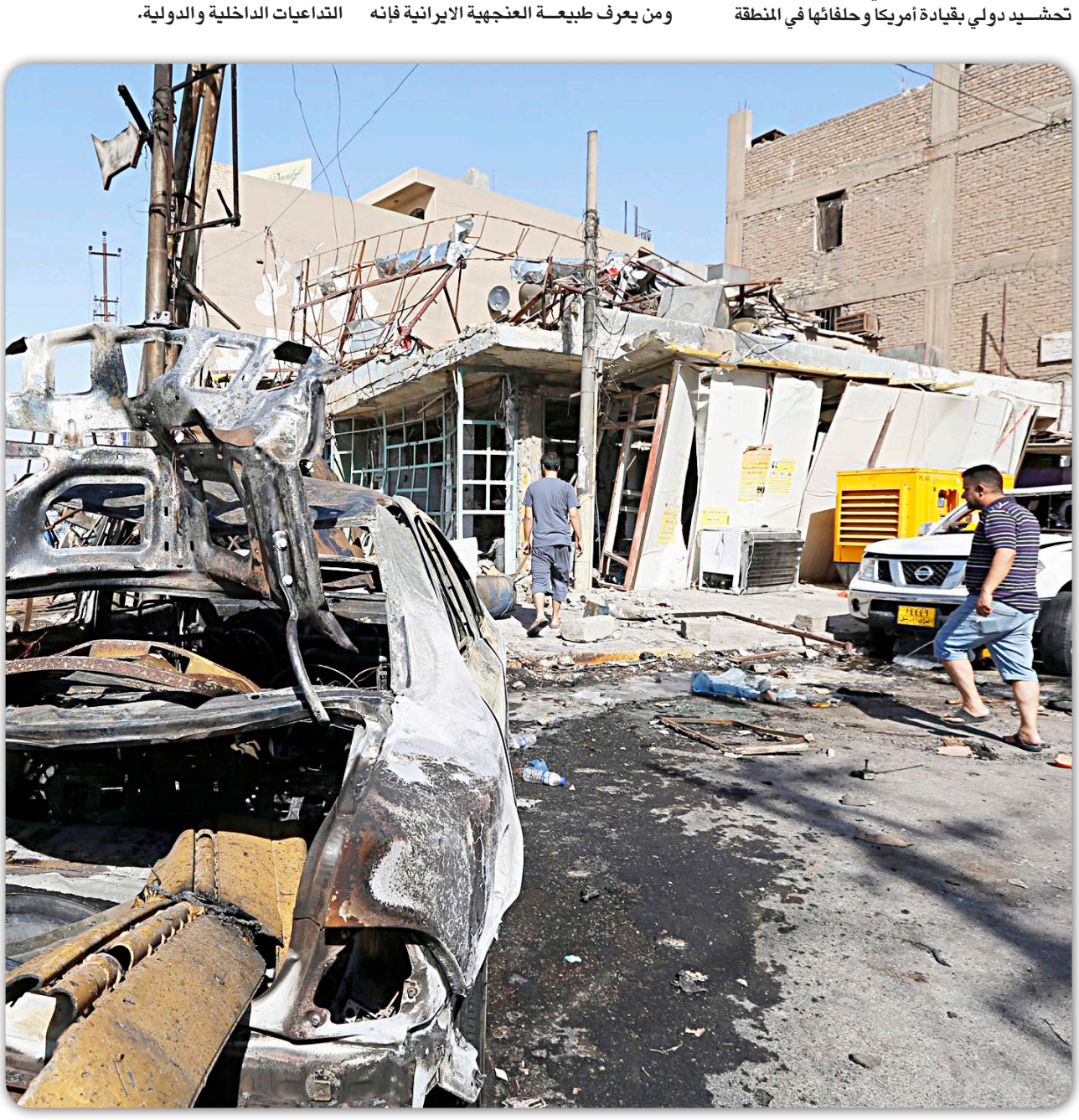

باختصار

تحقيق أولي يظهر اغتيال قادة «أحرار الشام» بسلاح كيميائي

أعلن زاهر الساكت العميد المنشق عن النظام السوري ومدير «مكتب توثيق الكيميائي» (غير حكومي)، السبت ، أن التحقيق الأولي أظهر أن حادثة اغتيال قيادات من حركة «أحرار الشام» الإسلامية، تمت بسلاح كيميائي من نوع «مسممات الدم». وقال الساكت، الذي كان يشغل منصب رئيس شعبة الحرب الكيميائية في الفرقة الخامسة التابعة لجيش النظام السوري قبل انشقاقه العام الماضي، إنه زار قرية رام حمدان بريف إدلب (شمالي سوريا) التي قتل فيها نحو 45 من قادة أحرار الشام خلال اجتماع لهم، والتقى قادة وعناصر في الحركة واطلع منهم على شهاداتهم حول ملابسات حادثة الإغتيال.

وأضاف الساكت، الذي يزور مناطق داخل سوريا، أن النتائج الأولية التي توصل إليها، تشير إلى أن القادة الذين تم اغتيالهم قتلوا بسلاحٍ كيميائي يملكه النظام السوري وهو من نوع «مسممات الدم»، مرجحاً أن تكون المادة السامة المستخدمة «أول أكسيد الكربون» أو «حامض السياندريك».

ولم يبيّن مدير المكتب على وجه التحديد الطريقة التي تم بها الهجوم الذي استهدف القادة، وما إذا كان تم عبر انفجار عبوة ناسفة أو صاروخ أو «برميل متفجر» يحوي هذه المادة الكيميائية من عدمه.

أعضاء بارزون في جماعة الإخوان المسلمين يغادرون قطر

قال قيادي بارز بجماعة الإخوان المسلمين السبت إن بعض رموز الجماعة المحظورة في مصر استجابوا لطلب بمغادرة قطر وذلك عقب ضغط استمر لشهور من دول الخليج المجاورة على الدوحة لوقف دعمها للجماعة. وقال القيادي الإخواني عمرو دراج على صفحته على «فيسبوك»، «حتى نرفع الحرج عن دولة قطر التي ما وجدنا فيها إلا كل تقدير وترحاب استجابت بعض رموز حزب الحرية والعدالة وجماعة الإخوان المسلمين الذين طلب منهم نقل مقر إقامتهم خارج الدولة لهذا الطلب.» ولم يتسن الحصول على تعليق فوري من مسؤولين قطريين.

وذكرت صحف مصرية السبت إن قطر طلبت من سبعة من كبار أعضاء جماعة الإخوان المسلمين مغادرة البلاد في غضون أسبوع.

ولم يذكر دراج ما إذا كان سيغادر قطر التي توترت علاقاتها مع عدد من دول المنطقة بعد استضافتها لقيادات بجماعة الإخوان.

الائتلاف السوري المعارض يتبرّأ من كمال اللبواني الذي زار إسرائيل

تبرأ الائتلاف السوري المعارض، السبت، من كمال اللبواني العضو المستقيل منه، والذي زار إسرائيل الأسبوع الماضي للمشاركة في مؤتمر لمكافحة الإرهاب، مشيراً إلى أن الائتلاف الوطني له موقف ثابت فيما يتعلق برفض الاحتلال الإسرائيلي.

وفي بيان أصدره، اعتبر الائتلاف أن زيارة اللبواني المستقيل من الائتلاف مطلع العام الجاري، إلى داخل «الأراضي الفلسطينية المحتلة» الأسبوع الماضي، «تصرف شخصي لا علاقة له بمواقف الشعب السوري، ولا بالائتلاف أو المعارضة السورية».

وأوضح البيان أن جميع مواقف وتصريحات اللبواني هي «مواقف وتصريحات شخصية ولا تعبر إلا عن رؤيته الخاصة».

وأشار الائتلاف إلى أن «موقفه ثابت فيما يتعلق برفض الاحتلال الإسرائيلي، وهو ملتزم بالمبادئ التي تبنّاها الشعب السوري طوال عقود في هذا الشأن، وأن مواقفه تلك منسجمة مع الموقف العربي المبدئي، وقرارات مجلس الأمن، بما يتلخص في الالتزام بمبدأ تحرير كافة الأراضي العربية المحتلة بما فيها الجولان السوري الذي تحتل إسرائيل نحو ثلثي مساحته منذ عام 1967».

إسرائيل أبلغت واشنطن أنها ستتحرك ضد «داعش» إذا انتقل إلى الأردن

قالت مصادر سياسية إسرائيلية إن إسرائيل أبلغت الإدارة الأمريكية بتحركها ضد تنظيم «الدولة الإسلامية»، المعروف إعلاميا بـ «داعش»، في حال بدأ نشاطه في الأردن. ونقلت القناة الثانية الإسرائيلية عن مصادر سياسية إسرائيلية، لم تحدد هويتها قولها، «إسرائيل أوضحت للإدارة الأمريكية مؤخرا، أنه إذا قرر تنظيم داعش العمل في الأردن، فإن إسرائيل ستتحرك بكل الإمكانيات المتاحة».

لكن المصادر الإسرائيلية، لم تحدد طبيعة الخطوات التي من الممكن أن تقوم بها إسرائيل، التي تربطها معاهدة سلام مع الأردن تم توقيعها عام 1994.

إخوان الأردن بعد تبادل رسائل مع «وزير الداخلية»: شعار المرحلة نحن أو البديل «داعش»

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

لا يمضي وزير الداخلية الأردني الجنرال حسين المجالي بعيدا عن حساباته السياسية الداخلية وهو يطلب لأول مرة منذ أشهر طويلة من الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي وأكبر أحزاب المعارضة إيفاد شخصين من الحزب للتحدث معهما.

هذا النمط من «التواصل» قد لا ينطوي على حسابات سياسية مغرقة في الدقة أو لا يؤشرعلى نوايا «إنفتاح» مشجعة لدى الحكومة لكنه يبقى من التواصلات النادرة في ظل أزمة تتصاعد وتتراجع بين مؤسسات الدولة والإخوان المسلمين على المؤشرات الإقليمية الحرجة المفتوحة على كل الإحتمالات.

وجاء طلب الوزير المجالي لهذا اللقاء القصير بعد الجدل المثار على مستوى الصحافة الرسمية بعنوان الهجوم على الإخوان المسلمين إثر الإستعراض الشعبي العملاق الذي نظموه بمناسبة «إنتصار المقاومة» في قطاع غزة.

في ذلك الإستعراض تحدث الزعيم السياسي لحركة حماس خالد مشعل للأردنيين مباشرة وتجمع أكثر من 30 ألفا من الأردنيين وألقى المراقب العام للإخوان الشيخ همام سعيد خطبة شديدة الحساسية وظهرت مجددا المجسمات التي تحاكي صواريخ كتائب القسام والتي يعتبرها القيادي الشيخ مراد العضايلة مجرد مجسمات تمثيلية يعبر فيها المواطنون عن مشاعرهم.

في كل الأحوال أوفد حزب الجبهة كلا من علي أبو السكر والعضايلة لمقابلة الوزير المجالي في إشارة تدلل على أن الحركة الإسلامية غير راغبة في التصعيد خصوصا وانها كما لاحظ وزير بارز في الحكومة تحدث لـ«القدس العربي» مررت التعديلات الدستورية الأخيرة بدون جدل أو إعتراض حقيقي خلافا لما فعله بعض المحسوبين أصلا على النظام والحكم.

اللقاء بين المجالي والثنائي أبو السكر والعضايلة دام ساعة وطرحت فيه العديد من الموضوعات لكن الرسالة الأساسية تمثلت في أن وزير الداخلية يستفسر من الإخوان المسلمين عن موقفهم من تنظيمات داعش في الجوار الإقليمي والأهم أفضل السبل والطرق لمواجهة «الداعشية» المحتملة في الحاضنة الإجتماعية المحلية.

في الواقع سؤال وسيناريوهات الداعشية في الأردن مطروح وبقوة الآن وفي أرفع دوائر القرار السياسي في الوقت الذي توقفت فيه سياسة إنكار وجود ميول لتأييد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا في بعض الأوساط الشعبية وهي ميول يعترف المسؤولون مباشرة وصراحة الآن بأنها تتأثر بتساؤلات الفساد العالقة والفقر والبطالة.

ما يهم الإخوان المسلمين في الواقع هو الإشارة المباشرة التي ألمح إليها الشيخ حمزة منصور وهو يربط بين إقصاء الإخوان المسلمين المعتدلين وتهميشهم في الساحة مقابل ترك المايكروفون للتنظيمات الأكثر تطرفا.

ما الذي ينبغي فعله في رأيكم؟.. سأل الوزير المجالي وفد حزب جبهة العمل الإسلامي فجاءه الجواب على أساس التذكير بحقائق علمية مختبرة وثابتة قوامها عدم كفاية الوسائل «الأمنية» وضرورة المناجزة في إطار فكري.

عمليا يعرف الوزير المجالي ومن خلفه رئيسه الدكتور عبدالله النسور أن مناجزة الحالة الداعشية في عمق المشهد الإجتماعي الأردني مستحيلة بدون التنظيم الأكثر قدرة على تولي المهمة وهو الإخوان المسلمين.

الإسلاميان أبو السكر والعضايلة تحدثا بصراحة عن سياسة إبعاد قادة الحركة الإسلامية والمعتدلين عن منابر المساجد والإنتخابات...لم يعترض الوزير المجالي وإن كان ميالا للتربص بأي مستجدات عند الإسلاميين دون إظهار أي ميل لتقديم عروض جديدة لهم.

رئيس الوزراء عبدالله النسور ورغم أنه لا يؤيد «التصعيد» مع الإخوان المسلمين إلا أنه يحاول دفع حكومته في إتجاه عدم تقديم أي «تنازلات» لهم تحت عنوان دلال خاص برسم الحوار السياسي، ووزير التنمية السياسية الدكتور خالد كلالدة عندما سألته «القدس العربي» تحدث عن ضرورة عدم التجني وإفتراض حسن النوايا مشيرا لعدم وجود «فيتو» على الإسلاميين أو غيرهم في قاموس الحكومة.

حتى وزيرالتخطيط الدكتور إبراهيم سيف تقدم بدعوة للنقاش والمشاركة في برنامج إقتصادي للأحزاب والمؤسسات المدنية فحظي بورقة خاصة من الأمين العام للجبهة الشيخ محمد الزيود ..لاحقا أفاد سيف: نعم تقدم الإسلاميون بورقة وتقدم حزب آخر فقط.

خطوة التواصل مع وزير الداخلية إحتاجت لتفسير وكذلك بعض مظاهر اللغة الأقل خشونة وليست الناعمة التي تظهر مؤخرا على لسان بعض المسؤولين خصوصا عندما يتلمس الوزراء تنفيذيا طبيعة العمل المزعج والمقلق مع أعضاء مجلس النواب الخالي من الإسلاميين «المنظمين» على حد تعبير وزيرالمياه حازم الناصر.

لذلك سأل قياديون «القدس العربي» مباشرة عن ما إذا كان لديها معلومات عن مستجدات.

..مبكرا طرح الإخوان المسلمون ضمنيا وبأكثر من لغة تحذيرات تقارن: إما نحن أو داعش؟

في المستوى الحكومي يشعر بعض الوزراء بأن قيادات الجماعة الإخوانية يمكنها إستغلال إرتفاع الحساسية محليا ضد أخطار محتملة من الجوار العراقي والسوري لكن رموز الإخوان وبينهم الشيخ عضايلة يتحدثون عن حسن نوايا والحاجة لإصلاح حقيقي حتى قبل ظهور داعش وبعدها.

في مواقع أخرى في عمق الدولة الإرتياب ما زال يتواصل في الإخوان المسلمين والتحريض ضدهم مستمر خصوصا بعد تصعيدهم الذي وصل لمستويات حرجة في نقابة المعلمين لكن بعد معالجة المشكلة الأخيرة وإستئناف العام الدراسي بدأت تخف حدة التحريضات.

إجتماعات «سيادية» ناقشت بصورة حرفية الخطوة التكتيكية التالية في مواجهة الإخوان المسلمين.. النتيجة التي يمكن التوثق منها مبكرا كانت تشير إلى معادلة «تسكين» حتى يتضح المزيد من التفاصيل بمعنى عدم التصعيد وعدم التخفيف مع منع الجماعة – قدر الإمكان – من تحقيق منجزات فارقة وهي تحاول التذكير بعنوان «نحن... أو داعش»!

وسط آراء متضاربة حول «العزل السياسى» ومخاوف من «القانون الانتخابى الاسوأ فى التاريخ»

مصر: مشاركة واسعة لـ«رجال حزب مبارك» في الإنتخابات البرلمانية المقبلة

القاهرة – «القدس العربي»:

اتسع الجدال في الساحة السياسية المصرية بشأن مشاركة واسعة محتملة لعدد كبير من رموز عهد الرئيس المخلوع حسني مبارك، ما ينذر ببرلمان تهيمن عليه عناصر الفلول، ويمثل نوعا من الثورة المضادة.

وتتضارب آراء بشأن تطبيق العزل السياسي لفترة زمنية محددة على الفلول والإخوان، أو ترك الحكم للناخبين، بعد أن أكد رئيس الحكومة ابراهيم محلب إجراء الإنتخابات في نهاية العام، رغم حالة شبه إجماع على أن القانون الإنتخابي الحالي يعد الأسوأ في تاريخ مصر.

ويجادل البعض بأنه من حق كل مواطن مصري تنطبق عليه الشروط القانونية أن يترشح للإنتخابات بغض النظر عن انتماءاته السياسية، وهو مبدأ يفتح الباب أمام الجميع بمن فيهم أنصار جماعة «الإخوان» الى جانب الفلول لخوض الإنتخابات، على ان يترك للشعب ان يقول كلمته كما يشاء. لكن آخرين يعتبرون أن ثمة أرضية قانونية تكفل إبعاد بعض المتورطين في تزوير الإنتخابات في عهد مبارك من المشاركة فيها. إلا ان حكما قضائيا صدر مؤخرا حسم الموقف القانوني بإلغاء حكم سابق بحرمان بعض رموز «الوطني» من خوض الإنتخابات.

وأعتبر مراقبون أن الرئيس عبد الفتاح السيسي لن يتدخل مباشرة في الإنتخابات، وان العملية الإنتخابية أصبحت بالكامل في عهدة اللجنة العليا التي تشكلت بقرار في 18 تموز/يوليو الماضي، احتراما للجدول الزمني الذي يحدده الدستور.

ومن جهته طالب الدكتور جمال زهران النائب السابق واستاذ العلوم السياسية في جامعة بور سعيد بتطبيق قانون العزل السياسي لمدة 10 سنوات على أعضاء الإخوان والحزب الوطني قائلا: «لم أخش ما يشاع من أن النظام الفردي بوابة لعبور الوطني والإخوان وأصحاب رؤوس الأموال لأن الشعب أصبح واعيا في الإختيار والشعب خط أحمر».

وأشار البرلماني السابق إلى أن قانون الإنتخابات عليه عدة تحفظات، مطالبا بتأجيل الإنتخابات البرلمانية لمدة سنة، كاشفا عن أنه ضد النظام الانتخابي بالقائمة، ويرى أن التجارب السابقة أثبتت فشل المجالس التي جاءت عبر نظام القائمة، مرحبا بالنظام الفردي قائلا: «إن عدد الأعضاء بالفردي لا يزيد عن 450 نائبا على الأكثر» موضحا أنه تقدم بمشروع بهذه الصيغة وأن «تكون نسبة الـ5 % المعينين مخصصة للسيدات والمصريين في الخارج والمسيحيين والعمال والفلاحين وفقا للموصفات». وتمتلئ الساحة السياسية بتكهنات بشأن «تفاهم سري» بين حزب الوفد الليبرالي وعدد كبير من رموز مبارك لخوض الإنتخابات على قوائمه.

وأشارت مصادر داخل الحزب الى أن الوفد ضم إليه بالفعل عدداً كبيراً من رجال الحزب الوطني المنحل يفوق بكثير الأسماء التي خاضت الإنتخابات الأخيرة في 2011 منهم على قائمته، ومنهم التالية أسماؤهم:

– الدكتور ياسر الهضيبي نائب الحزب الوطني في برلمان 2010 المنحل وأحد أبرز المدافعين عن نظام الرئيس الأسبق مبارك خلال الثورة، كما أنه كان منسقاً للحملة الشعبية لدعم جمال مبارك ويشغل الآن موقع مساعد رئيس حزب الوفد وعضو لجنة الإنتخابات داخل الحزب والمسؤول عن إ ختيار مرشحيه على مستوى الجمهورية.

– الدكتور هاني الناظر أمين عام الحزب الوطني السابق في محافظة 6 أكتوبر وعضو الأمانة العامة للحزب والذي أصبح المستشار العلمي لرئيس حزب الوفد بعد إنضمامه إليه.

– الدكتور مصطفى الفقي أحد كوادر الحزب الوطني المنحل ورئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشعب سابقاً وعضو مجلس الشعب في انتخابات 2005 عن دائرة دمنهور عن الحزب الوطني.

– الدكتور محمد سليم عضو المجلس المحلي في محافظة القليوبية عن الحزب الوطني سابقاً، أصبح الآن رئيس اللجنة العامة لحزب الوفد في القليوبية وكان مرشحاً على قائمة الوفد في انتخابات 2011.

– ومن المنضمين للوفد أيضاً النائب محمد الحنفي أبو العينين مرشح الحزب الوطني لمجلس الشعب 2010 وشغل موقع عضو الهيئة البرلمانية لحزب الوفد وكان رئيس الهيئة البرلمانية للحزب في مجلس الشورى المنحل.

– طلعت السويدي نائب الحزب الوطني السابق في الشرقية عن دائرة ديرب نجم وهو النائب الشهير بفيديو جمع البلطجية يوم موقعة الجمل وحمله لصور الرئيس الأسبق مبارك، وهو الآن عضو الهيئة البرلمانية لحزب الوفد ونائب وفدي في برلمان 2011 عن محافظة الشرقية.

– النائب عصام الصباحي عضو الحزب الوطني عن دائرة قويسنا في محافظة المنوفية وترشح في المجمع الإنتخابي للحزب الوطني في 2010 ويشغل موقع مساعد رئيس حزب الوفد حاليا وكان نائباً عنه في برلمان 2011 وعضو الهيئة البرلمانية لحزب الوفد ورئيس اللجنة العامة للحزب في محافظة المنوفية.

– إبراهيم عماشة نائب الحزب الوطني منذ عام 1990 حتى عام 2000 ومرشحه الراسب في 2000 و2005، وعضو المجمع الانتخابي لمرشحي الوطني المنحل 2010 وهو الآن عضو الهيئة البرلمانية لحزب الوفد وكان نائب وفدي ببرلمان 2011 عن محافظة الدقهلية.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

قنبلة «العسكريين المخطوفين» تهدّد بالإنفجار في وجه النازحين السوريين

بيروت – «القدس العربي»:
سعد الياس

تتجه الأنظار الى ما يمكن أن تخرج به زيارة رئيس الحكومة تمام سلام اليوم الأحد الى دولة قطر على رأس وفد وزاري للقاء أمير الدولة الشيخ تميم بن حمد آل ثاني وكبار المسؤولين في إطار الجولة العربية التي بدأها بالمملكة العربية السعودية ثم الكويت. لكن الملف الأكثر أهمية الذي يحمله معه الرئيس سلام هو ملف العسكريين المخطوفين لدى تنظيم «داعش» و«جبهة النصرة» حيث سيطلب من قطر تكثيف جهودها لإطلاق سراح العسكريين نظراً للتداعيات التي يخلّفها هذا الملف على التركيبة اللبنانية الدقيقة ولاسيما في ضوء ما خلّفه ذبح الجندي الشيعي في الجيش اللبناني عباس مدلج من ارتدادات سلبية في الشارع اللبناني تمثّلت في أعمال خطف لشبان سنّة وخطف مضاد إضافة الى أعمال انتقامية من نازحين وعمال سوريين في عدد من المناطق أبرزها الضاحية الجنوبية وصور والبقاع.

وقد بدت الدولة اللبنانية عاجزة عن ضبط المشاعر الغاضبة التي تفجّرت في الشارع ضد النازحين السوريين كرد فعل على ذبح جنديين من الجيش، وأي خطوة جديدة ضد أي جندي قد لا تُحمَد عقباها، وستهدّد بأن تنفجر قنبلة المخطوفين في وجه النازحين السوريين. وسبق لوزير الداخلية نهاد المشنوق أن حذّر من تداعيات سلبية على النازحين السوريين في لبنان في حال استمرار خطف العسكريين والتعرض لهم.

وإذا كانت معادلة «العين بالعين والسن والسن» غير مقبولة لدى الدولة إلا أن أطرافاً لبنانيين بدأوا يطالبون بتطبيق مثل هذه المعادلة، على إعتبار أنها الوحيدة التي يمكن أن تلجم عدوانية الخاطفين وإقدامهم على أي استهداف جديد للعسكريين. وذهب البعض بحسب معلومات «القدس العربي» الى حد مطالبة القوى الأمنية بتنفيذ حكم الإعدام بحق واحد الى عشرة من السجناء الإسلاميين في رومية في كل مرة يتم فيها ذبح جندي من الجيش اللبناني أو من قوى الأمن الداخلي. وتعتبر هذه الأطراف أن هذه المعادلة مضافاً إليها التضييق على النازحين السوريين ستكون وحدها القادرة على إفهام الخاطفين أن العنف من قبلهم سيولّد العنف من قبل غيرهم، لاسيما وأن الجهات الخاطفة كانت اشترطت قبل إنسحابها من بلدة عرسال الى الجرود عدم التعرض للنازحين في البلدة فكيف إذا شمل الأمر شريحة كبيرة من النازحين على أجزاء كبيرة من الأراضي اللبنانية.

وإذا كان انتشار النازحين السوريين على معظم الخريطة اللبنانية بات يهدّد النسيج اللبناني، فإن هذا الانتشار الواسع يعقّد قدرة الدولة على ضبط حركة النازحين الذين قد يكون بينهم مطلوبون أو أناس مشتبه بهم. ولذلك فكرت الحكومة جدياً في إقامة مخيمات إيواء للاجئين على الحدود الشمالية وفي نقطة المصنع في البقاع بالتنسيق مع مفوضية شؤون اللاجئين، بما يسمح للدولة مراقبة هذه المخيمات والحد من الفلتان القائم حالياً. وإزاء القلق المتصاعد من العديد من اللبنانيين تجاه التواجد المتزايد للسوريين بين منازلهم وقراهم، عمد الجيش اللبناني في الأيام القليلة الماضية الى تنفيذ مداهمات لأماكن تواجد السوريين في الكثير من المناطق ولاسيما المسيحية منها حيث يجد فيها بعض السوريين المعارضين للنظام ملاذاً آمناً بعيدا عن سطوة حزب الله، ويجد فيها البعض من الموالين للنظام ملاذاً آمناً أيضاً بعيدا عن سطوة الجماعات السنية المعارضة لبشار الأسد ونظامه. وقد نفّذ الجيش مداهمات في منطقة فاريا المسيحية في أعالي كسروان كما في منطقة السهيلة وجعيتا والجديدة سد البوشرية في المتن الشمالي إضافة الى جزين في الجنوب وأحد أحياء صيدا.

الى أين يتجه ملف الخطف وهل سيشهد نهاية سعيدة؟

بحسب متابعين للملف فإن قضية خطف العسكريين حالياً تختلف عن قضية مخطوفي أعزاز أو راهبات معلولا. ففي الملفين الأخيرين لم يجر التعرض لأي من المخطوفين بمجرد عرض أول شريط مصوّر، على خلاف ما حدث مع العسكريين حيث أن بث شريط مصوّر من قبل الخاطفين وخصوصاً تنظيم داعش لم يمنع عناصره من قطع رأسي جنديين حتى خلال حركة الوسطاء.

ويلاحظ المحللون أن الخاطفين في أعزاز ويبرود كانت مطالبهم من النظام السوري أكثر مما يريدونه من لبنان، على عكس مطالب الخاطفين في جرود عرسال. إن الاصرار على مطلب انسحاب حزب الله من القتال في سوريا وهو مطلب يؤيده أكثر من نصف اللبنانيين، سيكون شرطاً تعجيزياً في هذا الظرف ويعني تعقيد الأمور.

وإن تنفيذ الخاطفين تهديداتهم بحق الأسرى الشيعة بعدما قاموا بتصنيف المخطوفين بين سنّة وشيعة ودروز ومسيحيين وطرح المقايضة بالإسلاميين، سيوَسِّع دائرة المواجهة وقد يجعل جزءاً من اللبنانيّين في مواجهة جزء آخر، وقد يجعل معظم اللبنانيين في مواجهة معظم النازحين السوريين.

بنوك ستنقل مقراتها... وخلافات حول القوات المسلحة والغواصات النووية

استقلال اسكتلندا: مخاوف بريطانية وأزمة اقتصادية عالمية

لندن ـ «القدس العربي»:

رغم ان آخر استطلاع للرأي أظهر الجمعة تحولا في التأييد لإستقلال اسكتلندا عن المملكة المتحدة قبل الاستفتاء الذي سوف يجرى الخميس المقبل بشأن الإستقلال، الا ان المخاوف السياسية والاقتصادية في انكلترا خاصة وحول العالم عامة، ما زالت تلقي بظلالها على الرأي العام البريطاني والعالمي.

وأظهر الإستطلاع الذي شمل 1300 شخص، والذي أجرته مؤسسة «يوغوف» لصالح صحيفتي «تايمز» و«صنداي»، أن 52 % من السكان ضد إنهاء الإتحاد مع بقية المملكة المتحدة مقابل تأييد 48 % لإنهاء الاتحاد.

وكان استطلاع سابق للشركة، نشر يوم الأحد الماضي، قد أشار الى أن نسبة المؤيدين للاستقلال تبلغ 51 % ونسبة المعارضين له تبلغ 49 % .

وقال بيتر كيلنر رئيس مؤسسة «يوغوف» إن الاستفتاء يظهر أول مرة تقدم الحملة المؤيدة للاتحاد منذ أوائل آب/أغسطس الماضي، وعزا التغيير إلى الحملات التي قام بها رئيس الوزراء العمالي السابق غوردون براون والذي حذر من أن الاستقلال سينعكس سلبا على الوظائف والأوضاع المالية للأسر.

عواقب اقتصادية

وهدد العملاق المصرفي «رويال بنك اوف اسكتلاند» أو البنك الملكي الاسكتلندي بنقل مقره الى انكلترا اذا استقلت اسكتلندا وذلك في تصعيد جديد للمؤسسات الكبرى في عالم الأعمال البريطاني ضد هذه الخطوة المحتملة، في حين حذر صندوق النقد من مغبة فوز المعسكر الداعي الى الإستقلال.

وقبل اسبوع من الإستفتاء التاريخي في اسكتلندا على البقاء داخل المملكة المتحدة أو الإنفصال عنها حذرت الشركات الكبرى بشدة من مخاطر قطع هذا التحالف الذي يعود الى اكثر من 300 عام.

فقد ضاعفت هذه المجموعات الجهود لتحذير الناخبين الاسكتلنديين من العواقب الاقتصادية غير الواضحة لانفصالهم عن بريطانيا وذلك منذ نشر نتائج استطلاع للرأي يظهر ميلا في نوايا التصويت لصالح دعاة الإستقلال.

وحذر صندوق النقد الدولي من التصويت لصالح استقلال اسكتلندا في الأسبوع المقبل، مشيرا إلى أن ذلك من شأنه يؤدي إلى «وضع ضريبي ومالي ونقدي جديد ومختلف». وقال المتحدث باسم الصندوق وليام موراي إنه نتيجة لذلك، قد تواجه المملكة المتحدة حالة من عدم الاستقرار. مضيفا أن «عدم اليقين يمكن أن يؤدي إلى ردود فعل سلبية على السوق على المدى القصير» ورفض المتحدث التكهن بآثار هذه الخطوة في الأسواق على المدى الطويل. وأضاف أن صندوق النقد الدولي لا يتخذ أي موقف إزاء مسألة الاستفتاء السياسية في اسكتلندا.

مزيد من الاستقلالية

وأعلن وزير المالية البريطاني جورج أوزبورن، أن الحكومة ستضع خططا في الأيام المقبلة لمنح اسكتلندا مزيدا من الاستقلالية في مجالات الضرائب والإنفاق والرعاية الاجتماعية إذا رفضت الانفصال في الاستفتاء المقرر في 18 الشهر الجاري.

ويشكل نظام الضمان الاجتماعي، الذي يتمسك به البريطانيون، رهانا كبيرا في الإستفتاء المرتقب في اسكتلندا، إذ أن مؤيدي الاستقلال يريدون حمايته من رغبة لندن في «خصخصته» وهو ما نفته لندن نفيا قاطعا.

وإذا صوتت اسكتلندا لصالح الإنفصال فسيعقب ذلك مفاوضات مع لندن بخصوص مسائل من بينها العملة والدين العام ونفط بحر الشمال ومصير قاعدة الغواصات النووية البريطانية في اسكتلندا وذلك قبل الموعد المقرر لسريان الاستقلال في 24 آذار/مارس 2016.

وسيثير أي تصويت مؤيد لانفصال اسكتلندا عن بريطانيا تساؤلات حول وضع بريطانيا على الساحة العالمية، وقد يؤدي إلى ضغوط على كاميرون تدفعه للإستقالة.

العضوية في مجلس الامن

وحذر رئيس وزراء بريطانيا الأسبق جون ميجور من أن المملكة المتحدة قد تكون مضطرة لترك مقعدها في مجلس الأمن في الأمم المتحدة، إذا ما جاءت نتيجة الإستفتاء مؤيدة لاستقلال اسكتلندا، وقال «سوف نفقد مقعدنا على الطاولة الأعلى في الأمم المتحدة».

ويبذل الدبلوماسيون البريطانيون جهودا لتوضيح أن استقلال اسكتلندا لن يؤثر على موقع المملكة المتحدة في مجلس الأمن، أو على عضويتها في النادي الأكثر تميزا في الدبلوماسية العالمية، الذي يضم الدول الخمس دائمة العضوية.

ومهما تكن نتائج الاستفتاء فمن المرجح أن تقبل المملكة المتحدة على تغيرات جذرية لم تعهدها. التغييرات ستطال قواتها المسلحة وجيشها وترسانة ردعها النووي وحتى ثقل المملكة المتحدة في المحافل الدولية وصولا الى ألوان العلم البريطاني وكذلك المشهد السياسي في بريطانيا برمته من المرجح أن تطالها تداعيات استقلال اسكتلندا عن المملكة المتحدة.

ويرى أنصار الاستقلال في اسكتلندا وعلى رأسهم رئيس الوزراء أليكس سالموند أن الوحدة مع بريطانيا لا تخدم اسكتلندا في الوقت الحاضر بل على العكس تضعف من قدراتها الاقتصادية على وجه الخصوص. سالموند وخلال التجمعات الداعية للاستقلال وعد بـ«أن اسكتلندا في حال استقلالها ستحقق الرخاء وسترفع مستويات الدخل وستعتمد على نفط بحر الشمال لتمويل طموحات تطل بها على المشهد العالمي وعلى أوروبا وتحتل مكانتها التي تستحقها» وتوقع أن تزيد ثروة اسكتلندا بـ5 مليارات جنيه إسترليني كل عام في حال إدارة شؤونها الاقتصادية بالكامل دون تدخل من لندن.

من جانبه يرى رئيس الوزراء ديفيد كاميرون أن الوحدة في المملكة المتحدة تمثل أحد أعرق وأنجح الاتحادات السياسية التاريخية ومن الصعب أن يوافق الاسكتلنديون على التخلي عنها، وخلال الحملة من أجل التصويت بـ«لا» للاستقلال قال نائب وزير المالية البريطاني داني ألكسندر إن رفض الاسكتلنديين الانفصال عن بريطانيا يعني مستوى معيشة أفضل لكل فرد من مواطنيها بما يعادل 1400 جنيه إسترليني.

البرنامج النووي

ويؤكد محللون أن التصويت بشأن استقلال اسكتلندا عن بريطانيا يضع البرنامج النووي لبريطانيا على المحك، خاصة قاعدة «فاسلين» في المياه العميقة في اسكتلندا التي تحوي الغواصات النووية البريطانية، وإذا ما صوتت اسكتلندا بـ«نعم» في 18 من ايلول/سبتمبر الجاري فيمكن لتلك الغواصات النووية أن تصبح دون ميناء وخاصة أن زعيم الحزب الوطني الاسكتلندي اليكس سالموند أكد مرارا في خطابته النارية المحفزة على الاستقلال بأن أول ما ستفعله الحكومة الاسكتلندية عند إعلان الاستقلال هو أنها ستطلب من الغواصات النووية البريطانية المدمرة أن تغادر، مؤكدا أن اسكتلندا ستكون منطقة خالية من الأسلحة النووية في غضون أربعة أعوام من الاستقلال عن بريطانيا العظمى.

القلق لا ينحصر فقط بمصير الترسانة النووية البريطانية المستقرة في اسكتلندا بل يمتد إلى القوات المسلحة البريطانية والتي تتخذ من اسكتلندا مقرا لها.

فبينما يصر اللواء الوطني الاسكتلندي على أن عدة أفواج عسكرية موجودة حاليا ستخدم الحكومة الاسكتلندية وتصبح من مسؤولية دافعي الضرائب الاسكتلنديين، إلا ان ورقة للحكومة البريطانية اعلنت العام الماضي قالت فيها بان «دولة اسكتلندية مستقلة لا يمكن ببساطة استمالة الوحدات القائمة فيها في المقام الأول والتي يتم تجنيدها أو مقرها في اسكتلندا، فهي جزء لا يتجزأ من القوات المسلحة البريطانية».

ومن المفترض بأن الجنود الاسكتلنديين الذين مقرهم إنكلترا سيسعون للبقاء في جيش إنكلترا الجديدة، فيما سيتم تقسيم الأسلحة بين البلدين عبر التفاوض، وسينخفض عداد الجيش البريطاني ليصبح من أصغر الجيوش في اوروبا.

النظام المصرفي الاسكتلندي المتضخم

حجم أصول المصارف الاسكتلندية كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي هو أكبر بكثير من نظيرتها في أيسلندا قبل الانهيار المصرفي. أكبر خمسة مصارف* في اسكتلندا تقول إنها ستنتقل إلى إنكلترا في حال تحقق الاستقلال

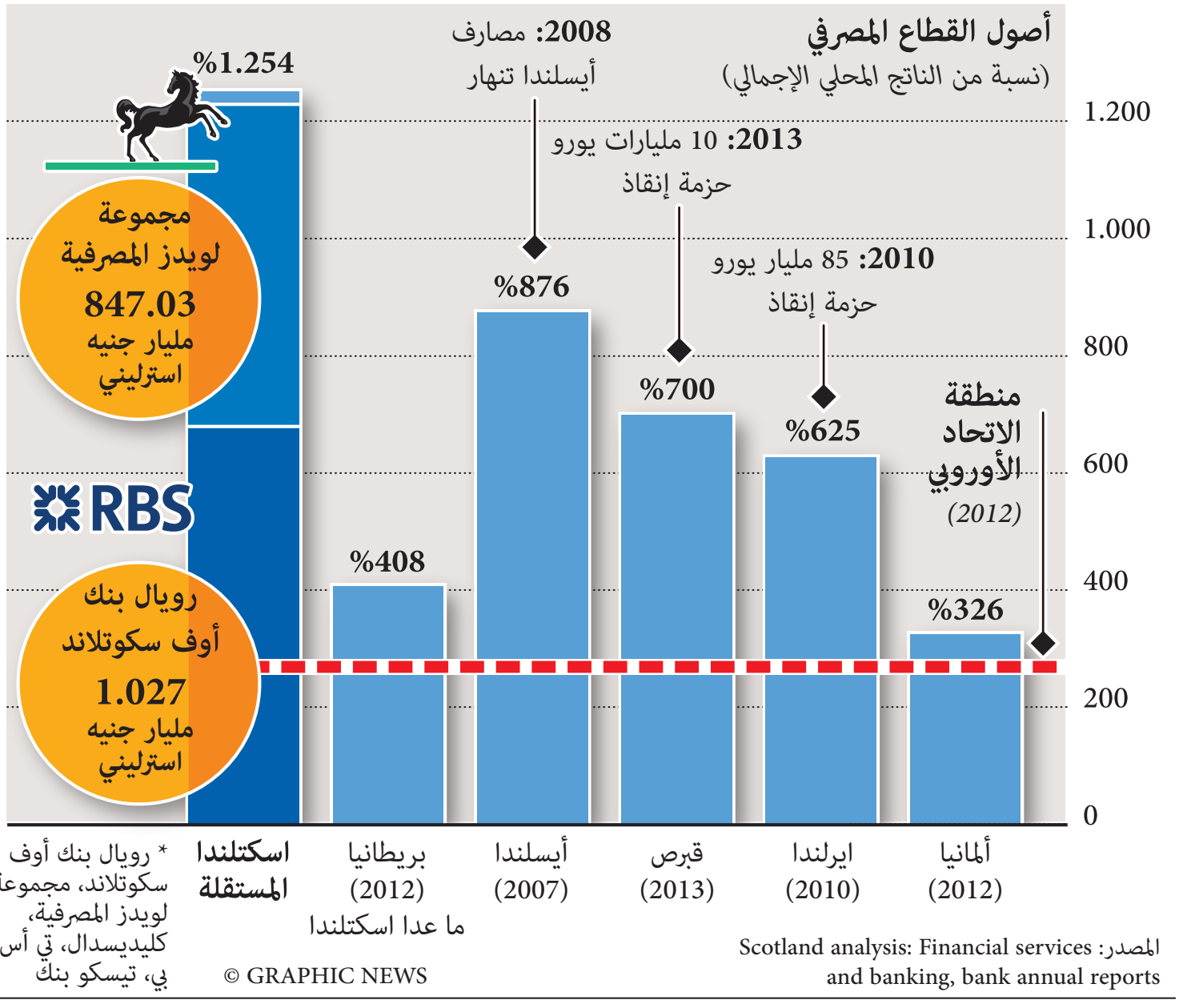

* رويال بنك أوف سكوتلاند، مجموعة لويدز المصرفية، كليديسدال، تي أس بي، تيسكو بنك

المصدر: Scotland analysis: Financial services and banking, bank annual reports

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

كيري زار أنقرة وجاويش أوغلو قام بجولة شرق أوسطية

المختطفون الأتراك يمنعون أنقرة من المشاركة في الحلف الدولي لمحاربة «داعش»

اسطنبول – «القدس العربي»: إسماعيل جمال

حسمت الحكومة التركية قرارها بعدم المشاركة المباشرة في العمليات العسكرية المتوقعة ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» في العراق وسوريا، وذلك في إطار الحلف الدولي التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تشكيله بمشاركة حوالي 40 دولة حول العالم.

وعلى الرغم من مشاركة وزير الخارجية التركي الجديد «مولود جاويس أوغلو» في إجتماع جدة، عقب قيامه بجولة شرق أوسطية شملت دول قطر والبحرين والأردن، كانت تركيا الدولة الوحيدة التي لم توقع على البيان الختامي للمؤتمر من بين 11 دولة شاركت بالاجتماع.

رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو ورداً على سؤال عن سبب عدم توقيع تركيا على المشاركة في الحلف الذي سيواجه تنظيم «الدولة الإسلامية»، قال: «ما تريده الولايات المتحدة الأمريكية من الحلف واضح، والسبب من عدم توقيع تركيا على بيان قمة جدة واضح أيضا، أتمنى أن يعي الجميع ما أقول، لا أريد الدخول في تحليل ذلك، لأنني سأضر بالسبب وراء عدم توقيعنا على المشاركة في الحلف».

وعلى الرغم من عدم توضيح داود أوغلو السبب الذي اعتبره واضحاً، يرى المراقبون أن قضية المواطنين الأتراك البالغ عددهم 45 شخصاً المختطفين لدى التنظيم في مدينة الموصل العراقية هي التي منعت أنقرة من المشاركة الفعلية في الهجوم المتوقع على التنظيم، خشية من تكرار سيناريو ذبح الصحافيان الأمريكيان المختطفان لدى التنظيم، بسبب قيام الولايات المتحدة بشن غارات جوية على مواقع التنظيم في مناطق متفرقة من العراق.

وبشأن المختطفين الأتراك لدى التنظيم، أكد داود أوغلو أن تركيا تعمل على إطلاق سراحهم، وتتمنى عودتهم إلى أهاليهم سالمين، بدون التعرض لأي أذى، قائلا: «أولوياتنا في الوقت الحالي إعادة الرهائن إلى عائلاتهم سالمين، أعدنا أحد المواطنين بعد خطفه في أفغانستان لمدة عام ونصف العام».

لكن تطور الأحداث، يشير إلى أن عدم مشاركة أنقرة في العمليات العسكرية المباشرة ضد التنظيم، لا يعني أنها لن تكون جزءاً أساسياً من الترتيبات الجديدة في المنطقة، حيث عقد وزير الخارجية الأمريكي جون كيري، الجمعة، سلسلة اجتماعات مع كبار المسؤولين الأتراك في أنقرة، في ظل حديث غير مباشر عن سماح الحكومة التركية باستخدام أراضيها في العمليات العسكرية المتوقعة.

حيث أكد، كل من الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، ووزير الخارجية الأمريكي، جون كيري عقب لقائها في أنقرة، استمرار بلديهما في العمل على مكافحة كافة «التنظيمات الإرهابية»، في المرحلة المقبلة كما في السابق.

وشدد أردوغان وكيري بعد اجتماع استمر لأكثر من ساعتين ونصف بحضور كبار المستشارين، على استمرار بلديهما في التعاون الاستخباراتي، والدعم اللوجستي للمعارضة السورية، وتقديم المساعدات الإنسانية.

هذا التأكيد يظهر غضب أنقرة من المجتمع الدولي، الذي تحرك بكل قواه لمواجهة تنظيم «الدولة الإسلامية» بينما لم يقم بأي جهد حقيقي يؤدي إلى اسقاط نظام الرئيس السوري بشار الأسد، على الرغم من قرب دخول الثورة السورية عامها الرابع واقتراب عدد القتلى من حاجز الربع مليون.

هذا الغضب ظهر أيضاً في تصرحات أدلى بها داود أوغلو إلى فضائية تركية، قائلاً: «إن الاستراتيجية التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، وحل الأزمة في المنطقة ضرورية، لكنها ليست كافية لتحقيق الاستقرار».

تأكيد أوغلو على قصور الجهد الأمريكي جاء بعد تشديده على أن «التطرف خطر كبير، وتركيا لا ترغب في تشكل أي منظمة إرهابية بالقرب من حدودها، لكن يجب معرفة الأسباب الحقيقية لظهور جماعات متطرفة، وعدم السماح لهم بالتشكل مرة أخرى»، وتابع: «يجب تحليل ومعرفة الأسباب الحقيقية لظهور الجماعات المتطرفة، إن قضيت على جماعة تظهر لك جماعة أخرى، أو نفس الجماعة باسم آخر، لذلك يجب منع تشكيل أجواء تساعد على ظهور هذه الجماعات».

وترتبط تركيا بحدود تمتد على طول 900 كيلو متر مع سوريا، بالإضافة الى حدود واسعة مع العراق، وهما الدولتان اللتان ينشط بهما التنظيم بقوة، ويشكل تهديد فعلي لتركيا، التي قامت مؤخراً بإعتقال 19 شخصاً بتهمة الانتماء لـ«داعش» بالقرب من الحدود السورية.

وعن سوريا، قال أوغلو: «إن تم تجاهل الأزمة السورية ولم يقم المجتمع الدولي بحلها، ربما تقع زلازل سياسية كبيرة في المنطقة، حاولنا إقناع الأسد لمد 8–9 أشهر في بداية الأزمة، لكنه ظن أنه يعيش في التسعينيات أو الثمانينيات، اعتقد الأسد أنه يتمكن من حل الأزمة كما حلها بالقبضة الحديدية في حماة وحمص في العام 1982، ولم يستمع إلينا»، كما انتقد أوغلو سياسات رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي، محملا إياه المسؤولية عن دخول البلاد في «تفككات مذهبية».

وكالة الأناضول نقلت عن مصادر في الخارجية التركية، أن جاويش أوغلو أكد لكيري خلال اللقاء الذي جمعهما في أنقرة أن القيام بغارات وقصف ضد تنظيمات، مثل «داعش»، لن يقضي عليها، مؤكداً على ضرورة القضاء على الأسباب، التي ساهمت في ظهور تلك الجماعات، ومشيراً إلى استعداد أنقرة «في كل وقت، وبكافة الأشكال، لتقديم المساعدات الإنسانية في المنطقة».

التأكيد على تقديم المساعدات الإنسانية فقط يوحي بشكل واضح أن أنقرة حسمت قرارها بالفعل ولن تشارك في العلميات العسكرية المباشرة ضد التنظيم.

واجتمع في مدينة جدة السعودية (غرب)، الخميس، مسؤولون عن 11 دولة من الشرق الأوسط (دول الخليج الست وتركيا ومصر والأردن والعراق ولبنان)، بمشاركة واشنطن، وتمخض الاجتماع عن دعم الدول العربية الـ10 للتحركات الأمريكية ضد «الدولة الإسلامية».

وكان الرئيس الأمريكي باراك أوباما، قد ألقى خطابا، الخميس، تضمن (4) عناصر ضمن خطته لمواجهة تنظيم «الدولة الإسلامية» أولها «تنفيذ حملة منهجية من الغارات الجوية، وتوسيع الحملة كي تتجاوز المساعدات الإنسانية، والحملة ستستهدف مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية أينما كانوا، وهذا يعني أنه لن يتردد في توجيه ضربات إلى التنظيم داخل سوريا، وليس العراق فقط، فهؤلاء لن يجدوا مكانا آمنا في أي مكان».

مخاوف من ملء نظام الأسد للفراغ... والمعارضة المعتدلة رأس الحربة في التحالف

أمريكا تعلن الحرب على «داعش»... وتباين الآراء حول «حلف جدة»

لندن – «القدس العربي»: أحمد المصري

فيما أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على «الدولة الإسلامية» والمعروفة إعلاميا بـ«داعش»، يتساءل العديد من المراقبين ان كانت واشنطن جادة في هذه الحرب فعلا ومدى إمكانية نجاحها في الانتصار على تنظيم الدولة من دون دعم لوجستي واستخباراتي على الأرض وخاصة داخل سوريا، لان الوضع ربما يكون محسوما في العراق مع الدعم الهائل الذي يتلقاه الجيش العراقي وقوات البيشمركة الكردية من الدول الغربية.

وحسمت واشنطن الجدل الدائر حول مشاركة النظام السوري في هذه الحرب عندما أعلن الرئيس الأمريكي باراك اوباما بان بلاده لن تتعاون مع دمشق في حربها على «داعش». وتتوالى التصريحات المتباينة بين المؤيدة أو المتوجسة من خطة اوباما التي تستهدف اجتثاث تنظيم «الدولة الإسلامية» في كل من العراق وسوريا، فبينما أيدت عشر دول عربية على رأسها السعودية ومصر والأردن التحرك لإنهاء هذا التنظيم بكبح تدفق المقاتلين وإرسال الأموال إليه، اتخذت تركيا دور المراقب في «حلف جدة» خلال قمة عقدت في المدينة السعودية الساحلية الخميس بحضور وزير الخارجية الأمريكي جون كيري.

وفيما اعتبرت روسيا قيام هذا التحالف بضربات جوية داخل الأراضي السورية انتهاكا صارخا للقانون الدولي مطالبة بتفويض دولي من مجلس الأمن، سخر وزير الخارجية الأمريكي كيري من هذه التصريحات، وقال «على ان أقر بانه لو لم يكن ما يحصل في اوكرانيا جديا، لكان بامكان المرء ان يضحك على فكرة طرح روسيا لمسألة القانون الدولي أو أي أمر يتعلق بالأمم المتحدة».

وأضاف «انا متفاجئ بالحقيقة ان روسيا تتجرأ على التطرق لاي مفهوم للقانون الدولي بعد ما حصل في القرم وشرق اوكرانيا».

وسارعت ايران الحليف القوي للنظام السوري الى اتهام واشنطن بالسعي الى «انتهاك سيادة الدول بذريعة مكافحة الإرهاب» وذلك على لسان علي شمخاني سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي الايراني.

أما بالنسبة لألمانيا، فقد قال وزير الخارجية الألماني مارك والتر ستينمير بخصوص توجيه ضربات جوية ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» في سوريا «لم يطلب منا أحد المشاركة ونحن لن نشارك»، وذلك على هامش لقائه مع نظيره البريطاني هاموند في برلين، الخميس.

وتعد ألمانيا من أوائل الدول التي إنبرت لتقديم مساعدات عسكرية لإقليم شمال العراق، لمواجهة «داعش».

وجاء الموقف الكندي على لسان جاسون ماكدونالد المتحدث باسم رئيس الوزراء ستيفن هاربر إذ قال إن «بلاده ملتزمة بمواجهة هذا التهديد الإرهابي البربري، إلى جانب تقديم مساعدة إنسانية، ومستشارين عسكريين في العراق، دون ان يتوسع هذا الإلتزام إلى سوريا».

وأتخذت الصين موقفا متحفظا من الخطة الأمريكية، حين قالت إن العالم يجب أن يحارب الإرهاب لكن سيادة الدول يجب أن تحترم. أما النظام السوري، فحذر على لسان وزير المصالحة الوطنية، علي حيدر، يوم الخميس، من أي تدخل أجنبي في أراضيه، معتبرا أن ذلك سيكون «اعتداء على سوريا» ما لم توافق عليه دمشق.

وترى واشنطن في المعارضة السورية المعتدلة رأس حربة لهذا التحالف الدولي في محاربة «داعش»، لكن هناك مخاوف لدى مراقبين بان يملأ نظام الأسد الفراغ الذي ستتركه «داعش» في المناطق السورية. وقال مسؤول رفيع في إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما «لن نعمل مع نظام الأسد، لملاحقة داعش، لأنه ليس لديه أي شرعية لدى المجتمع السُني»، واستبعد المسؤول في البيت الأبيض، تمكن النظام السوري من ملء الفراغ، في المناطق التي سيتركها داعش، بفعل الغارات المرتقبة، مضيفا «المناطق الخاضعة لداعش، لا تسمح لنظام الأسد بأن يديرها، نظرا لأنها ذات أغلبية سنية» على حد تعبيره.

وأردف المسؤول «في الحقيقة، لدينا قناعة بأنه من المحتمل بقوة، أن المعارضين الشرعيين الذين نعمل معهم، سيستفيدون، في حال تراجع قوة داعش في هذه المناطق».

من جهته أكد خبير السياسة الخارجية والأمن، مارك بيري، أنه رغم إعلان الولايات المتحدة، أنها ستقوم بتدريب عسكري للمعارضة «المعتدلة»، فإن الأمر تعترضه صعوبات، متابعا: «لا نمتلك معلومات مفصلة عن هوية المعارضين المعتدلين، وعددهم، ومدى تقبلهم من قبل الشعب السوري». أما مدير مركز التحاليل السياسية – العسكرية بمعهد «هودسون» للدراسات، ريتشارد ويتز، فقال «لا نعلم فيما إذا كانت المجموعة المعتدلة في سوريا موثوقة»، معربا عن اعتقاده بقدرة نظام الأسد، على ملء الفراغ في المناطق التي من المحتمل أن يخليها داعش، جراء الغارات، وأن نظام الأسد أكثر من بإمكانه الاستفادة منها، وفق رأيه.

في سياق متصل، أوضح المنسق السابق لمكافحة الإرهاب في الخارجية الأمريكية، «دانيال بنجامين»، أن تحديد المعارضة المعتدلة التي ستدربها وتزودها بالسلاح، يعد من بين أكبر التحديات أمام الإدارة الأمريكية، مشيرا إلى قلة عدد المعارضين الذين يمكن أن ينطبق عليهم المعيار الأمريكي في الإعتدال. ولفت بنجامين، إلى أن «داعش» إعتاد على التعامل مع الغارات الجوية، وأن قدرات الولايات المتحدة الاستخباراتية في سوريا محدودة، متوقعا بدء الغارات الأمريكية ضد التنظيم في العراق أولا، وتقييم الخيارات بخصوص سوريا بالتزامن مع ذلك، ثم بدء الغارات فيها، في ضوء المعلومات الاستخباراتية.

ويرى مراقبون ان المعارضة السورية فقدت الثقة في الإدارة الأمريكية وطالبت واشنطن بضمانات تحدد استمرارية الدعم العسكري واللوجستي لمحاربة «داعش» وصولا إلى إسقاط النظام السوري.

لكن مقربين من المعارضة السورية يؤكدون انها ستكون المستفيد الأكبر من هذا التحالف لانه سيكون مضطرا مع الوقت للتعامل مع الأزمة السورية إما بالدفع باتجاه حل سياسي أو القيام بعمليات عسكرية تحد من تأثير قوات النظام السوري على المعارضة المدعومة من قبل الولايات المتحدة، وذلك بفرض منطقة حضر جوي، الأمر الذي سيعجل بنهاية نظام الأسد.

حدث الأسبوع

عودة المشاحنات السياسية تهدد بإنقسام الصف الوطني

حماس بعد الحرب: مفاوضات أم مقاومة؟

غزة – «القدس العربي»: أسماء الغول

لم يكن يخطر ببال أهالي قطاع غزة أن المشاحنات بين فتح وحماس ستعود لتملأ صفحات المواقع الإخبارية بعد ما عاشوه من ويلات الحرب لمدة واحد وخمسين يوماً. ربما كان الخلاص من الحرب والإنقسام معاً المكافأة التي توقعها الجميع أمام صمود وتضحية مليون وثمانمئة ألف مواطن في حرب وحشية، لكن ما حدث من تدهور في العلاقة بين أكبر فصيلين فلسطينيين، بدا معه وكأن الحرب كانت فاصلا إعلانيا بين فترتين شديدتي التشابه.

فقد عاد الخلاف حول أحقية موظفي قطاع غزة في رواتبهم، وخطابات الرئيس محمود عباس المفجعة، وكأن الألفي ومئتي شهيد كانوا ثمناً لتغيير روتين الإنقسام.

ومع ذلك لم يكن هذا فقط ما كان ينتظر أهالي القطاع، بل هناك اتفاق وقف إطلاق النار في 26 آب/ اغسطس الذي لم يتحقق أي بند منه بعد، كما أصبح القطاع في وضع سياسي وإداري غير مسبوق، ومؤطر بحكومة التوافق، لكن فعلياً تحكمه حركة حماس.

لن نرد

«القدس العربي» التقت المتحدث باسم حركة حماس سامي أبو زهري الذي أكد أنهم سيتجنبون الرد على حركة فتح في الوقت الحالي، وستكون أولوياتهم تعزيز الوحدة الوطنية وتجاوز الخلافات، ودعم جهود الإعمار والإغاثة.

وأضاف أن «كل ما يثار من اتهامات يمكن أن نرد عليه لكننا نفضل أن نعالج الخلافات على طاولة الحوار وليس من خلال وسائل الإعلام، وأسلوب التهجم على حركة حماس مرفوض وغير مقبول وغير مبرر» داعيا فتح في حال كان لديها ملاحظات إلى طرحها على طاولة الحوار.

في حين هناك من يرى أن عدم رد حركة حماس على اتهامات فتح هو نوع من الإهتزاز الذي أصاب الحركة عقب الحرب.

القيادي في حركة حماس د.أحمد يوسف ينفي ذلك لـ« القدس العربي» ويضيف أن هذا يعني أن الحركة «تركز على محورين أولهما إعادة حضورها السياسي من جديد، ودعم التماسك من أجل حكومة الشراكة السياسية مع الفصائل، والثاني تعزيز المقاومة، فكل التحركات السلمية لم تنجح في الماضي».

ويشدد على أن المشاحنات الإعلامية لم تخدم المشهد الفلسطيني، بل أساءت إليه، منبهاً إلى أن «كل ما في الأمر أننا غير معنيين بالرد على الإساءة بالإساءة ونريد أن نخدم وطننا»، معتبراً أن صمود أهل غزة الأسطوري استعاد ثقة الأمة بقدرات الفصائل الفلسطينية، وحضورها على الخريطة السياسية والوجدانية ولا يجب تضييع هذه الثقة.

ويرى د.يوسف أنه لا عودة للإنقسام السياسي لأنه أضعف المشروع الوطني والسياسي، لافتاً إلى أن الحركة «قررت عدم (الردح)، وسنقدم كل التسهيلات لحكومة التوافق، فإسرائيل معنية بهذا الإنقسام، فهي تعتقد بعد الحرب أننا سننشغل في ترميم أوضاع القطاع الكارثية وبالتالي سيخلو لها الميدان وتستمر في مصادرة الأرض وإلغاء فكرة حل الدولتين».

الكاتب السياسي أكرم عطاالله يوضح لـ«القدس العربي» أن حماس تعرف الآن أن الإتفاق مع السلطة وفتح هو الطريق الوحيد لإعادة إعمار القطاع وسط ضغوط شعبية كبيرة بعد ما خلفته الحرب من دمار، لكنه يرى في الوقت ذاته أن الحركة لن تسلم غزة إلى السلطة على الإطلاق، مضيفاً أن «المشروعين متصادمان، وكل منهما معطل للآخر، فالسلطة تعتمد على سياسات واتفاقات، وما هو على أرض غزة من تسلح رفض لإتفاق أوسلو».

بين المقاومة والسياسة

هكذا يرى قادة حماس أن الحركة ستستمر في المزاوجة بين السياسة والمقاومة، لكن الواقعية السياسية تقول أنه إما عودة السلطة طبقا لتفاهمات أوسلو وبالتالي إعمار غزة وإنعاشها اقتصاديا، أو التركيز على تسليح المقاومة وخوض مزيد من الحروب وصولاً إلى حرب التحرير كما وصفها نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية في خطابه بعد الحرب.

د. يوسف يوضح أن «اتفاق أوسلو لا أثر له على الأرض وانتهى بالنسبة الينا، وليس هناك ما يُلزمنا بأي اتفاقات، ولن نحترمها طالما أنها لم تحقق شيئا من حقوقنا، فالدولة الفلسطينية لا أثر لها في الواقع، واتفاق حكومة التوافق الذي تم توقيعه قبل الحرب لم يعتمد على أوسلو».

ويتابع: «علينا تعزيز المقاومة إلى جانب العمل السياسي لحماية المشروع الوطني وأن نكون على مقدرة للمطالبة بحقوقنا، وأن نتوحد ونمارس التداول السلمي للسلطة».

أبو زهري بدوره يقول: «نحن شعب محتل ومن الطبيعي أن نستمر كحركة مقاومة لكن المقاومة لا تُغني عن العمل السياسي، ولن يكون هناك أي شيء على حساب آخر».

هذا الخيار يراه المحلل عطاالله أقرب للمستحيل، قائلاً إن «الوضع صعب على حماس بعد الحرب، فتجربة المزاوجة بين السياسة والمقاومة شاقة، وحاولها من قبل الرئيس عرفات ودفع حياته ثمناً لها».

وأضاف أن الإلتزام سياسيا عند حماس باتفاق اوسلو، يشبه ما يعنيه كامب ديفيد للرئيس المصري السابق محمد مرسي، فإذا تخلت عن العمل العسكري يصبح مبرر وجودها الأيديولوجي عليه تساؤلات كثيرة، منبهاً في الوقت ذاته إلى أن استمرار حماس في العمل العسكري يعتبر تجربة مريرة.

وهو يرى أن على الحركة أن «تفكر جديا في كيفية الخروج من هذه الأزمة وتحتاج إلى تفكير على المستوى الفلسطيني الكلي، وما أتوقعه البقاء كما السابق، المراوحة بين الحرب والاستعداد لها كما حدث عقب الحربين السابقتين».

ويرى د. يوسف أن على المجتمع الدولي أن يراجع موقفه، وعلى إسرائيل أن تقتنع أنها لن تستطيع قصم ظهر المقاومة، ويجب أن تعطي الفلسطينيين دولة على حدود 1967، معتبرا أن «هذه الطريقة الوحيدة التي ستوقف المقاومة، لأنه إذا انتهى الاحتلال سينتهي فعل المقاومة مع قيام الدولة».

هل حماس أضعف؟

وكان استطلاع للرأي أجراه المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية في رام الله مع بداية الشهر الجاري أظهر ازدياد شعبية حماس وقادتها في شكل غيرمسبوق منذ عام 2006، ورأى 79 في المئة من أهالي الضفة وغزة أن حماس انتصرت في العدوان الإسرائيلي الأخير، في وقت يثور جدل في الشارع الفلسطيني عن ماهية الانتصار الذي حققته المقاومة على الأرض.

يقول أبو زهري: «لم نقاتل من أجل رفع شعبيتنا، بل نحن ندافع عن شعبنا ونخدمه» معتبراً أن الشعب في المقابل تمسك بموقفه تجاه الحركة والمقاومة و»كان أروع ما يمكن، ودفع ثمنا باهظا من أجل ذلك».

ويرفض أبو زهري التحليلات التي تقول أن الحرب أضعفت حركة حماس قائلاً إن الحركة «ضربت حيفا في اليوم الأول من الحرب، وضربتها أيضاً في الساعة الأخيرة فقوة حماس كانت ظاهرة واضطر الاحتلال إلى إلغاء رحلات مطاره، ونقل الإسرائيليين من مناطق غلاف غزة، وتم تعطيل دوري الكرة، وفوق هذا فشل في تحقيق أهدافه».

أما القيادي أحمد يوسف فيرى أنه بحسب استطلاعات الرأي وحديث الشارع فقد ازدادت بالفعل شعبية الحركة، مضيفاً أن الحركة «استعادت حضورها داخل الشارع، ونما أمل كبير في قدرات المقاومة».

وحول الانتقادات التي تتهم حماس أنها جلبت إلى القطاع ثلاثة حروب في ستة أعوام يرى أن «كل الشعوب المحتلة حتى تصل إلى التحرر تدفع أثمانا غالية من الأرواح والمباني، وغزة ليست سابقة في التاريخ، فهناك فيتنام التي قاتلت عقودا من الزمن وانتصرت، والجزائر التي فقدت 45 ألف جزائري في يوم واحد».

من ناحيته، يرى عطاالله أن الحركة بالتأكيد لها موازنتها وجيشها وسلطتها وهناك فعلاً ضعف، لكنه ضعف سياسي وليس ميدانيا، فهي مطالبة بمسار واحد بالسياسة وحولها ضغوط كبيرة لقبوله وإعادة الإعمار وتقديم التعويضات.

ويضيف: «لا يزال حضور حماس قوياً في مفاصل قطاع غزة، فهناك الأمن الداخلي الذي لا يزال يتابع تفاصيل حياة الناس، ويمكن القول أن سيطرة الحركة ازدادت على القطاع، وأنها تتحرك ضد من يعتقد أنها ضعفت».

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

علاقة حركتي فتح وحماس تأثرت سلباً بعد العدوان على غزة

مقبول: حماس تريدنا «طربوشا»

عطون: خلال الحرب سعدنا بلغة الوحدة

رام الله – «القدس العربي»: فادي أبو سعدى

مرت العلاقات بين حركتي التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»، والمقاومة الإسلامية «حماس»، بمحطات مفصلية، وفترات طويلة بين الشد والجذب، فمنذ الإنقسام بين «الأخوة الأعداء» في العام 2007، وحتى الآن، ورغم توقيع اتفاق الشاطىء للمصالحة الفلسطينية، وتشكيل حكومة الوفاق الوطني، إلا أن الأمور لم تعد إلى طبيعتها ما قبل الإنقسام، ويبدو أن الأمر سيأخذ وقتاً طويلاً، وقد لا يكون، كون موقف الحركتين متباعد إلى حد بعيد.

«القدس العربي» التقت النائب الحمساوي من القدس المحتلة، أحمد عطون، والذي أفرجت عنه سلطات الاحتلال الإسرائيلي من سجونها قبل عشرة أيام، وأبعدته إلى مدينة رام الله في الضفة الغربية، للحديث عن علاقة حركتي فتح وحماس ما بعد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة.

عطون قال أنه وخلال العدوان على غزة، وبينما كان في سجون الاحتلال، كانت العلاقة بين فتح وحماس مميزة جداً، وتجلت في لغة الخطاب الوحدوي، وحالة من الإنسجام جسدها صمود المقاومة الفلسطينية، وتبعها الوفد الفلسطيني الموحد إلى مفاوضات القاهرة لوقف النار، برئاسة الفتحاوي عزام الأحمد، بعد حالة الانقسام السابقة، والحرب الإعلامية المتبادلة، والاتهامات بين الطرفين، وقد سُرّت الحركة الأسيرة على كافة أطيافها، بهذه اللغة، التي كانت تحمل الهم الفلسطيني فقط.

ويرى أن لا مشكلة من الاختلاف سياسياً بالمطلق، فهذا أمر صحي للغاية، لكن الأمر غير الصحي هو أن نختلف على الوطن، لكنه أبدى تخوفاً واضحا من لغة الخطاب التي عادت منذ عدة أيام بين قادة الحركتين، خاصة وأنها تأتي في ظل تنكر إسرائيل لكافة الحقوق الفلسطينية، ومطالبتها بحل حكومة الوفاق الوطني، وممارسة الضغوط بشتى الطرق على القيادة الفلسطينية.

النائب عطون يعتقد أن فتح تعاملت مع الحرب وحالة الوحدة التي تجلت كمرحلة فقط، ولم تبن عليها استراتيجية جديدة تنتهجها بعد العدوان على غزة، فهناك قناعات لدى القيادة الفلسطينية، أن المفاوضات هي الخيار الوحيد لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وإنهاء الاحتلال، بينما ليس حماس فقط من تعارض هذا التوجه، وإنما على سبيل المثال كان لدى الجبهة الشعبية موقف مغاير لموقف القيادة الفلسطينية، أما المقاومة الفلسطينية، فحظيت بإجماع شعبي ووطني قبل وخلال وبعد العدوان.

واستغرب الحالة التي وصلت لها العلاقة بين فتح وحماس، ما بعد العدوان، كونه يعتقد أن المصلحة الوطنية الآن تقتضي أمراً واحداً فقط، وهو «الوحدة» ولا شيء غير الوحدة، وقال «لا أتخيل أن نعود لمرحلة الانشقاق، والحرب الإعلامية والكلامية، وأن تكون سحابة صيف عابرة، لا أن تكون استراتيجية للعودة إلى المربع الأول، خاصة وأن الدم الفلسطيني مُباح، والقدس والمسجد الأقصى المبارك مستباح، والضفة الغربية يسقط فيها الشهداء وتتواصل الاعتقالات».

وهو يذكّر أن حكومة الوفاق اتفق عليها وتشكلت قبل العدوان على غزة، وتساءل لماذا لم تذهب الحكومة إلى غزة حتى الآن؟ ولم يذهب وزير واحد إلى القطاع ويتم سحب أية ذرائع من أية جهة لتحمل حكومة الوفاق مسؤولياتها الرسمية تجاه الشعب الفلسطيني المنكوب هناك؟

وانتقد عطون رئيس الوزراء الفلسطيني فيما يخص موضوع الرواتب إلى قطاع غزة، وأنها بحاجة إلى وسيط دولي كي يتم إيصالها، وأن الحكومة تتعرض لضغط لهذا السبب، كما هو الحال بخصوص إعادة الإعمار والحاجة لتمويل دولي، وتساءل مجدداً إن كانت الحكومة هي صليب أحمر أو حكومة الشعب؟

من جهته، قال أمين مقبول، أمين سر المجلس الثوري لحركة «فتح» أن العلاقة بين حركتي فتح وحماس، تأثرت سلباً بعد العدوان الإسرائيلي على غزة بدون أدنى شك، وأحال مقبول هذا التأثر إلى ممارسات حركة حماس قبل العدوان، وخلال العدوان، وما بعد العدوان بشكل أكبر.

مقبول أوضح صراحة أن حركة فتح أرسلت إلى حماس، وتحدثت عن كافة الممارسات، سواء من الاعتداء على وزير الصحة الذي حاول الوصول الى غزة في الأيام الأولى للعدوان على القطاع، أو الاعتداء على كوادر حركة فتح من خلال الإقامات الجبرية، وإطلاق النار على عدد كبير منهم، أو مصادرة المساعدات المرسلة من الضفة الغربية إلى الأهل في قطاع غزة، وعدم الالتزام وتمكين حكومة الوفاق الوطني من أخذ دورها الحقيقي والطبيعي من خلال «حكومة الظل» ووكلاء الوزارات التابعين لحركة حماس والذين يديرون قطاع غزة بحماية من الأمن التابع لها.

ويعتقد مقبول أن حركة حماس لم تتعامل بصدق ولا بشفافية مع حركة فتح، «وخاصة فيما يتعلق بموضوع اختفاء ومقتل المستوطنين الثلاثة في الخليل المحتلة جنوب الضفة الغربية، حيث قالوا بداية ليس لنا علاقة، ليتبين أن لهم كل العلاقة في الموضوع، وهو الأمر الذي ناقشته اللجنة المركزية لحركة فتح في آخر اجتماع لها».

وعبر عن قناعته، أن فكرة تشكيل اللجنة الخماسية من قبل حركة فتح، للتحاور مع حركة حماس، جاءت بالأساس لأن حركة فتح معنية جداً بهذه العلاقة مع حركة حماس، وفقاً لاتفاق القاهرة، كما أن فتح لديها قناعة أن لا دولة فلسطينية يمكن أن تقوم بدون الوحدة الوطنية، كما الحال أن لا دولة بدون قطاع غزة.

مؤكداً أن العلاقة مع حركة حماس، ليست تكتيكاً بالنسبة لحركة فتح، وإنما «هي علاقة استراتيجية نسعى لها، لكن على أصولها، وليس على أساس قضية الرواتب فقط»، مذكراً باليوم الثالث لتشكيل حكومة الوفاق الوطني، عندما قام أمن حركة حماس وموظفوها بتكسير الصرافات الآلية في قطاع غزة، لمنع الموظفين الآخرين من استلام رواتبهم كالمعتاد، وبالتالي فإن هناك جهة رسمية في غزة وراء ذلك.

ويعتقد مقبول أن القضية بالنسبة لحركة حماس هي رواتب فقط، واستخدام حكومة الوفاق الوطني، لتحقيق أغراض خاصة في غزة، أو لنكون «طربوشا» بالنسبة لهم، ونحن لا يمكن أن نقبل بذلك، نحن نبحث عن وحدة ومشاركة سياسية حقيقية.

ورغم أن المعادلة قد تكون بسيطة بحسب رأي الشارع الفلسطيني، كون حماس لن تستطيع فعل شيء لأهل القطاع أو إعادة إعماره، أو فتح المعابر وتحديداً على الحدود مع رفح، بدون السلطة الفلسطينية متمثلة بحكومة الوفاق، أي حكومة الرئيس عباس، أي حركة فتح، وحركة فتح والسلطة الفلسطينية تعلم أنها لا تستطيع فعل شيء في قطاع غزة، دون موافقة حركة حماس عليه، إلا أن الأجواء لا تبدو طبيعية بين الطرفين، فيما المواطن الفلسطيني، والغزي تحديداً هو من يدفع ثمن هذه الخلافات، سواء كانت في وجهات النظر، أو في السياسة، أو المفاوضات، أو حتى المقاومة منها.

ويترقب الشارع بكثير من الحذر، ما يمكن أن تؤول إليه الأمور، خاصة وأن هذا الشارع، قد جرب أكثر من اتفاق مصالحة بين الطرفين، بدءا من مكة المكرمة، مروراً في القاهرة، ووصولاً إلى الدوحة، حتى توقيع اتفاق الشاطىء للمصالحة، وتشكيل حكومة الوفاق الوطني، خاصة وأن أيا من هذه الاتفاقات لم ينفذ بالمطلق، ولهذا يشعر الشارع بحالة من عدم الارتياح، أو بحالة من الاحباط، خاصة بعد صمود المقاومة في غزة، والوفد السياسي الموفد الذي فاوض بعد الحرب!

«فتح» و«حماس»: تكسرت النصال!

صبحي حديدي

ملفات الخلاف بين حركتَيْ «فتح» و«حماس»، السياسي منها مثل العقائدي والأمني والتنظيمي والاقتصادي والإداري، ليست جديدة، من جهة أولى؛ وسمتها الغالبة، من جهة ثانية، أنها تاريخياً لا تسير إلى انفراج وانحسار، بل إلى تعقيد واستفحال. ما يزيد في حدّة هذه الحال أنّ الملفات انتقلت من إطار الحركتين، أياً كانت مستوياتها الداخلية وانعكاساتها على القواعد والأنصار والكوادر، إلى نطاقات أعرض، وبالتالي أدعى إلى تعقيدات أشدّ: منظمة التحرير الفلسطينية، وسلطة رام الله، ورئاسة عباس، والمحاور العربية، من جانب «فتح»؛ والفصائل الإسلامية الفلسطينية، وتلك الجهادية وأجنحتها العسكرية، وجماعات الإخوان المسلمين العربية والعالمية، والمحاور العربية، من جانب «حماس».

وهكذا، هل كانت صدفة، حقاً، أنّ الرئيس الفلسطيني محمود عباس اختار القاهرة، واللقاء مع «الإعلاميين والمثقفين المصريين» تحديداً، لكي يشنّ هجومه العنيف على «حماس»، مطلع الأسبوع الماضي؛ فيعلن: «إننا لن نقبل أن يستمر الوضع كما هو، ولن نقبل أن يكون بيننا وبينهم شراكة إذا استمر وضعهم في غزة بهذا الشكل، حيث يوجد عندهم السلاح والإمكانيات والأمن، كما أن هناك لدى حماس في غزة حكومة ظل مكونة من 27 وكيل وزارة هي التي تقود البلد، ومن ثم فإن حكومة الوفاق الوطني لا تستطيع أن تفعل شيئا على أرض الواقع»؟ ولماذا قرر، الآن بالذات، من العاصمة المصرية، وقبيل اجتماعه مع وزراء الخارجية العرب، أنه «لن يقبل الشراكة مع حماس إلا اذا قبلت بسلطة واحدة وقانون واحد وسلاح واحد»؟

ليست صدفة، بالطبع، لأنّ الحرب البربرية الإسرائيلية الأخيرة على قطاع غزّة أطلقت سلسلة حروب بين محورَي «فتح» و«حماس»، عناوينها كثيرة ومتعددة ومتشابكة: حروب الاستئثار بالشرعية، السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية، في غزّة والقطاع عموماً؛ وحروب تثبيت، وتحسين، الأوراق الراهنة في التفاوض مع إسرائيل (ولم تكن صدفة، هنا أيضاً، أنّ موسى أبو مرزوق، عضو المكتب السياسي لـ«حماس»، فجّر مفاجأة قبل أيام، حين أعلن: «من الناحية الشرعية لا غبار على مفاوضة الاحتلال، كما نفاوض بالسلاح نفاوض بالكلام»)؛ ومثلها حروب توطيد، واستثمار، التحالفات العربية والإقليمية...

وأمّا الحرب حامية الوطيس أكثر، ولعلها أشدّ ما يثير حنق عباس وإدارته في هذه الأيام، فهي التالية: بعد ما شهدته غزّة من صمود، وبعض الكرّ والفرّ بالصواريخ، حتى بالمعنى الرمزي الأبسط، واضطرار إسرائيل إلى القبول بشروط هدنة ليس فيها «انتصار» واضح لجيش الاحتلال... أيّ الحركتين، «فتح» و«حماس»، نجحت في خطب ودّ الشارع الشعبي الفلسطيني، والعربي، بل العالمي أيضاً، على ضوء آثار العدوان الأخير، وما انتهى إليه؟ وحين ينجرف عباس إلى تراشق بالأرقام، فيقول إنّ شهداء «حماس» خلال العدوان على غزة بلغ 50 شهيداً، مقابل 861 استشهدوا من «فتح»؛ ألا يفصح، بذلك، عن محتوى تأزّم حقيقي في المنافسة على الشعبية الوطنية؟

والحال أنه إذا كانت حكومة اسماعيل هنية قد انقلبت إلى محض استطالة بيروقراطية للجهاز الأمني ـ العسكري الحمساوي، الذي بلغ ذروة قصوى دموية في إبطال قرار شعبي فلسطيني جاء بـ«حماس» إلى الحكومة عبر صندوق الاقتراع؛ فإنّ الحكومة في رام الله، سلام فياض وخلفه رامي الحمد الله، محض استطالة بيروقراطية للجهاز الرئاسي الذي سكت تماماً، لكي لا نقول إنه شجّع، الذروة القصوى الدموية التي بلغتها أجهزة السلطة الأمنية في غزّة، حين احتدم الصراع، اقتفاءً للغرض ذاته في الواقع: إبطال الفعل الديمقراطي الشعبي.

نصال جديدة تتكسر، إذاً، على النصال القديمة التي ظلت تشعل أوار الحرب بين الحركتين.

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7867 الاحد 14 أيلول (سبتمبر) 2014 ـ 19 ذو القعدة 1435هـ

غزة تترقب الإعمار ورفع الحصار .. وكلمة السر بين فتح وحماس

غزة – «القدس العربي»:
أشرف الهور

لا يشغل بال السكان الغزيين في هذه الأيام شيء أكثر من الحديث عن إعادة إعمار قطاع غزة، بعدما وضعت الحرب الإسرائيلية التي لم يسبق لها مثيل أوزارها، مخلفة حجما لم يتخيله العقل من الدمار والقصف، الذي قدر بنحو ست قنابل نووية، فالأنظار جميعها تتجه إلى القاهرة التي ستستضيف في العاشر من الشهر المقبل حسب ما أعلن، مؤتمر المانحين الذي سترأسه النرويج.

قطاع غزة الساحلي المحاصر الذي شهد على مدار 51 يوما حربا إسرائيلية سميت «الجرف الصامد»، قدرت عدد الغارات التي شنتها قوات الاحتلال الإسرائيلي ضد جميع مناطق القطاع، وطالت مبان سكنية ومؤسسات حكومية ومدارس ومشافي بـ 7700 غارة، استخدمت خلالها آلاف الأطنان من المتفجرات، يراقب عن كثب كل ما ينشر ويدور عنه الحديث حول ملف إعادة الإعمار، فحجم الخراب هذه المرة كبير، وطال كل أركان قطاع غزة.

فلا توجد عائلة إلا وتضررت، ولا توجد مدينة أو مخيم أو بلدة، إلا وطال القصف والتدمير جميع أحيائها، ولا أبسط من الدليل على ذلك إلا مشاهد القصف التي لا تزال قائمة في حي الشجاعية والمناطق الشرقية من مدينتي رفح وخانيونس، وبلدات شمال القطاع، والأبراج السكنية متعددة الطوابق التي دمرت بالكامل في مدينة غزة.

في تلك المناطق يعيش السكان رحلة جديدة من التشرد والنزوح، فعدد كبير من الأسر ما زال يقيم في «مراكز إيواء»، تفتقر لكل مقومات الحياة، فمن مكان مرتفع قليلا في مناطق الحدود الشرقية للقطاع التي شهدت دخول الدبابات الإسرائيلية خلال عملية التوغل، يمكن أن تواجه ما لا يتخيله العقل، بيوت بأكملها باتت أثرا بعد عين، بعد أن دفنت تحت ركامها عوائل كثيرة شطبت من السجل المدني.

في غزة أسئلة محيرة يتداولها الجميع هي «كيف ستتم عملية الإعمار؟»، و«من الجهة التي ستقوم بالتنفيذ» و «من هم المانحون»، في ظل إشاعات ربما تكون إسرائيل هي من تقف خلفها، تقلل من حجم التوقعات على مؤتمر المانحين، لكن مجملها سيتم الإجابة عليه في العاشر من الشهر المقبل حين ينعقد مؤتمر المانحين.

النرويج، التي سترأس المؤتمر شرعت في التحرك في دول المنطقة، بإرسال وزير خارجيتها بورغ بريند للمنطقة حيث بدأ زيارة لإسرائيل التي تتحكم بالمعابر، ومن ثم السلطة الفلسطينية، وبعدها مصر الدولة المستضيفة، وقال أن بلاده ومصر تعملان على التنسيق من أجل الإعداد لمؤتمر إعادة إعمار غزة خلال الأسابيع المقبلة.

لكن ما يمكن استنتاجه هو أن مدة الإعمار ربما تطول، ليس لأي سبب سوى الحجم الكبير للدمار، فالسيد بيير كراهينبول مفوض عام «الأونروا»، قال أن الدمار بغزة لم يسبق له مثيل في التاريخ، وأن عملية إعادة الإعمار قد تستغرق أكثر من عقد من الزمان، إذا بقي الحصار الحالي على ما عليه مطالبا بضرورة الإسراع برفعه.

الأرقام الأولية تشير إلى أن عملية الإعمار تحتاج مبدئيا إلى نحو ثمانية مليارات دولارات لإعادة ترميم وبناء ما دمرته قوات الاحتلال، وهو مبلغ فاق بأضعاف كثيرة ما رصد لإعمار غزة بعد حرب العام 2008 «الرصاص المصبوب»، التي لم تصل غالبيها حتى اللحظة للقطاع.

وستكون نقطة الفصل في عملية إعادة الإعمار مدى التزام إسرائيل سلطة الاحتلال برفع الحصار عن قطاع غزة، وفق ما تعهدت به في المفاوضات التي استضافتها العاصمة المصرية القاهرة، خلال أيام الحرب، وأفضت في نهايتها إلى اتفاق التهدئة الجديد، الذي نص على فتح المعابر وتسهيل حركة الأشخاص والبضائع وعدم تقييد حركة السكان أو استهدافهم في المناطق الحدودية، وتبادل البضائع بين الضفة الغربية وغزة، كما يتضمن إعادة إعمار القطاع وإصلاح البنية الأساسية وإدخال مواد البناء وتسهيل الدعم الطبي للجرحى.

وستكون كل تعهدات المانحين بدون أي قيمة ما لم ترفع إسرائيل قيودها المشددة عن قطاع غزة، التي فرضتها مع بداية الحصار قبل ثمانية أعوام، وبينها منع إدخال مواد البناء والمواد الخام للسكان المحاصرين، فلا عملية إعادة إعمار تتم بدون الأسمنت والحديد الصلب المخصص لذلك، وسيعود السكان إلى ما كان عليه الحال قبل الحرب ما لم تنفذ حكومة تل أبيب اليمينية ما عليها من التزامات، وستزداد مأساة السكان المهجرين أكثر وقد تأكد قضائهم شتاء قاسيا هذا العام بلا مأوى.

ففي آخر مؤتمر صحافي عقده محمد مصطفى نائب رئيس حكومة التوافق ووزير الاقتصاد قال أن حكومته تواجه صعوبات جمة لإعادة إعمار قطاع غزة، أهمها إدخال المواد الأساسية لإعادة الإعمار، والتي لا تزال تدخل بكميات شحيحة جداً.

فالوزير الفلسطيني أكد على ضرورة فتح جميع المعابر مع قطاع غزة لفترات طويلة بغية إدخال المواد، ولم يخف خشية جزء من الدول المانحة الراغبة في دعم إعادة الإعمار من الوضع العام في غزة، ومن تأخير دخول مواد البناء والإعمار، وعدم وجود حكومة الوفاق الوطني.

ضمن الحلول المقترحة للتسهيل على السكان، هناك حديث عن تزويد متضرري الحرب ممن دمرت منازلهم ببيوت جاهزة عبارة عن «كرفانات» ضمن خطة مبدئية تسبق تشييد منازل جديدة، غير أن هناك من يعبر عن خشيته من أن تطيل خطوات كهذه عملية الإعمار الكاملة.

على الصعيد الآخر ستكون الخلافات بين فتح وحماس، قطبي المعادلة السياسية الفلسطينية والتي تفجرت بعد إنتهاء الحرب، حائلا أمام إتمام الإعمار، حال لم يتم التوصل إلى حلول جذرية بينهما لهذا الخلاف القائم، رغم ما بينهما من اتفاقيات أبرمت قبل ثلاثة أشهر وقضت بتشكيل حكومة توافق وطني.

فحركة فتح التي يتزعمها الرئيس الفلسطيني محمود عباس، تؤكد أن عملية إعادة الإعمار لم تتم إلا من خلال السلطة وممثلتها في غزة «حكومة التوافق»، وسط اتهام لحماس بتشكيل «حكومة ظل»، وكانت التصريحات الأخيرة للرئيس الفلسطيني بعدم قبوله وجود غير «سلطة واحدة» في غزة تحمل إشارات على ذلك، وهو ما دفع الحركة للنفي، والإعلان عن عدم ممانعتها من قيادة حكومة التوافق عملية الإعمار، رغم اتهامها للحكومة بالتقصير تجاه غزة.

حركة حماس التي ظلت تبسط سيطرتها على القطاع وتديره منذ الإنقسام في حزيران/يونيو من العام 2007، وحتى حزيران/يونيو الماضي، وشهدت في ظل وجودها قبل هذه الحرب حربين مدمرتين، تم عقبها إعمار البيوت المدمرة في غزة، تؤكد أن عملية الإعمار هذه المرة أيضا ستمضي في طريقها حتى النهاية.

فالسيد إسماعيل هنية الذي كان على رأس حكومة حماس، ويشغل منصب نائب رئيس المكتب السياسي، قال مؤخرا خلال تفقده الدمار الذي حل بالمنطقة الشرقية لجنوب قطاع غزة، أن «الثوابت محفوظة والبندقية مصانة وسلاح المقاومة مُقدس والإعمار سوف يمضي في طريقه»، وأكد أيضا بالقول «سنعيد إعمار ما دمر المحتل».

حماس كانت قد أعلنت عن تقديم أكثر من 30 مليون دولار لأصحاب البيوت المدمرة في الحرب، في إطار عمليات إعادة الإعمار.

هناك من يرى أن استمرار الخلاف والسجال بين فتح وحماس، لا يعطي التطمينات لأصحاب المنازل المدمرة بفعل الحرب بوجود حل لمشاكلهم يلوح في الأفق.

وفي النهاية لا يعرف السكان ولا حتى ساسة فلسطين شكل «الإشراف الدولي» على عملية الإعمار، وسط تخوفات أبداها الغزيون بأن يكون هذا شكلا جديدا للحصار، بطعم دولي لإزاحة اللوم عن إسرائيل تجاه أي عملية عرقلة محتملة. لكن بالمجمل ينظر السكان لأن تجري العملية بشكل سريع، يتم خلاله تجنب الخلاف الداخلي، من خلال تعزيز أواصر الوحدة في المواقف بين فتح وحماس.

وهنا لا بد من الذكر أن قوة الاحتلال العسكرية (البرية والجوية والبحرية) طوال الـ 51 يوما، أدت إلى استشهاد نحو 2200 فلسطيني نسبة كبيرة منهم من الأطفال والنساء، علاوة عن إصابة أكثر من 11 ألفا آخرين، عدد كبير منهم يرقد على أسرة العلاج في مشافي غزة والخارج، وهدمت نحو 40 ألف وحدة سكنية بشكل كامل وجزئي.

ولا يمكن إغفال تحذيرات من محللين إسرائيليين عسكريين، من انفجار الأوضاع في قطاع غزة إذا طال الجمود وتأخرت عمليات إعادة البناء، دون أن تستبعد عملية تجدد القتال في حال تواصل هذا الجمود.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

إسرائيل تتجه للتهرب من العودة للقاهرة

الناصرة –«القدس العربي»: وديع عواودة

قبل نحو أسبوعين نقلت «القناة العاشرة» في إسرائيل عن مصادر سياسية عليا أن رئيس حكومتها بنيامين نتنياهو لا ينوي العودة للقاهرة لأنه غير معني بتسوية سياسية مع حركة حماس ويرغب بالعودة لمعادلة «الهدوء مقابل الهدوء»، مراهنا على إرتداع الفلسطينيين من إمتحان قوة إسرائيل وقدرتها على استئناف الحرب حتى لو طالت. الحكومة الإسرائيلية لم تؤكد ولم تنف ذلك ومن وقتها تتكاثر المؤشرات على صدق هذه التسريبات وعلى تمسك رئيسها نتنياهو بإدارة الصراع مع كافة الفلسطينيين لا تسويته.

وتنعكس هذه الرغبات والنوايا لدى نتنياهو في محاولات يومية لشيطنة حماس والجهاد الإسلامي بالمفاضلة بينهما وبين داعش مستغلا الإشمئزاز العالمي من جرائم الأخيرة كما أكد المعلق السياسي البارز غدعون ليفي في ندوة استضافتها الناصرة داخل أراضي 48 يوم الجمعة الماضي.

وذهب وزير خارجية إسرائيل أفيغدور ليبرمان إلى أوضح وأبعد من ذلك بقوله إن الصراع ليس مع الفلسطينيين أصلا بل مع العرب.

ولتبرير تهرب حكومته من تسوية الصراع والعمل على إدارته أضاف خلال مؤتمر أمني في مدينة هرتزليا الأسبوع الماضي «يمكن إتهام ليبرمان ونتنياهو بأنهما من أتباع اليمين المتطرف ولا يرغبان بالسلام، لكن هناك قادة آخرين قدموا مقترحات للسلام أكثر كرما لكن عرفات وعباس رفضاها وعلى كل واحد منا أن يستخلص الدروس بنزاهة والإستنتاج بأننا نحتاج لتسوية إقليمية شاملة». وأكد ليبرمان الذي يتطلع للسيطرة على رئاسة الحكومة «أن تسوية مع الفلسطينيين معدة للفشل» ويرى ليفي في تصريحات ليبرمان انسجاما مع القرار غير المعلن بعدم التوصل لأي تسوية مع حماس لافتا لرهان إسرائيل على الخلافات الفلسطينية الداخلية وعلى بقاء غزة محاصرة وعاجزة عن الدخول في مواجهة عسكرية جديدة.

وهذا ما يستشف من هجوم وزير الاقتصاد نفتالي بينيت على مفهوم اليسار الداعي لإقامة دولة فلسطينية وأعتبره مفهوما يشبه المفهوم الذي قاد الى حرب 1973.

ونقلت صحيفة «هآرتس» عن بينيت قوله إن التسوية مع حماس تعني الإعتراف بقدرتها وبإمكانية ابتزاز إسرائيل بالقصف الصاروخي.

ومن هنا انتقل للتحريض على الفلسطينيين زاعما ان الدولة الفلسطينية ستؤدي الى قيام جبهة أمامية مع داعش وحماس على حدود إسرائيل. وأضاف: «أجلس هنا وأستمع الى خطابات رجال اليسار ولا أصدق ما أسمعه. أشعر وكأني أجلس في سنوات التسعينيات. لكن لست أنا من يجلس هناك وإنما اليسار هو الذي يعيش في التسعينيات. هذا يشبه شخصا يجلس على الشاطئ ويشاهد أمامه تسونامي، لكنه يشعر كأنه ينظر الى حوض صغير ويقول لنفسه ان كل شيء على ما يرام».

من جهته جدد وزير الحرب موشيه يعلون تحريضه على حماس بالقول في تصريحات لإذاعة جيش الاحتلال الثلاثاء المنصرم إنها استأنفت علاقاتها مع إيران داعيا العالم لمحاربة الإرهاب بكل تسمياته وأماكن تواجده.

وغرّد وزير الإتصالات غلعاد أردان بذات السرب بقوله هو الآخر إنه لا يؤمن بوجود حل مستديم للقضية الفلسطينية. في كلمته خلال المؤتمر المذكور اعتبر أن مواصلة الحديث بذات اللهجة التي سادت قبل 20 عاما عن القضية الفلسطينية، هو تصرف غير مسؤول ويتحتم علينا تغيير العقلية. وتابع «أنا لا اؤمن بوجود حل مستديم للمشكلة الفلسطينية يقوم على الضفة وقطاع غزة».

وكالكثير من القادة الإسرائيليين عبّر أردان عن إبتهاجه بمبادرة عبد الفتاح السيسي للوطن البديل للفلسطينيين في سيناء فقال «هذا اقتراح سخي يعرض على الفلسطينيين مساحة أكبر بخمسة أضعاف من قطاع غزة».

وردا على سؤال «القدس العربي» يرجح عضو الكنيست مسعود غنايم أن الابتهاج الإسرائيلي بفكرة السيسي يندرج ضمن عمليات التمهيد الرسمي للتهرب من تسوية الصراع مع غزة بشكل خاص ومع الفلسطينيين بشكل عام من خلال رسالة مبطنة مفادها أنه بالإمكان تسوية الصراع دون تبني حل الدولتين أو ما يشابهه.

ويتفق غنايم مع ليفي بأن إسرائيل تتجه للتهرب من تسوية سياسية مع غزة لأنها غير معنية أن تكون حماس قوية مراهنة على التنسيق مع مصر وعلى الصمت الدولي في عدم ملاحقتها في حال لم تعد للقاهرة أو لجأت للمماطلة والتهرب. وتابع غنايم «سجل إسرائيل حافل بالإنتهاكات وبعدم احترام تفاهمات سابقة مع الفلسطينيين ونذكر إقدامها على عدم إطلاق الدفعة الرابعة من الأسرى القدامى ما أدى إلى توترات ولتدهور الأوضاع حتى شن الحرب على غزة».

يبدو أن هذه المؤشرات دفعت ممثل الإتحاد الأوروبي في إسرائيل لارس فابورغ اندرسون للتحذير من أبعاد فشل توقيع إتفاق في القاهرة. وذكرت صحيفة «هآرتس» الأربعاء الماضي ان اندرسون، حذر خلال حديث للصحافيين الاسرائيليين، من استئناف إطلاق النار في غزة اذا لم يطرأ أي تقدم في المفاوضات حول وقف إطلاق النار لفترة طويلة.

وقال ان المعلومات المتوفرة لديه تشير الى أن مصر ستبعث بدعوات الى إسرائيل والفصائل الفلسطينية، خلال عدة أيام، كي تصل الى القاهرة لبدء المفاوضات. وأضاف ان كل اتفاق سيتم التوصل اليه يجب ان يستجيب لمتطلبات ترميم قطاع غزة والإحتياجات الأمنية الإسرائيلية. وقال اندرسون انه يجب العودة الى المفاوضات عاجلا، كما يجب إعادة السلطة الفلسطينية الى قطاع غزة، كي تقود جهود الترميم.

وقال رئيس البعثة الأوروبية لدى السلطة الفلسطينية جون غاط روتر، للصحافيين انه وقف خلال زيارته الى غزة، الاثنين، على حالة اليأس والخوف الكبير في صفوف الفلسطينيين من استئناف النيران. وقال ان الوضع في غزة لم يتغير بتاتا، والحياة هناك اصبحت أسوأ. وأشار الى الاتصالات المكثفة الجارية حاليا لتنظيم مؤتمر الدول المانحة في 12 تشرين الأول/اكتوبر في القاهرة. وقال ان على المؤتمر ان لا ينشغل في جمع التبرعات فقط، بل الأهم هو إجراء نقاش في القضايا السياسية.

مصدر دبلوماسي مصري لـ«القدس العربي»:

مصر تستعد لتدريب ثلاثة آلاف جندي فلسطيني

تمهيدا لنشرهم على معبر رفح وحدودها مع غزة

القاهرة – «القدس العربي»: علا سعدي

قال مصدر دبلوماسي مصري لـ«القدس العربي» إن الرئيس عبد الفتاح السيسي وافق على طلب من نظيره الفلسطيني محمود عباس لدى زيارته الأخيرة للقاهرة بتدريب ثلاثة آلاف جندي من الحرس الرئاسي الفلسطيني الذين سيتولون مسؤولية الإشراف على معبر رفح وحدود مصرة مع قطاع غزة.

وبالنسبة لموقف حركة حماس من الترتيبات الجديدة المقترحة على المعبر، أكد المصدر ان «وفد الجميع الفلسطيني» الذي شاركت فيه حماس، رحب بإعتبار معبر رفح «شأنا مصريا فلسطينيا» وألا تتدخل اسرائيل بأي شكل في ادارته. وأشار الى أن الرئيس الفلسطيني أبلغ القيادة المصرية، كما صرح في وسائل الإعلام بأن حماس لا تمانع في تولي قوات حرس الرئاسة الفلسطينية مسؤولية تأمين المعبر والحدود.

وبالنسبة لإمكانية إعادة إحياء اتفاقية 2005، قال ان مصر لم تكن طرفا فيها، حيث وقعتها السلطة الفلسطينية مع اسرائيل والإتحاد الاوروبي.

وتنص الإتفاقية الموقعة في 15 تشرين الثاني/نوفمبر 2005 ، على وجود بعثة مراقبين أوروبيين، وكاميرات مراقبة إسرائيلية.

ومنعت إسرائيل المراقبين الأوروبيين من دخول غزة، منذ منتصف عام 2006، في أعقاب إختطاف حركة حماس للجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط.

وأكد المصدر ان الاستعدادات تجري حاليا على قدم وساق تمهيدا لإعادة فتح المعبر الذي تعرض لأضرار أثناء الحرب الاسرائيلية الأخيرة، بمجرد انتشار تلك القوات ليعمل على مدار الساعة، كأي منفذ حدودي مصري آخر.

وقال المصدر ان الحكومة المصرية لم تغلق المعبر رغم تعرضه لقصف اسرائيلي مباشر أثناء العدوان، وأنه مازال مفتوحا أمام الحالات الإنسانية ولن يحملون إقامات في مصر أو أي بلد آخر.

وتعرض معبر رفح البري وهو المعبر الوحيد الذي يربط قطاع غزة بمصر، ويُستخدم لتنقل الأفراد، لثلاث غارات جوية إسرائيلية، استهدفت مقر البعثة الأوروبية (المغلق منذ ثماني سنوات)، وأبراج الإتصال الهاتفية، ومقر الإسعاف والدفاع المدني، ما تسبب بتدمير الأماكن المستهدفة، وإلحاق أضرار مادية بالغة في عدة مرافق في المعبر، ومنها صالات: «الضيافة، وكبار الزوار، والمغادرة، والوصول»، ومقر إدارة المعبر من الجانب الفلسطيني.

وتوصل الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي، في 26 آب/اغسطس 2014، إلى هدنة طويلة الأمد، برعاية مصرية. وجاءت هذه الهدنة، بعد حرب شنتها إسرائيل على قطاع غزة في السابع من شهر تموز/يوليو الماضي، واستمرت 51 يوماً، أسفرت عن مقتل 2149 فلسطينياً، وإصابة أكثر من 11 ألفاً بجروح، فضلاً عن تدمير الآلاف من المنازل، بحسب إحصاءات فلسطينية رسمية.

وتتضمن الهدنة، حسب بيان لوزارة الخارجية المصرية، وقفا شاملا ومتبادلا لإطلاق النار بالتزامن مع فتح المعابر بين قطاع غزة وإسرائيل بما يحقق سرعة إدخال المساعدات الإنسانية والإغاثة ومستلزمات الإعمار.

كذلك تشمل توسيع مساحة الصيد البحري إلى 6 أميال، واستمرار المفاوضات غير المباشرة بين الطرفين بشأن الموضوعات الأخرى (الأسرى والميناء والمطار)، خلال شهر من بدء تثبيت وقف إطلاق النار.

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون - العدد 7867 الاحد 14 أيلول (سبتمبر) 2014 - 19 ذو القعدة 1435هـ

فتح وحماس حيث لا ينتهي الخلاف

لندن – «القدس العربي»:
إبراهيم درويش

ما ان سكتت المدافع في غزة حتى عادت الحملات الإعلامية المتبادلة بين حركة المقاومة الفلسطينية (حماس) وحركة التحرير الوطني (فتح) فالأولى تسيطر على غزة وخاضت ثلاث حروب مدمرة مع إسرائيل والثانية تقود السلطة الوطنية في الضفة الغربية وقادت حركة التحرير الوطني منذ انطلاقة شرارته عام 1965 حتى أوسلو.

وجاءت الحملات الإعلامية المتبادلة بين الحركتين رغم اتفاق المصالحة الذي وقع في نيسان/ابريل وجاء بعد سنوات من الإنقسام الفلسطيني الحقيقي– بين الضفة والقطاع – ورغم وجود حكومة وفاق وطني (شكلت في حزيران/يونيو) فقد كان تشكيلها السبب الرئيسي وراء شن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حربه الأخيرة على غزة، أي تقويض المصالحة.

وعمليا لا تبدو الحملات الإعلامية شيئا جديدا على الواقع السياسي الفلسطيني، فمنذ خروج حركة حماس من رحم الإنتفاضة الأولى عام 1987 لم تتوقف الحرب والإتهامات المتبادلة بينها وفتح والتي ظلت تدور حول مسألة التمثيل والشرعية الفلسطينية ومن يقود الشارع في فلسطين. وتراوحت المنافسة بين الطرفين من إعتقالات وتعذيب وتهميش إلى ان وصلت للمواجهة في حزيران/يونيو 2007 وقامت حماس بفرض سيطرتها على القطاع بشكل كامل. ولم يأت التحرك بدون مبررات لدى الحركة التي فازت في إنتخابات المجلس التشريعي في كانون الثاني/يناير 2006 وبأغلبية ساحقة (74 مقعدا مقابل 35 لفتح) ورفض للولايات المتحدة خاصة وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس التي طالبت الرئيس محمود عباس بحل الحكومة التي تقودها حماس، وجاء تحرك الأخيرة ليعطي الرئيس الفلسطيني الذي تعرض لضغوط شديدة من أمريكا وإسرائيل الفرصة كي يفوض سلام فياض ويشكل حكومة تسيير أعمال. وعليه تحولت المناوشات والإتهامات بين الفصيلين الكبيرين في الحركة الوطنية إلى كيانين منفصلين وساعد على تكريسه الفصل العنصري والحصار الجائر الذي فرضته إسرائيل على غزة والمقاطعة الأمريكية لها والمعاناة اليومية التي تسبب بها الإغلاق اليومي لمعبر رفح بين مصر وغزة. ومن هنا لجأ أهل غزة لحفر الأنفاق التي ازدهرت كوسيلة للنجاة من واقع مفروض وتحولت لدى البعض لتجارة مربحة مثل تلك الأعمال التي إزدهرت نتيجة لواقع الإحتلال وقرب الحواجز. ووجدت السلطة الوطنية في سيطرة حماس على غزة فرصة لمواجهتها في الضفة ومن هنا قامت بحملة تجفيف المنابع للحركة ومؤسساتها وسجن أفرادها وحققت الأجهزة الأمنية معهم.

وتظل العلاقة بين حماس وفتح معقدة، ولهذا أسباب موضوعية تتعلق بقيادة فتح لمنظمة التحرير الفلسطينية، حيث تقود معظم أجهزتها وممثلياتها في الخارج، يضاف إلى هذا أن فتح تظل العمود الفقري لمشروع السلطة الوطنية. وما زاد في تعقيد العلاقة هو فوز حماس في الإنتخابات نظرا لانعكاسات كل هذا على شعبية فتح وأثر كل هذا على قيادتها للمشروع الوطني، وخوفها من دخول حماس في منظمة التحرير وسيطرتها على مؤسساتها.

ومن هنا فجوهر الخلاف بين حماس وفتح منذ نشأة الأولى ينبع من وجود برنامجين للحركة الوطنية الفلسطينية، واحد يؤمن بالتفاوض كوسيلة لتحقيق المطالب المشروعة للفلسطينيين وآخر يؤكد خيار المقاومة كطريق لتحرير فلسطين وإن بصورة مرحلية، أي ضمن حدود عام 1967. ورغم رفضها للتسوية إلا أن حماس أظهرت براغماتية في ممارستها السياسية، فمن ناحية دخلت في مشروع السلطة وقادت حكومته، حيث قالت إنها دخلت الإنتخابات بناء على برنامجها وليس بناء على التسوية، وتقول إنها لم تحكم عمليا خاصة بعد خطف الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط. فبعد إعتقال قادتها ونواب المجلس التشريعي في الضفة وحصار غزة لم يكن ممكنا ممارسة حكومة حماس أي سلطة فعلية.

لا بد إذا من النظر إلى أن العلاقة المتوترة والصدامية بين الحركتين كانت نتاجا لتصادم استراتيجيات وتعارضها، فحركة فتح، والرئيس الراحل ياسر عرفات الذي كان يعيش عزلة في تونس بعد حرب الخليج الأولى بسبب قراره دعم صدام حسين الذي احتل الكويت وجد في الإنتفاضة الفلسطينية الأولى رافعة له كي تحسن وضعه الدولي وتظهر براغماتيته، ومن هنا قادته للقبول لاحقا بتبني القنوات السرية في اوسلو.

وإستغلت حماس من جهتها الإنتفاضة الأولى لبناء قوتها على الأرض واستغلت فيما بعد ضعف وفساد السلطة للدخول في مشروع أوسلو وهي الرافضة له عبر المجلس التشريعي في انتخابات عام 2006، وأسهم قرار رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون الإنسحاب من طرف واحد 2005 في تقوية حماس التي أثبتت أن البندقية هي خيار الشعب الفلسطيني وليس المفاوضات.

ومهما كانت طبيعة العلاقة وصداميتها إلا أن تجربة الحركة تؤكد تعاملها مع الواقع السياسي الفلسطيني بمرونة وبراغماتية وفهم للوقائع السياسية مما يجعلها، كما يقول أفي شليم، المحاضر في الشؤون الدولية في كلية سانت انطوني جامعة أكسفورد، لاعبا سياسيا شرعيا فازت في انتخابات حرة ونزيهة. ورغم أنها «ترفض وبشدة شرعية إسرائيل إلا أن قادتها قالوا أكثر من مرة أنه في حال قامت فتح بالتفاوض مع إسرائيل على تسوية تؤدي لحل دولتين بناء على حدود 1967 فستحترم خيار الشعب الفلسطيني إن تم تمرير الإتفاق من خلال استفتاء وطني. وعليه فيجب على إسرائيل التوقف عن التفكير في الوحدة الفلسطينية كتهديد بل ويجب تبنيها كحجر بناء لأمنها». ويرفض شليم محاولة شيطنة إسرائيل لحماس وربطها بتنظيم الدولة الإسلامية، فهي «على خلاف داعش ليست تنظيما جهادي النزعة ولكنها حركة محلية تقودها قيادة سياسية براغماتية وبأهداف محددة». وكان شليم واضحا في تحميل إسرائيل مسؤولية الحرب الأخيرة «فقد كانت هجمات صواريخ ـ السبب الرئيسي للحرب– ردا على الإجراءات الأمنية الإسرائيلية القاسية. فقد حدد رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أهداف العملية بـ «هدوء مقابل هدوء». ولكن كان الهدوء مخيما قبل أن تبدأ إسرائيل بهذه الدوامة الجديدة من العنف». ودعا شليم في مقالته التي نشرتها «الغارديان» الإسبوع الماضي لنزع صفة « الإرهاب» عن حماس، لأن وصفا كهذا هو سلاح قوي في الحرب الدعائية لكن لا فائدة منه في عملية البحث عن السلام. ودعا اسرائيل لنقل مواجهتها مع حماس من ساحة المعركة إلى طاولة المفاوضات.

وبالعودة للحرب الأخيرة فهي تدور على ترتيبات الوضع في غزة ودور السلطة الوطنية فيها، فإسرائيل والدول التي تدعمها لا تريد العودة للوضع القائم قبل الحرب وتريد تسليم السلطة الوطنية مفتاح القيادة فيها سواء من ناحية المعابر والأمن، وتدعو إلى نزع سلاح المقاومة وهذا مطلب غير واقعي كما يراه شليم «لأن غزة هي مركز للمقاومة ضد الإحتلال ومنذ 47 عاما ولن ترمي حماس سلاحها». في الوقت نفسه تطالب الحركة برفع الحصار غير القانوني المفروض منذ 7 سنوات على القطاع وفتح المعابر الحدودية. أما المطالب الأخرى للحركة فتضم بناء المطار الدولي الذي دمرته إسرائيل عام 2001 ، والإفراج عن السجناء وفتح معبر آمن للضفة الغربية «وهي مطالب متجذرة في إتفاقيات خرقتها إسرائيل» كما يقول شليم.

ومما يجعل الخلاف الحالي مهما أنه جاء بعد حرب مدمرة لم تترك إسرائيل فيها ولا بيتا قائما، وفي وقت إرتفعت فيها أسهم المقاومة حتى في الضفة الغربية حيث أشار استطلاع أجراه المركزالفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية في مدينة رام الله ورصد فيه تحولات مهمة على صعيد مواقف السكان من المقاومة وحماس وموقفهم من السلطة الوطنية وحكومة رامي الحمدالله ورئيس السلطة الوطنية محمود عباس. رصد الإستطلاع تقدما في شعبية حماس لم تشهد الضفة الغربية مثيلا له منذ عام 2006. وبناء على هذا يمكن فهم حالة الإضطراب التي شابت تصريحات عباس حول حكومة ظل حماس في غزة واتهامه لها بمحاولة الإنقلاب عليه. والحركة وإن رأت أن اتهاماته لا أصل لها، تقول إنها تقوم بتعهداتها فيما يتعلق بأعباء ما بعد الحرب. ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن القيادي أبو مرزوق، أن هناك 40 مليون دولار أمريكي بواقع ألفي دولار لكل عائلة، لكن هذا لا يكفي ولن يحل المشكلة طالما لم تدخل مواد البناء الضرورية.

لكن الحركة تعي أن جهود الإعمار تحتاج لجهود دولية وتعاون محلي بين القوى التي صنعت انتصار غزة ـ وأنها مسؤولية حكومة الوفاق أو الوحدة الوطنية التي تتكون من تكنوقراط ليس فيهم وزير من حماس.

يفهم أن رئيس السلطة يتعرض لضغوط سواء من الداخل – قاعدته في فتح خاصة بعد فشل أو تعليق خياره في المقاومة الشعبية– السلمية ومن الخارج، خاصة الولايات المتحدة التي حملت حماس مسؤولية الحرب وأعطت إسرائيل ضوءا أخضر لمواصلة قصف وتدمير غزة، ويتعرض لضغوط من إسرائيل التي أكدت في أكثر من موقف على ضرورة منح عباس سلطة واسعة في غزة.

وبالتأكيد فلن تنتهي التراشقات، ولن تكون الحرب الباردة الأولى والأخيرة بين الحركتين، فطالما ظل الحصار قائما والإحتلال يقوم بالإعتقال ومصادرة الأراضي وتعكير صفو أي محاولة للوحدة بين الفلسطينيين فسيظل مجال الخلافات والرؤى قائما، ومع ذلك فاي خلاف مهما كان حجمه سيترك أثره على مسار الحركة الوطنية في مرحلة حرب غزة الثالثة، لأن هذا له علاقة بالمستقبل، وغزة تحمل مفتاح المستقبل لكل من حماس وغزة. فحجم الدمار كبير، شمل أبراجا سكنية ومساجد ومدارس ومستشفيات وبنى تحتية للماء والكهرباء، ويبدو أن هم القيادة العسكرية الإسرائيلية ومعها السياسية من «جز العشب الموسمي» هو تحويل غزة لأرض يباب، وصحراء مقفرة. وكلما تأخر الإعمار ولم تتغير الأوضاع، فحماس ستتعرض للضغوط، إما العودة لحمل البندقية أو غضب شعبي، واستمرار غياب السلطة ورئيسها عن غزة ستكون له أثاره السلبية على فتح.

وفي النهاية ستظل الخلافات بين فتح وحماس قائمة، لكن ما يهم هو احتواؤها وتقريب وجهات النظر بحيث لا يعاد تكرار تجربة 2007 في غزة أي المواجهة المسلحة. وإذا اتفق الطرفان على أمر يجب تطبيقه. وفي ضوء ما حققته حماس والفصائل الأخرى في غزة من انتصار فستجد فتح نفسها أمام استحقاقات للإعتراف بالجميع وان سيطرتها على مؤسسات القرار الفلسطيني ليست عملية، وأن هناك حاجة لإشراك الجميع.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

إعادة إعمار غزة – إسرائيل تدمر وتحصد المليارات

نيويورك – «القدس العربي»:
عبد الحميد صيام

إن من أغرب حكايات زماننا أن الجهة التي تدمر تكافأ على أفعالها بدل أن تعاقب وأن الذي يرتكب الجريمة لا يبرأ فقط بل يصبح جزءا من عملية إصدار صك البراءة وتسلم صك العمولة، وأن الجهة التي كان مطلوبا منها أن تحاسب وتلاحق وتوثق الجرائم عادت لتضع يدها في يد القاتل في أسرع عملية تجاوز لحرب إبادة حقيقية ما زال ضحاياها الأحياء يفتشون في الركام عن ضحاياهم الأموات. نحاول أن نفهم سيناريوهات إعادة إعمار غزة في هذا المشهد السريالي الغريب فيعيينا المنطق ونحن نرى أن كثيرين يتكالبون على رزمة النقد الكبيرة ممن لا علاقة لهم بالوجع والأنين والمآتم التي تملأ شوارع القطاع المحاصر المجوع المدمر، فليس هذا زمن الضحايا والأيتام والأرامل والشهداء والجرحى بالنسبة لهم بل زمن البزنس والعقود والصور التذكارية والمقابلات التلفزيونية. وفي محاولة جادة للفهم نضع بين يدي القارئ عددا من العناصر المهمة التي قد تبدو متباعدة لكنها تتقن رسم المشهد بكل وضوح. والعناصر تتعلق بالإيباك والولايات المتحدة والسلطة الفلسطينية وإسرائيل ومصر والأمم المتحدة والتصور الجديد لما بعد حرب غزة وإعادة إعمار القطاع.

مجموعة من المواقف والتوجيهات والإتفاقيات

– صاغ عضوا مجلس الشيوخ السيناتور روبرت كيسي الديمقراطي (ولاية بنسلفانيا) والسيناتور كيلي أيوتي الجمهوري (نيوهامشر) والمقربان من لجنة العلاقات العامة الإمريكية الإسرائيلية (أيباك) والعضوان حاليا في لجنة العلاقات الخارجية بالكونغرس، رسالة إلى وزير الخارجية جون كيري سيقدمانها يوم 18 أيلول/سبتمبر الحالي وتعكس وجهة نظر الحزبين في الأوضاع التي تمخضت عن حرب الواحد وخمسين يوما على قطاع غزة. وتحتوي الرسالة على أربع نقاط أساسية:

أولا– عودة السلطة الفلسطينية إلى قطاع غزة؛

ثانيا– إعادة البناء والإعمار بإشراف السلطة وبأسرع وقت ممكن؛

ثالثا– نزع سلاح المقاومة ؛

رابعا– منع الفلسطينيين من إتخاذ خطوات مؤذية في الأمم المتحدة والمنظمات المرتبطة بها، والتي تستهدف إسرائيل بعد الحرب الأخيرة في غزة؛

وتطالب الرسالة إدارة أوباما «بتوفير الدعم اللازم للسلطة الفلسطينية كي تتمكن من بسط سيطرتها على قطاع غزة، خاصة وأن السلام الحقيقي بين الفلسطينيين وإسرائيل يتطلب شريكاً فلسطينياً يسيطر على الضفة الغربية وقطاع غزة، يركز على التنمية الاقتصادية في المنطقتين ويضمن بأن تكون غزة منزوعة السلاح». والشيء الجديد في الرسالة، كما يبدو، أن أنصار إسرائيل في الكونغرس لم يعودوا يشترطون تفكيك حكومة التوافق الوطني كشرط مسبق، لكن الرسالة تشير إلى حماس بأنها لا ترغب في السلام فقط. وهو يبدو أنه تحول حقيقي في إعادة تقييم لحركة حماس ودورها (وقد يندرج تصريح أبو مرزوق حول إمكانية المفاوضات المباشرة مع إسرائيل ضمن هذا السياق). والشيء الملفت أن الرسالة تحظى أيضا بدعم منظمة «جي ستريت» المنافسة لأيباك والمؤمنة بحل الدولتين على أساس حدود 1967.

وتدعو الرسالة إلى «اتخاذ الخطوات الطارئة الضرورية لمعالجة الأوضاع الإنسانية المتدهورة في غزة شريطة وضع المعايير المطلوبة لضمان عدم وقوع هذه المساعدات في يد أو تحت سيطرة حماس». كما تدعو الرسالة وزير الخارجية كيري إلى حث الفلسطينيين على العودة إلى «طاولة المفاوضات» التي انسحب منها الطرف الفلسطيني.

– أعلن رئيس السطة الفلسطينية محمود عباس مساء الخميس 11 أيلول/سبتمبر أن إجتماعا قد تم بحضور وزير إسرائيلي ومندوب عن الأمم المتحدة وتم التوقيع على اتفاقية تسمح بإدخال مواد البناء إلى قطاع غزة متجاهلين حركة حماس تماما وكأن القضية لا تعنيها.

– في اليوم التالي، الجمعة أعلنت إسرائيل أنها اتفقت مع الولايات المتحدة على ضرورة الإسراع في الإعمار وتعزيز دور السلطة الفلسطينية أثناء جولة الحوار الاستراتيجي بين البلدين والذي ترأسه عن الجانب الإسرائيلي وزير الشؤون الاستراتيجية يوفال شتاينتس.

– كما تم الإعلان عن عقد مؤتمر للدول المانحة لإعادة إعمار غزة يوم 12 تشرين الأول/أكتوبر القادم في القاهرة برئاسة مصرية نرويجية مشتركة بهدف جمع مبلغ ثمانية مليارات. فالمعني كما يبدو جليا في إعادة الإعمار السلطة وإسرائيل ومصر وبدعم من الولايات المتحدة وغطاء من الأمم المتحدة. وكما أن هذه الأطراف الثلاثة لعبت دورا مهما ومتكاملا خلال الحرب سيستمر دورها بعد الحرب لتكون الجهات المعنية في إستلام مليارات الدولارات والإشراف على عملية الإعمار والاستفادة طبعا من هذه المبالغ الطائلة.

تكاليف الإعمار وحجم الدمار

تقدر مصادر فلسطينية تكاليف إعادة الإعمار في غزة بين 7 و 9 مليارت. وقد تحتاج عمليات الإعمار لنحو 18 سنة في ظروف عادية لاستكمالها حسبما صرحت به ممثلة اليونسيف في قطاغ غزة، برانيلا أيرونسايد. بينما تقدر منظمة نرويجية غير حكومية «شلتر كلستر» والتي تتعاون مع الصليب الأحمر والمفوضية العليا للاجئين أن الإعمار سيستغرق 20 عاما. من جهتها أعلنت وكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) أن قطاع غزة لن يعود صالحا للحياة عام 2020 بسبب زيادة السكان المضطردة واستنزاف المصادر المائية النقية بحلول عام 2016. «فإذا كانت غزة لا تصلح للحياة عام 2020 قبل هذه الحرب فما رأيكم بعد هذه الحرب» كما قال كريس غنيس، المتحدث الرسمي للأونروا.

لقد دمر في غزة أكثر من 11.000 ألف بيت تدميرا كاملا وتضررت 50.000 بناية وشرد نحو 100.000 مواطن وأصبحوا بلا مأوى. لقد شمل الدمار جميع البنى التحتية من مياه وكهرباء وعوادم وصرف صحي ومحطات توليد ومدارس وجامعات ومستشفيات وعيادات ومصانع صغيرة وأراض زراعية ومزارع دواجن وطرق وخطوط اتصالات. إذن نحن أمام عملية إعمار معقدة وطويلة يصحبها عقود مغرية تتنافس الشركات على إستحواذ أكبر كمية منها. وتحاول الآن إسرائيل أن «تكوش» على ملايين الدولارات واليورو وإلا ستعطل عملية الإعمار.

إسرائيل المستفيد الأكبر

لا يوجد قرار يمنع الفلسطينيين أو الأمم المتحدة من إستيراد المواد من أوروبا. لكن إسرائيل تستطيع أن تعرقل أي عقد إذا لم يكن لها فيه نصيب. ويقول مسؤول في الاتحاد الأوروبي (موقع يورآكتف 9 أيلول/سبتمبر) «إذا أردت أن يسمح لك أن تدخل مواد بناء فتأكد أنها ستكون، بلا جدل، قادمة من مصادر إسرائيلية». ويضيف: «هذا شيء غير مكتوب ولكن عندما تجلس مع الإسرائيليين لتفاوضهم هذا ما يحدث بالضبط. وهذا يؤدي إلى رفع تكاليف البناء والعمولة على التحويلات المالية، كما أنه يسبب أزمة سياسية». ويؤكد المصدر الأوروبي أن هذه السياسة قد درت على إسرائيل ملايين اليوروات وأنعشت الاقتصاد الإسرائيلي وهي بالتأكيد سياسة ممنهجة ومقصودة. وتأكيدا لهذه البديهية تشير دراسة أعدها مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد) أن نصف أموال الدول المانحة التي تقدم مساعدات للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وغزة، والتي تشكل سوقا أسيرا لإسرائيل، تنتهي لخدمة عجز الميزانية الإسرائيلية.

فمنذ أن فرضت إسرائيل حصارا شاملا على قطاع غزة بعد سيطرة حماس على القطاع عام 2007 وإسرائيل تعرقل إدخال المواد المتعلقة بالبناء كافة خاصة مثل الحديد والإسمنت تحت حجة الإستعمال المزدوج. لقد إحتجت الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي على هذا الحصار لكن إسرائيل بقيت تتعلل بالأسباب الأمنية لمنع إدخال أية مواد مستوردة لا تشرف عليها بنفسها. وقد تم حجز مواد مستوردة من أوروبا في ميناء أسدود مددا طويلة تصل إلى عدة أشهر أو سنين أحيانا، كي ييأس القائمون على المشاريع ويضطروا مكرهين أن يستخدموا المواد الإسرائيلية.

ويقول دبلوماسي أوروبي معلقا على الاستحواذ الإسرائيلي لمواد إعادة البناء: «إنه نوع من الجنون أن الدولة التي دمرت 25.000 بيت في قطاع غزة تصر على الإستفادة ماديا من إعادة بناء هذه البيوت على حساب المجتمع الدولي». ويؤكد منسق الأونكتاد في الأراضي الفلسطينية محمود الخفيف أن هناك مشكلة حقيقية: «ففي رأيي كاقتصادي، أن الذي يحدث في قطاع غزة والضفة الغربية وخاصة فيما يتعلق بالسيطرة المستمرة على المنطقه (جيم) عملية مقصودة لتحجيم قدرة الإقتصاد الفلسطيني على الإنتاج ليبقى الاستيراد من إسرائيل هو الخيار الوحيد».

هذه هي الحقائق لمن أراد أن يعي ما يجري في مسألة الإعمار. لقد تحول الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة والضفة الغربية بما في ذلك القدس منذ عام 1967 إلى مشروع تجاري مربح. فهناك سوق إستهلاكي يزيد عن أربعة ملايين شخص محصورين في مجموعة سجون ومعازل وكانتونات ومجبرين على الانصياع للاستحواذ الاقتصادي الإسرائيلي كما نصت عليه إتفاقية باريس الاقتصادية بين سلطة أوسلو وإسرائيل لعام 1994 حتى إن الفلسطينيين يشترون مياههم التي تسرقها إسرائيل من الضفة الغربية بأسعار أعلى من الإسرائيليين. ليس فقط الاحتلال الذي أصبح مصدر دخل كبير للاقتصاد الإسرائيلي بل وتحولت الحرب إلى مشروع تجاري آخر يدر مليارات الدولارات. فهل هناك من سبب يقنع إسرائيل بإنهاء الاحتلال في ظل هذه الأوضاع العربية والدولية والفلسطينية؟ فإذا رفضت إسرائيل الانسحاب في ظل وجود قوى تقاوم وتنتفض وتتصدى فما الذي يقنعها أن تعطي شبرا واحدا من الأرض لأصحابها الأصليين أو تعيد لاجئا واحدا أو تطلق سراح أسير واحد إذا تم تجريد آخر جيوب المقاومة من سلاحها؟ لكن إسرائيل، كما عودتنا، تحاول أن تكسب بالسياسة والمفاوضات والمؤامرات ما عجزت عن تحقيقه في الميدان وخاصة «في هذا الزمان الرخو الذي أسلمنا الغزاة إلى أهالينا». لكنهم يخطئون مرة أخرى عندما يراهنون على الحاكم الفاقد للشعبية أو الشرعية أو كليهما ويستهينون بالشعب المناضل وقواه الحية والتي لا تقبل المذلة أو الإهانة أو رفع راية الاستسلام.

تحقيقات

يدرن شرطة لتطبيق الشريعة الإسلامية في سوريا

بريطانيات داعش: من هاري بوتر وموسيقى الروك إلى قطع الرقاب

عروض زواج مغرية تدفع «أم حسين» و«أم ليث» و«أم جعفر» للإنضمام «للجهاد»

لندن – «القدس العربي»: ريما شري

لم تكن الطالبة البريطانية أقصى محمود تعرف كيفية إستخدام وسائل النقل العام للتنقل في وسط مدينة غلاسكو ولكنها، في ليلة وضحاها، جمعت كل ما لديها من شجاعة وعبرت الحدود التركية إلى سوريا لتلتحق بصفوف داعش. «لا أعرف متى أصبحت ابنتي بهذه الشجاعة». تقول والدتها خالدة مستعيدة آخر لحظات رأت فيها ابنتها. «كان هناك شيء ما حول الطريقة التي ودعتنا بها، حتى أن والدها سألني بعجب إن كانت ابنتنا على ما يرام وأكدت له حينها أنها بخير». إستغرق الأمر أربعة أيام حتى عرف الوالدان أن أمور ابنتهما لم تكن، بالفعل، على ما يرام، وهي الفترة الزمنية التي استغرقتها أقصى للوصول إلى الحدود السورية، المنطقة التي أجرت منها آخر مكالمة هاتفية مع والدها لتعلمه بقرارها: «سأراك يوم الحساب، أريد أن أصبح شهيدة». هكذا مضت أقصى في شهر تشرين الثاني/نوفمبر من العام الماضي تاركة خلفها والدين غارقين في بحر من الأسئلة يحاولان من خلالها إسترجاع أي تفصيل عن حياة ابنتهما قبل ذهابها إلى سوريا، ليفسر به السبب الذي دفعها إلى هذا المصير، ولكن دون جدوى. فما من إشارة في حياة إبنة العشرين ربيعا المدللة، عاشقة سلسلة «هاري بوتر» الشهيرة وموسيقى فرقة الروك البريطانية الشهيرة «كولدبلاي» تنذر بمصير كهذا. بعد مرور شهر على رحيلها، قيل أن أقصى تزوجت من أحد مقاتلي ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية، واستخدمت حسابها على «تمبلر» لحث النساء البريطانيات على الانضمام الى داعش. بعد أقل من عام، وجد الإعلام البريطاني أن جهود أقصى، التي أطلقت على نفسها فيما بعد لقب «أم ليث» لاقت رواجاً كبيراً بين البريطانيات. و«أم ليث» ليست الفتاة البريطانية الوحيدة التي انضمت إلى داعش، بل هناك أخريات مثل «أم حسين» و «أم جعفر» من اللواتي لحقن بتنظيم داعش وحرضن أخريات على الإلتحاق به. وبحسب المركز الدولي لدراسة التشدد والعنف السياسي هناك 25 فتاة بريطانية سافرن إلى سوريا معظمهن في سن ما بين 18– 24 عاما، نذكر بعضهن في هذا التحقيق.

«أم حارثة» و«أم عبيدة» و«أم وقاص» مشروع زوجة شهيد

ما إن وصلت «أم ليث» إلى سوريا حتى وضعت عدة صور لها على حسابها في «تويتر» متلفحة بسواد الزي الشرعي الذي يفرضه داعش تثبت أنها أصبحت في الرقة حيث «الدولة الإسلامية» كما تسميها، وتظهر في إحدى هذه الصور بجانب صديقتيها «أم حارثة» و«أم عبيدة» اللتين هربتا أيضاً نحو سوريا للزواج من مقاتلي داعش. «هذه المشاق لن تذهب هباء، فالثمن الذي ستحصلين عليه كبير جداً بعد «هجرتك»، ستصبحين أخيراً زوجة لشهيد، وستتملكك مشاعر يعجز اللسان عن وصفها، إذ «لا توجد طريقة لوصف شعور الجلوس مع الأخوات في انتظار أخبار عمّن منكن سيحظى زوجها اليوم بالشهادة»،حسب إحدى تغريدات «أم ليث».

وربط المركز الدولي لدراسة التشدد والعنف السياسي أقصى محمود «أم ليث» بـ «أم حارثة» و«أم عبيدة» وأم «وقاص» وكلهن من بريطانيا. ويعتقد أن «أم عبيدة» لها روابط في السويد وتدير حسابا خاصا لكتيبة «الخنساء». وفي رسالة على موقع للتواصل الإجتماعي وصفت «أم وقاص» بقية النسوة بـ«أخواتي». ووصلت للرقة في شباط/فبراير ووضعت صورة لها على الإنترنت وهي ترتدي الحزام الناسف. ويقدر عدد الجهاديين البريطانيين الذين يشاركون في العمليات القتالية في سوريا بحوالي 500 مقاتل، منهم عدد من الفتيات، وفي هذا الإطار كشفت صحيفة «صندي تلغراف» عن كتيبة تترأسها جهاديات بريطانيات.

وكانت تقارير صحافية كشفت أن فتيات بريطانيات يتدفقن على سوريا للزواج من جهاديين يقاتلون نظام الرئيس بشار الأسد، بعد التعرّف عليهم على شبكة

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

الإنترنت، ويسافرن في رحلات جوية إلى وجهات سياحية في تركيا أولاً لتجنب الشكوك، في حين تتزوج بعضهن عبر موقع (سكايب) قبل السفر.

«أم حسين» صاحبة التنورة القصيرة ومغنية الروك تتوعد بقطع رقاب الكفار

بعد نشرها تغريدة لها عبر موقع التواصل الإجتماعي «تويتر» قالت فيها أنها ستقوم بقطع رقاب الكفار بيدها لتعلق رؤوسهم على أسوار الرقة؛ كشفت التحريات التي أجراها مسؤولون بريطانيون أن صاحبة الحساب «أم حسين البريطانية» ما هي إلا مغنية بريطانية سابقة تدعى «سالي جونز»، وعند قيام بعض المحققين بسؤال جيرانها عنها تبين أنها غادرت المنطقة بشكل مفاجئ منذ خمس سنوات، وهي الفترة التي رجح المحققون أنها تعرفت خلالها على زوجها البريطاني «جنيد حسين»، العضو بتنظيم داعش. وقالت سالي جونز (45 عاما) من «كنت» في تغريدة «كل ما يحتاجونه المسيحيون هو سكينة حادة تقطع رؤوسهم وتعلق على أعمدة الرقة... تعالوا إلى هنا وسأفعلها لكم».

وبحسب صحيفة «ميل» فإن «أم حسين» تزوجت «جنيد حسين» بعد قصة حب شهدتها صفحات المحادثة الإلكترونية، ليتفق الزوجان اللذان إعتنقا الإسلام مؤخرا على أن يسافر كل منهما على حدة إلى مدينة «الرقة» السورية ليتمكنا من الإلتحاق بمقاتلي الدولة الإسلامية هناك. وأضافت أن المحققين وجدوا لدى «أم حسين» مقطع فيديو يصورها وهي تغني في إحدى الحفلات مع فريقها الغنائي، وكانت تلبس تنورة سوداء قصيرة.

توأمتان بريطانيتان تستخدمان القنابل اليدوية ومقاتلة تتدرب ببندقية كلاشينكوف

إنضمت التوأمتان البريطانيتان سلمى وزهرة هالاني (16 عاما) إلى تنظيم داعش في سوريا في شهر ايار/مايو وتزوجتا من عناصر التنظيم، وسُميت إحداهما «أم جعفر» تماشيًا مع الفكرة الدينية التي يتبناها التنظيم، وتعهدتا بعدم رجوعهما لبريطانيا وأن تتدرَّبا على استخدام القنابل اليدوية والبنادق. وتخوف الباحثون في كينغز كوليج في لندن من وجود عدد كبير من نساء بريطانيا بين صفوف مجاهدي الدولة الإسلامية داعش في سوريا، وقد كان من بين المجاهدات اللاتي تم الكشف عن شخصياتهن التوأمتان سلمى وزهرة، و«خديجة دير»، 22 عاما، التي ولدت في منطقة «لويشام» في جنوب لندن، ثم إعتنقت الإسلام لاحقاً، وبعدها بدأت بمتابعة أخبار الثورة السورية عبر الإنترنت، لتتحول سريعاً إلى التطرف، وفي العام 2012 سافرت إلى سوريا لتتزوج بأحد مقاتلي التنظيم وتلتحق بالمقاتلين وتحمل السلاح.

ونشرت خديجة صوراً لها وهي ترتدي النقاب الأسود، وتحمل بندقية كلاشينكوف خلال تدريبات تشارك فيها، لكن الأكثر إثارة للجدل في بريطانيا ولفتاً للأنظار صورة ابنها الطفل ذي الأربع سنوات التي نشرتها الأم على الإنترنت له وهو يمسك بسلاح كلاشينكوف.

وبعثت خديجة بتغريدة من منزلها في سوريا إلى المواطنين من أبناء بلدها تقول «الله أكبر، بريطانيا يجب أن تستسلم، أريد أن أكون أول امرأة بريطانية تقتل الإرهابيين الأمريكيين والبريطانيين».

بريطانيات يدرن كتيبة في الرّقة براتب شهري قدره 164 دولارا

شكلت داعش موخراً «كتيبة الخنساء» وهي كتيبة تترأسها جهاديات بريطانيات يعملن في قوة شرطة خاصة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وبحسب صحيفة «صنداي تلغراف» فإن الفتيات البريطانيات يدرن قوة شرطة آداب تراقب تصرفات النسوة الأخريات في شوارع مدينة الرقة التي تعتبر عاصمة الخلافة التي أعلن عنها أبو بكر البغدادي في حزيران/يونيو الماضي وقتل في صحرائها الصحافيين الأمريكيين جيمس فولي وستيفن سوتلوف. وتقول تقارير بريطانية عدة أن هناك إحتمالا بأن تكون الجهاديات البريطانيات على علم بهوية القاتل البريطاني المعروف بـ«جهادي جون» والذي يعتقد أنه من سكان لندن. وبحسب المركز الدولي لدراسة التشدد والعنف السياسي فالفتاة أقصى محمود تلعب دورا محوريا في قوة الشرطة هذه. وبحسب مجموعة أبحاث الإرهاب وتحليله، وهي مجموعة بريطانية تراقب داعش، فقد تم إنشاء كتيبة الخنساء في شباط/فبراير العام الحالي وتم اختيار عناصرها من الفتيات غير المتزوجات ممن يرتدين الجلباب ويغطين وجوههن. وتتلقى كل واحدة من عناصر الكتيبة راتبا شهريا قدره 25.000 ليرة سورية (164 دولارا أمريكيا) وحددت قيادة داعش مهمة الفتيات بمراقبة السلوك العام وتطبيق الشريعة الإسلامية وتفتيش النساء المنقبات على نقاط التفتيش للتأكد من أنهن لسن من العدو.

مواقع التواصل الإجتماعي: أسواق داعش الحرة

ينشر تنظيم داعش رسائل مفتوحة للجمهور باللغتين الإنكليزية والعربية على مواقع التواصل الإجتماعي فيسبوك وتويتر مع أشرطة الفيديو الدعائية. وبحسب مجلة «تايم» فإن النساء تنجذب لداعش من خلال هذا النوع من الحملات التي يشنها التنظيم مرفقاً معها وعود بالزواج من مجاهدين أتقياء في دولة إسلامية حقيقية، وهو ما يعطيهن فرصة لتكريس حياتهن لدينهن وإلههن.

ونقلت «واشنطن بوست» عن الباحثة البريطانية ميلاني سميث، التي تهتم بـ21 من حالات هؤلاء النساء، بينها أقصى محمود، إن محادثاتهن على تويتر تكشف الكثير عن الدوافع التي تدفع هؤلاء النساء ليصبحن «زوجات للمجاهدين..إنهن يذهبن من أجل المغامرة.. مثلهن مثل الشباب». وفي تغريدات على التويتر عبرت فتيات بريطانيات في الرقة عن رغبتهن بالانضمام للخنساء. وتعرف واحدة منهن بكنية «أم فارس». وتقول الباحثة في المركز الدولي لدراسات التشدد، والتي تراقب وسائل التواصل الإجتماعي لرصد ما إذا كان هناك نساء يذهبن لسوريا إن هناك نشاطا في السفر وعلى قاعدة يومية. 'رأيت في الإسبوع الماضي عددا من الحسابات على التويتر لفتيات ينتظرن العبور من تركيا إلى سوريا».

وتضيف أن ذهاب المرأة للجهاد أصبح أسهل من الرجل بسبب عدم الشك بهن. ولدى المركز معلومات جيدة عن الجهاديات البريطانيات، وأصدر بعضهن تهديدات ضد الغرب مثل خديجة داري التي أرسلت تغريدة تحتفل فيها بقتل فولي. وتقول سميث إن وسائل التواصل الإجتماعي تمتلئ باقتراحات الزواج، فيما تزوج بعض المقاتلين أكثر من زوجة.

داعية مسلم: أمراء الحرب في سوريا يستدرجون ويستغلون البريطانيات جنسياً

حذّر رجل الدين المسلم الفلسطيني الأصل، هيثم الحداد الفتيات البريطانيات الراغبات في الجهاد في سوريا، من خطر التعرّض لمحتالين، قال إنهم يمكن أن يستخدموهن للحصول على جوازات سفر بريطانية.

وقالت صحيفة «دايلي ستار اون صنداي»، إن الحداد الذي وصفته بالمتشدّد، قال إن أمراء الحرب في سوريا يستدرجون الفتيات المسلمات البريطانيات لإستغلالهن جنسياً واستعبادهن والحصول على جوازات سفر بريطانية من خلال الزواج منهن.

وأضافت أن الحداد، الذي يدير «المؤسسة الإسلامية للبحوث والتنمية» في حي تاور هاملتس شرق لندن وعضو مجلس الشريعة الإسلامية في بريطانيا ، نشر شريط فيديو على موقع (يوتيوب) نصح فيه الفتيات المسلمات البريطانيات بعدم الذهاب للجهاد في سوريا من تلقاء أنفسهن لتجنّب الوقوع في حبائل المحتالين.

حوار

وزير الخارجي التونسي منجي الحامدي لـ «القدس العربي»

نحن ديمقراطية ناشئة وليس لحزب الأغلبية أن يقصي باقي الأحزاب

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

أعرب وزير الخارجية التونسي منجي الحامدي عن ثقته بأن مستقبل تونس سيكون واعدا، مشيرا إلى أن المرحلة الحالية تتطلب ترسيخ نوع من الديمقراطية التوافقية. وهذا الأمر يتطلب إشراك كل الاحزاب في المسار الانتقالي. وقال أن الحكومة الحالية تعمل على ترسيخ دبلوماسية «صفر مشاكل» مع جميع الدول، لافتا إلى أن الظروف الصعبة التي تمر بها المنطقة تتطلب تعاونا على أعلى مستوى مع كل الدول المعنية. وعن رؤيته للحل في ليبيا، ركز المنجي الحامدي على ضرورة تعزيز القنوات الدبلوماسية لترسيخ المصالحة بين كل الأطراف، مبينا أن المعارك لم تتوقف منذ أربع سنوات وهذا يظهر – بحسب رأيه – أن الحل لن يكون إلا سياسيا من خلال الجلوس الى طاولة الحوار الوطني. في هذا اللقاء مع «القدس العربي» يوضح رئيس الدبلوماسية التونسية أيضا ملامح السياسة الخارجية لبلاده في خضم التحولات المتسارعة التي تشهدها المنطقة.

○ احتضنت تونس مؤخرا المؤتمر الدولي «استثمر في تونس» ، فما هي أبرز نتائجه وهل حقق النجاح المأمول؟

● **هذا المؤتمر هو رسالة طمأنة للخارج ويهدف إلى اطلاع المستثمرين والدول المعنية على رؤيتنا الاقتصادية لتونس، كما أنه بمثابة العرض للمجالات الاستثمارية الواعدة التي تتوفر في بلادنا.**

ورغم أن حكومتنا مؤقتة إلا أنها ارتأت بإيعاز من الرئيس مهدي جمعة أن تركز في المرحلة الحالية على الاقتصاد. فبعد أن دخلت البلاد مدة ثلاث سنوات في التجاذبات السياسية، كان لا بد من التركيز على بناء المرحلة المقبلة من خلال النهوض بالاقتصاد. وهذا الأمر لا يتم بصورة اعتباطية بل يتطلب رؤية واضحة ودقيقة

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

من حق الأحزاب التونسية أن تلمع صورتها ولكن ليس من حقها التكلم باسم الحكومة

ومواجهة خطر الإرهاب؟

● تونس كانت من أولى الدول التي طرحت مبادرة لمساعدة الأخوة الليبيين لإيجاد حل سلمي لأزمتهم. وأنا شخصيا تشاورت مع أكثر من عشرين سفيرا ورئيس وزراء بالنسبة للدول المهتمة بالشأن الليبي. وكتبت رسالة الى الأمين العام للأمم المتحدة والأمين العام للجامعة العربية ومفوضية الإتحاد الأفريقي تتضمن طلبا عاجلا للتحرك من أجل مساعدة ليبيا وتشجيع أبناء هذا البلد على البدء في حوار وطني وذلك قبل احتدام الأوضاع وتطورها بشكل خطير. لأننا نعتقد ان الحل الوحيد للأزمة الليبية لا يمكن ان يتم إلا عبر القنوات الدبلوماسية من خلال إقامة حوار وطني يرسخ المصالحة بين كل الأطراف.

○ وهل يمكن لتجربة التوافق التي حصلت في تونس ان تنجح في ليبيا؟

● الوضع في ليبيا معقد جدا ومختلف لان هذا البلد يفتقر الى مؤسسات ومجتمع مدني وهناك صعود للمعطى القبلي. لكنني اشدد دائما على ان الحل يستحيل ان يكون عسكريا ونحن نسعى في إطار دول الجوار الى حل هذه المسألة سلميا .

لان هذه الدول معنية بالدرجة الأولى بتداعيات الأزمة الحاصلة في هذا البلد خاصة على المستوى الأمني والاقتصادي والاجتماعي. في تونس مثلا نتعامل مع المسألة الليبية مثلما نتعامل مع المسائل الوطنية انطلاقا من ان أمن تونس من أمن ليبيا ولا استقرار لأوضاعنا طالما هناك عدم استقرار في ليبيا. ولن يكون اقتصادنا قويا طالما هناك مشاكل في الجوار لان المستثمرين التونسيين والأجانب يخشون من حالة عدم الاستقرار. لهذا السبب وحفاظا على السلامة الترابية لليبيا، تسعى تونس بكل ما أوتيت من جهد في إطار دول الجوار لإيجاد حلول ترتكز على الحوار الوطني.

○ هل لديكم معلومات بخصوص تسلل إرهابيين الى الحدود ومخاطر من تهديدات إرهابية بالتزامن مع حلول ذكرى 11 سبتمبر؟

● لقد رفعنا من درجة الإستعداد الأمني على كل الشريط الحدودي كذلك رفعنا من حالة التأهب على المعابر الليبية – التونسية .

○ وهل وصلتكم تهديدات بشأن حصول عمليات إرهابية؟

● التهديدات يومية وتحصل بصفة متواصلة وقد أحبطنا العديد من المخططات التي كانت ستحصل في تونس.

○ إلى أي مدى يمكن القول أن هناك ثلاث سياسات خارجية لتونس اليوم: واحدة لحكومة التكنوقراط وواحدة للرئاسة وأخرى لحركة النهضة؟

● هناك سياسة خارجية واحدة وهي سياسة الحكومة الرسمية. بعض الأحزاب تمارس نشاطها السياسي وهذا من حقها لكن هؤلاء يمثلون أحزابهم وليس الدولة التونسية. حتى لو كان نشاطهم يصب في صالح المصلحة الوطنية لكن هم يمثلون احزابهم فقط. والذي يتكلم باسم تونس هو الحكومة والوزارة المختصة.

وهنا أريد أن ألفت إلى أن الأحزاب اليوم تخوض حملات انتخابية لكسب تأييد الناخبين. فمن حق هذه الأحزاب أن تلمع صورتها ولكن هذا لا يعطيها الحق بالتكلم باسم الحكومة التونسية وقادة هذه الأحزاب على اطلاع بهذا الأمر ولا أتوقع أنهم يقومون بما يخالف ذلك. الأحزاب التونسية تريد المصلحة الوطنية لكن المقاربات تختلف باختلاف الأيديولوجيات والنظريات ولكنها تصب في المصلحة الوطنية.

○ لكن هل يتم التنسيق معكم بخصوص الزيارات الخارجية للأحزاب؟ في ظل الظرف الانتقالي الحساس؟

● لا ليس هناك أي تنسيق بخصوص اجتهادات الأحزاب ونحن على مسافة واحدة من كل الأحزاب وسياستنا واحدة من كل القوى السياسية.

○ هل يؤثر هذا على برامجكم؟

● أبدا، نحن على مسافة واحدة من الجميع ولا نأخذ أثناء إعداد برامجنا بآراء أي حزب وهذا واضح.

○ بالنسبة للعلاقة مع مصر كيف تقيمونها اليوم وهل بالإمكان القول ان هناك ازدواجية دبلوماسية أيضا في هذا المجال؟

● تونس ومصر تواجهان التحديات الأمنية والاقتصادية نفسها ونحن نمر بظروف إقليمية متسمة بالتوتر المستمر والأزمات العميقة، الأمر الذي من شأنه أن يفرض علينا التعامل والتنسيق والتشاور. ويحب أن يتم في ثقة كاملة ويتطلب وجود علاقات استراتيجية على أعلى المستويات، وهذا هو الموجود في الوقت الحاضر. فتعاملنا مع الجانب المصري يتم في إطار علاقة طيبة ومتميزة، كذلك مع الجزائر ومع كل الدول الإقليمية، نتعامل في إطار استراتيجية مثلى .

○ وكيف ترون العلاقات مع الجزائر خاصة أن قادة هذا البلد لطالما كانوا ينظرون بعدم إرتياح للتطورات التي شهدتها المنطقة خلال الأعوام الماضية في إطار ثورات ما يسمى «الربيع العربي»؟

● أؤكد أن التجربة التونسية هي تجربة لتونس فقط وليست للتصدير ونحن لا نعتبر أنفسنا نموذجا، نحن نصدر البضائع والمعرفة والعلم ولا نصدر الثورات. والحكومة في الجزائر تعرف هذا الموقف لذلك هناك ثقة ورغبة على أعلى مستوى للحفاظ على هذه العلاقة الاستراتيجية والتعاون المستمر اليومي اقتصاديا وأمنيا.

○ في رأيكم لماذا تحول «الربيع العربي» إلى حروب أهلية في بعض الدول على غرار ليبيا وغيرها؟

● لا أريد التحدث عن دول أخرى بل عن تونس فحسب. وشعبنا هو شعب اعتدال ومتجانس منذ قرون ومتسامح، وتونس تتسع لكل الأطياف والايديولوجيات، لذلك وصلنا الى الحوار الوطني. كما أننا نمتلك مؤسسات قوية ومجتمعا مدنيا واعيا وكلنا نبحث عن المصلحة الوطنية. في بعض الدول هناك ديانات مختلفة وانقسامات إثنية وطائفية وهو ما ينعكس سلبا على وضع هذه الدول. في تونس لدينا انقسامات من نوع آخر، لكن الطبقة السياسية واعية وتريد المصلحة الوطنية وهذا الأمر يقتضي الحوار الوطني. نحن ديمقراطية جديدة ناشئة وهذا الأمر يحتم أن لا يقصي الحزب الحاكم المنتخب بالأغلبية بقية الأحزاب، وهذا الخطأ للأسف تقع فيه بعض البلدان .

○ إلى أي مدى بقيت تونس اليوم وفية لتقاليدها وموروثها الدبلوماسي؟

● تونس بلد اعتدال وتتمتع بمصداقية عالمية، وبشهادة الجميع تمكنت حكومتنا من إعادة الإعتبار للدبلوماسية التونسية، «وإن شاء الله ربي يوفقنا». نحن لا ندعي العلم أكثر من الآخرين لكن سعينا إلى إرجاع المصداقية للدبلوماسية التونسية وذلك بالتركيز على سياسة «صفر مشاكل» مع كل البلدان. لدينا علاقات ممتازة مع قطر التي كانت من أكثر الداعمين لتونس خلال المرحلة الماضية، كما لدينا علاقات ممتازة مع الإمارات والسعودية والجزائر وعلاقات مثالية مع المغرب وباقي الدول. ومع سوريا أيضا تربطنا علاقات صداقة وأخوة ونحن نسعى لإعادة علاقاتنا مع هذا البلد حينما تسمح الظروف بذلك.

○ كيف كان الدور التونسي في حرب غزة الأخيرة خاصة أن تونس تحتضن عددا من المصالح الفلسطينية؟

● الدور التونسي كان فعالا وقد لمسنا تعاونا من الأخوة المصريين وسمحوا لنا بكل أريحية بإيصال مساعداتنا إلى غزة وقد أرسلنا أربع طائرات محملة بالأدوية والأغذية. ونأمل بأن نكون قد قمنا بواجبنا تجاه شعبنا في غزة وعموم فلسطين. أريد أيضا أن ألفت إلى أننا شاركنا بصفة فعالة في اجتماع وزراء الخارجية العرب المقام في القاهرة وقد قدمنا اقتراحاتنا الى مجلس حقوق الإنسان في جنيف للنظر في الإنتهاكات الاسرائيلية لغزة وفعلا انعقد المجلس وقام بارسال لجنة أممية لتقصي الحقائق بخصوص الإنتهاكات الاسرائيلية في حرب غزة.

○ ما هو مستقبلكم السياسي بعد نهاية فترة الحكومة الانتقالية؟

● نحن لسنا سياسيين في الأساس، نحن حكومة كفاءات لسنا متسيسين وحالما ننهي مسؤوليتنا سنرجع الى حيث كنا.

○ وهل ستواصلون العمل الدبلوماسي؟

● إذا اقتضت المصلحة الوطنية ذلك لما لا، فنحن جئنا لخدمة الوطن، ولدينا التزام معنوي واخلاقي تجاه شعبنا وهذا ما نقوم به الى آخر يوم. المستقبل أمامنا وأنا شخصيا لدي عملي الذي ينتظرني في منظمة الأمم المتحدة. فأنا رئيس لجنة العلوم والتكنولوجيا في جنيف. ونحن لا نبحث عن مناصب ولا عن كراسي لكن الواجب الوطني هو الذي دفعنا الى العودة إلى تونس وكل زملائي في الحكومة لديهم الفكرة نفسها وسيرجعون إلى أعمالهم. وطموحنا الوحيد هو إخراج البلد، الذي علمنا ودرسنا وأوصلنا إلى ما نحن فيه من أزمته الاقتصادية والأمنية. وهدفنا أيضا هو الوصول إلى الانتخابات بكل شفافية ونزاهة وإذا حققنا ذلك نكون قد أنهينا شوطا أساسيا من العملية الإنتقالية وأعتقد أن التاريخ سيذكر هذا الأمر.

والتزاما على أعلى مستوى . وقد قدمنا خلال المؤتمر الذي عقد في الثامن من أيلول/سبتمبر برنامجا دقيقا يتضمن هذه الاستراتيجية التي تشمل كل المجالات، الطاقة، والبنية التحتية، والتعليم والتربية والصحة، وكل مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وتم عرض هذه البرامج على المشاركين في المؤتمر حيث لمسنا اهتماما كبيرا من كبار رجال الأعمال والمؤسسات الاقتصادية والدول المشاركة، بالاستثمار في تونس بسبب موقعها الاستراتيجي وأيضا بسبب الإمكانات الهائلة التي تتمتع بها . أردنا من خلال هذا المؤتمر أن ننسج علاقات شراكة ندية مع الخارج في إطار دبلوماسية تقوم على مبدأ «صفر مشاكل» مع دول الجوار والعالم. ولدينا ثقة كبيرة بأن المستقبل واعد لتونس .

○ كيف يسير اليوم التنسيق بين دول الجوار الليبي من أجل مواجهة آثار الأزمة الليبية على هذه البلدان؟ وماهو الحل في رأيكم لإنهاء حالة اللا استقرار في هذا البلد

نعمل في اطار دبلوماسية تقوم على مبدأ «صفر مشاكل» مع دول الجوار والعالم

الوضع في ليبيا معقد جدا ونتعامل مع المسألة انطلاقا من ان أمن تونس من أمن ليبيا

كتب

نصّ

مخلوقات دمرت الحلم الجميل

الطيب صالح

من أعجب ما سجّله التاريخ من أقوال المستوطنين البيض في أستراليا، عبارة لرجل يدعى سي. لوكهارت، قالها عام 1849: «لا شيء سوف يحول دون انقراض عنصر الـ (أبوروجنيز) الذين شاءت الإرادة الإلهية أن تسمح لهم بالاحتفاظ بالأرض ريثما يجيء عنصر أفضل يحل محلهم».

هذا الرجل المغمور الذي لم ينسب له التاريخ عملاً يؤثر، استحق «الخلود» بأنه أفصح بهذه العبارة التي ظلت تزحف مع حركة التاريخ، كما يتحرك الحجر في قاع النهر. إنه عبّر دون مواربة، ودون حياء، عن مبرر أساسي من مبررات الاستعمار الأوروبي، وهو أن الأجناس غير الأوروبية، الـ«همج» في زعمهم ليسوا بشراً بمفهومهم للكلمة، ويمكن اعتبارهم غير موجودين، وأن الحيز الذي يشغلونه على سطح الأرض، هو في الحقيقة خالٍ من السكان. ولم يكتفوا بهذا الصلف العرقي، ولكنهم جعلوه قانوناً إلهياً. وأضفوا عليه مبرراً أخلاقيا. قد يكون الإله الذي تذرعوا به بروتستنتيا كما في أستراليا، أو كالفنياً كما في جنوب أفريقيا، أو كاثوليكياً كما في أمريكا اللاتينية، وقد يكون «يهوه» إله اليهود كما في فلسطين.

ويمكن أن يسمع الإنسان صدى عبارة مستر لوكهارت في عبارة غولدا مائير بعد أكثر من قرن من الزمان، «الفلسطينيون؟ أين هم هؤلاء الفلسطينيون؟». في ذلك الصباح من شهر كانون الثاني/ يناير عام 1788، حين رست سفن كابتن فيليب على شاطئ أستراليا، نظر البيض فلم تر عيونهم بشراً. رأوا شخوصاً مثل الأشباح هي في اعتقادهم «لا شيء». كانوا عراة تلمع أجسامهم في الشمس، من الدهن الذي يتمسحون به اتقاء الحشرات. على وجوههم ورقابهم علامات من طلاء. بأيديهم الرماح، وفي أنوفهم أشياء مثل الزمام. منهم من يحمل درعاً، ومنهم من يحمل آلة محدودبة.

وقف السود على صخور الشاطئ، وكانوا من قبيلة الـ«أيورا» كما نعلم الآن، ينظرون كالمسحورين، إلى المنظر الذي لابد أنه بدا لهم مثل كابوس من قوى شريرة اقتحمت حلمهم الطويل. تلك المخلوقات الغريبة التي كأنما تسلخت جلودها عنها لشدة احمرارها، أخذت تفرغ حمولة القوارب التي كانت أضخم بكثير من القوارب التي اعتادوا عليها. خرج رجال ونساء وأطفال. بعضهم كانوا يرسفون في أغلال الحديد، وبعضهم يلبسون خرقاً ممزقة، وبعضهم يحملون السلاح، ويعطون الأوامر بأصوات شرس (...).

أما البيض فإنهم لم يدركوا ـ وما كان يهمهم أن يدركوا ـ أن تلك الأشباح كانت جزءاً من «شعب» توطن تلك الأرض منذ أكثر من ثلاثين ألف عام. جاءوا في هجرات متعددة من آسيا، عبر «تسمانيا» و «غينيا الجديدة». انتشروا في جزيرة أستراليا بأكملها، وغطوا وجه الأرض مثل ثوب رقيق شفاف. وتقسموا إلى قبائل كان عددها نحو خمسمئة في تلك اللحظة. وكان عددهم نحو ثلاثمئة ألف.

كانوا مثل مستنقع انقطع عن نهر التاريخ، فعاشوا كل تلك القرون في عزلة تامة عن الأحداث التي ألمت ببقية سكان الأرض. ولما وصل الأوروبيون، وجدوهم لا يزالون في مرحلة البداوة الأولى، كانوا يعيشون على الصيد من البر والبحر، ويعتمدون على آلات بدائية ورغم ذلك فقد ابتكروا نظاماً مكتملاً للعيش يلائمهم تماماً، وابتدعوا «ثقافة» ليست تافهة إذا نظرت فيها بإمعان، يمتزج فيها البحر بالسماء بالطبيعة بالماضي بالحاضر بالمستقبل في عناق سرمدي أسموه «زمن الحلم». وكانت الأرض هي مركز الحلم، إذا حرمتهم منها فقد حرمتهم كل شيء كأنما انتزعت «هويتهم» كما يُقال هذه الأيام .

في أستراليا أكثر من أي أرض أخرى استوطنها الأوروبيون، وقفت فلسفتان متناقضتان كلية إحداهما إزاء الأخرى. الفلسفة الأوروبية المادية في ناحية، كما تبلورت في القرن التاسع عشر، فلسفة تعتبر «الأرض» مجرد «شيء» من حق الإنسان أن يملكه ويستأثر به، ويقسمه كيف شاء، ويستغله كيفما بدا له. والإنسان، بمقتضى هذه الفلسفة، ليس الكائن البشري عموماً، ولكنه الإنسان القوي القادر، الذي اختارته العناية الإلهية وقوانين التمييز الطبيعية، أي الأوروبي، ليكون خليفة على الأرض. وكان المؤمنون بهذه الفلسفة، يستندون إلى التفوق التكنولوجي وإلى المدافع والبارود.

في الجانب المقابل، وقفت فلسفة «أسطورية شاعرية»، ترى «الأرض» على امتدادها، كائناً حياً، يحس ويتألم، مخلوقاً له قداسة مثل «كاتدرائية مفتوحة» كما وصفها أحد الكتّاب. اختار المستوطنون الأوائل أرض الـ«أبوروجنيز». رأوا أناساً لا يشبهون أي أناس عرفوهم من قبل، أو سمعوا بهم. لم يجدوا لهم زعماء ولا معابد ولا أوثاناً يعبدونها ولا ديانة يؤمنون بها. ولم يكونوا يملكون شيئاً، لا بيوت ولا مزارع ولا مقتنيات ولا أرضاً. وكانوا في ترحال مستمر، دون سبب واضح، كأنهم يبحثون عن شيء مبهم ضاع منهم.

اتضح بعد زمن طويل أن الـ«أبورو جنيز» يعتبرون الأرض بأجمعها، معبداً لهم، وأن فيها علامات وألغازاً وأسراراً، لابد من مواصلتها باستمرار، وإلا توقفت الحياة، وأن «الأرض» تناديهم وتتحدث إليهم، وأن لهم طرقا على وجه الأرض لا يخطئونها، كما يعرف الطائر المهاجر طريقه في السماء.

19/06/2008

الطيب صالح

قلب ظلام سوداني

ذات يوم، مطلع ستينيات القرن الماضي، كان رجاء النقاش، الناقد المصري الذي غادرنا سنة 2008، قد طرح السؤال النقدي التالي، المفاجىء والجسور في آن معاً: هل بات نجيب محفوظ عقبة في طريق تطوّر الرواية العربية المعاصرة، دون إرادة منه بالطبع؟ وهل، لأنه القامة العربية الأعلى في الفنّ الروائي، لن يتجاسر أحد على تحدّي سطوته الفنية، أو الإفلات من إغواءات تقليده على نحو أو آخر. فيما بعد، سوف يجزم النقاش أنّ محفوظ ليس عقبة، أو لم يعد هكذا، بدليل ولادة رواية كبرى ممتازة، تفيد بأنّ الاجيال الشابة من الروائيين العرب قادرة على تقديم الجديد اللامع أيضاً؛ وكان مثال النقاش هو الروائي السوداني الطيب صالح (1929 ـ 2009)، وروايته «موسم الهجرة إلى الشمال»، 1966، تحديداً.

ولن تمرّ إلا أسابيع معدودات على صدور هذه الرواية، في مجلة «حوار» أوّلاً، ثمّ عن دار العودة بعدئذ، حتى أخذ العالم العربي يكتشف روائياً مدهشا، متمرساً في فنون السرد وتركيب الحكاية، بارعاً في المزج بين اللغة الحسية الحارة والمجازات التصويرية الطليقة؛ وقابضاً على، ومتمكناً تماماً من، المناخات الاجتماعية والنفسية والطبيعية التي تحيا فيها شخصياته، سواء أكانت محلية سودانية، أم نقائضها الموازية في بريطانيا. الرواية تسير على لسان شابّ يعود إلى قريته السودانية، الواقعة على ضفاف النيل، بعد سبع سنوات من الإقامة في أوروبا بقصد الدراسة؛ وملامح شخصيته تجمع بين مارلو، في رواية جوزيف كونراد «قلب الظلام»، وعناصر من سيرة الطيب صالح نفسه.

وهذا الراوي يحكي، بأسلوب الرواية ضمن الرواية، قصة الشاب السوداني مصطفى سعيد، الذي درس في لندن، وأقام فيها طيلة 30 سنة، فأصبح اقتصادياً مرموقاً، وزير نساء أيضاً، قبل أن يقرر العودة إلى قريته مسقط رأسه، في السودان. مواجهات عارمة بين «الغرب» و«الشرق»، على النحو الذي انكبّ إدوارد سعيد على تفكيكه ببراعة وعمق في «الاستشراق»؛ إلى جانب الإشكاليات التي تكتنف ثنائيات مثل القرية والمدينة، والمنفى والوطن، والحاضر والماضي... ولسوف يتعاقب صدور أعمال صالح، ويُعاد طبع القديم منها، على خلفية احتفاء واسع وعريض من شرائح القراءة العربية، كافة تقريباً: «عرس الزين»، «ضوّ البيت»، أو «بندر شاه»، «دومة ود حامد»، «مريود»، «نخلة على الجدول»؛ فضلاً عن عشرات المقالات، التي جُمعت بعدئذ في تسعة كتب.

القدس العربي الأسبوعي

Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

«صوتي» انطولوجيا لشعراء يبحثون عن صوتهم بالإنكليزية

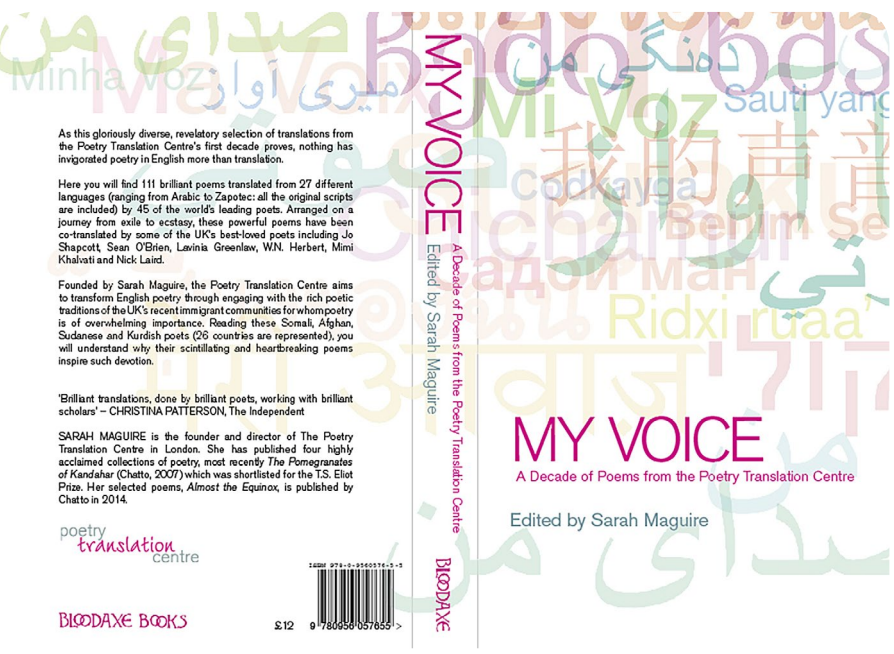

إبراهيم درويش

يبلغ عدد اللغات التي يتداولها الناس في لندن 300 لغة، وفي بعض المدارس هناك خمسون لغة يتحدث بها الأطفال حسب أصولهم العرقية. فالعاصمة البريطانية غنية من ناحية التنوع الإثني والثقافي، وفيها يعيش المهاجرون والمنفيون السياسيون الباحثون عن تغيير أنظمة الحكم في بلادهم، والباحثون عن الشهرة، وفيها الأدباء والشعراء الذين إن لم يتغنوا بنهرها الملتوي مثل ثعبان كما في رواية جوزيف كونراد «قلب الظلام» بحثوا في غيومها عن أقمار بلادهم ونجوم ودفء أرضهم التي فروا منها وكتبوا أشعارا تفيض بالحنين والغربة، أي بحثوا عن صوتهم الضائع في ضجيج المدينة الكبيرة التي تتحرك أنفاقها بسرعة وتقذف كل يوم الملايين للشوارع والباحات ومحلات التسوق ومكاتب العمل ثم تعود لهدوئها من جديد. لكن صوت الشاعر لا ينام، وأحيانا تخيلت لندن وأي مدينة – عاصمة – مثل برج بابل أو خلية نحل تطن بكل الأصوات المنشغلة بصناعة العسل، هو الشعر.

ولهذا تبدو أنطولوجيا الشعر– والمختارات الشعرية أحيانا وسيلة جيدة لجمع الأصوات الشعرية من أماكن بعيدة وتقديمها للقارىء الإنكليزي بشكل يتاح له التعرف على أكثر من صوت وأكثر من لغة، ويبدو أن «مركز ترجمة الشعر» يقوم بهذه المهمة. فمنذ عام 2004 أخذ على عاتقه ترجمة الشعر الأجنبي للإنكليزية، عبر ورش وندوات وقراءات وعملية تفاعلية بين الشاعر والمترجم، بحيث تصبح عملية ترجمة القصيدة من لغة أخرى للإنكليزية عملية كتابة لقصيدة جديدة.

غربة وحنين

وفي المجموعة الشعرية التي تقدمها سارة ماغوير، مؤسسة المركز والمترجمة نفسها «صوتي: عقد من الأشعار من مركز ترجمة الشعر» نقرأ قصائد لخمسة وأربعين شاعرا من بلدان متباعدة تجمع في ألقها بين سحر أمريكا اللاتينية وسحر الشرق والشرق الأقصى، ترجمها عدد من المترجمين المحترفين، وكلها قصائد عن الغربة والحنين والبحث عن الصوت الضائع والصعود للوطن والسماء والغربة التي تبدو في قصيدة لعبد اللطيف اللعبي مجسدة في حقيبة سفر دائما ما تنفتح على ذاكرته في القرية البعيدة. وشعراء المجموعة من أفغانستان وإيران والسودان وموريتانيا وكازخستان وكردستان وفلسطين والصومال وكينيا وعمان والمكسيك وتايلاند وهونغ كونغ وأندونيسيا وجورجيا وسوريا وغيرها، ولكن لا نسبة ولا تناسبا بين كل هذه الوطنيات من ناحية حجم القصائد المترجمة من كل بلد، فلا يمكن توصيف المجموعة تحت عبارة «من كل قطر قصيدة» لأن لكل شاعر أكثر من قصيدة، فمن عمان قصيدة واحدة، للشاعر عبدالله الريامي مقابل عدد من القصائد للشاعر السوداني الصادق الرضي. وهذا لا يهم في هذا السياق فالصادق الرضي مقيم في لندن وله علاقة بالمركز من ناحية ترجمة شعره وقراءاته فيه. وما يهم هو تنوع وغنى الأصوات والتجارب الشعرية التي تقدمها المجموعة، خاصة تلك الآتية من أفغانستان وإيران والباكستان وكردستان، والتجربة الصومالية التي يحتفي شعبها بالشعر. ظلت التجربة الشعرية في الصومال شفاهية نظرا لعدم كتابة وتقنين حروفها حتى عام 1972 حيث كتبت الأبجدية الصومالية بالحروف اللاتينية.

جئت من أرض بعيدة

«صوتي» هو عنوان قصيدة للشاعر الأفغاني بارتو نادري، مترجمة من لغة الداري– الفارسية وفيها يقول «جئت من أرض بعيدة.. أحمل غربتي على ظهري... أغنية صامتة على شفتي.. ارتحلت في نهر حياتي... ورأيت أغنية.. مثل يونس.. التقمه الحوت.. كل حياتي عاشت في صوتي»، فالشاعر هنا يستعيد حياته وصوته. كتب الشاعر قصيدته عام 1989 عندما كانت العاصمة الأفغانية كابول تحت سيطرة حكومة المجاهدين وتحولت ساحة حرب لخلافاتهم وحروبهم. وتقول ماغوير إن صوت نادري سيسمع وسيقرأه الكثيرون بعد أن عاش الصمت.

وتعتقد أن مهمة المركز وترجمة الشعر نابعة من محاولة للتحاور والإتصال مع آلاف الناس الذين يعتبر الشعر لديهم أعلى درجات الإبداع، خاصة الذين جاءوا من ثقافة إسلامية «فأي طريقة أحسن من الترحيب بجارك وإشعاره بالراحة من القيام بترجمة أشعار شعراء بلاده الكبار للإنكليزية؟». وذلك بالتعاون مع خبراء اللغة الذين يعملون مع شعراء بريطانيين معروفين.

«سي آي إيه» والأدب

خدمة أبناء المهاجرين شيء والإحتفاء بالشعر الجميل شيء آخر. فالترجمة تخدم غرضا أدبيا آخر وهو التلاقح بين الآداب، ونعرف كيف أسهمت الترجمات والإتصال بين العالم العربي والغرب لتغيير معيار الشعر التقليدي وولادة قصيدة الشعر الحر، ونعرف كيف غيرت أشعار الهايكو فكرة عزرا باوند عن الشعر وكيف قام بترجمة أشعار الصيني الذي عاش في القرن الثامن لي بو، ونعرف كيف غيرت ترجمات إدوارد فيتزجيرالد لرباعيات الخيام (1859) للإنكليزية منظور الشعر الإنكليزي. وترى ماغوير أن كل الثورات في الشعر والأدب الإنكليزي تمت عبر الترجمة عندما إعتنق الأدباء أشكالا وأفكارا أدبية خارجة عن المعتاد ومن مناطق بعيدة، وهذا تقليد قديم.

وقد تكون الترجمة مدفوعة بدوافع سياسية ومحاولة التأثير على العدو، وتشير ماغوير إلى أن تجربتها مع الشعر العالمي المترجم جاءت من خلال تعرفها على شعراء الستار الحديدي في أوروبا الشرقية. ففي أثناء الحرب الباردة أنشأت الإستخبارات الأمريكية (سي آي إيه) عددا من المجلات الأدبية مثل «إنكاونتر» و«باريسيان ريفيو» لترجمة الشعر الآتي من دول الستار الحديدي. وارتباط (سي آي إيه) بالشعر لا يعني أنه لا يستحق الترجمة ولكن الوكالة الأمريكية اعترفت بدور الشعر وأثره السياسي.

شعر العالم الإسلامي

وتشير الكاتبة إلى مقولة المنظر في علم الترجمة أندريه ليفيفيه الذي كتب قائلا «من الآداب العالمية العظيمة يظل الأدب المنتج في النظام الإسلامي الأقل توفرا لدى القراء في أوروبا وأمريكا». ربما قصد من الناحية الشعبية والإقبال على الشراء بعيدا عن الإهتمام النخبوي وبالتأكيد فأشعار الرومي وإبن عربي متوفرة لدى القارىء الغربي.

والملاحظ أن اهتمام (سي آي إيه) بتدمير الشيوعية عبر الأدب لم يقرن بجهود لتدمير الحركات الإسلامية والقاعدة عبر الأدب في «الحرب على الإرهاب» لم تثر اهتمام الإستخبارات الأمريكية لترجمة أشعار من الدول الإسلامية.

ورغم استفادة ماغوير من الشعر المترجم من دول الستار الحديدي – دون معرفتها– إلا أن نشأتها في لندن جعلتها قريبة من الثقافات الأخرى التي تعيش فيها، آسيوية وإفريقية وعربية، حيث بدأت تعي أهمية التجربة الشعرية للآخرين.

التجربة الصومالية

ومن بين التجمعات الإثنية في لندن ذات التجربة الشعرية الثرية، الصوماليون. وتستعيد هنا ما كتبه الرحالة والمغامر والدبلوماسي ريتشارد بيرتون الذي زار الصومال عام 1854 حيث اندهش من تكريس سكان البلد للشعر «يعج البلد بالشعراء»، «فالأذن الرهيفة لهؤلاء الناس تجعلهم يستمعتون بالأصوات المتناغمة والتعبيرات الشعرية، بشكل يجعلهم يغضبون عندما يسمعون الشعر الرديء والعبارة الركيكة». ولم يتغير الكثير منذ زيارة بيرتون سوى تقنين اللغة الصومالية، فالصومال لا يزال بلد المليون شاعر، جاء أبناؤه اليوم بأشعارهم للندن، فقد شردتهم الحرب الأهلية. ويعيش في بريطانيا 100.000 صومالي وهو أكبر تجمع للصوماليين في اوروبا. وضمنت المجموعة أشعار ثلاثة من الشعراء المعروفين منهم شاعرة، وهي كاشا لال محمد يوسف، ومن القصائد المترجمة لها «هجرة البحر» التي كتبت على وزن «غابي» المعروف في الشعر الشفاهي الصومالي. وتدور قصيدتها حول مأساة قومها «لم أعد اتحمل ما يجري، في كل مرة أراهم أشعر بالألم، جسدي يرتجف، أشعر بالأسى، في كل مرة أراهم في القفر، تنحدر الدموع على وجهي، وأمضغ الدم على شفتي».

لحظات

ويعتبر اهتمامها بالشعر الصومالي جزءا من اهتمام الشاعرة بالشعر العربي والإسلامي، حيث التقت مع شاب صومالي اسمه عصمان كان يدرس مرحلة الدكتوراه، قدمها للتراث الشعري الصومالي، واستعار مختارات منه من مكتبة كلية الدراسات الشرقية والإفريقية. أما اللحظة الثانية، فهي قراءة أشعار غزل كتبتها أدريان ريتش تحية لشاعر الغزل في البلاط المغولي، غالب في ديوانها «منشورات». والتأثير الثالث جاء من كونها أول شاعرة يرسلها المجلس الثقافي البريطاني الى فلسطين عام 1996 وأول وآخر شاعرة يرسلها الى اليمن عام 1998. وفي فلسطين حاولت استخدام مهاراتها كشاعرة والتعاون على ترجمة شعر فلسطيني وعربي. ومن هذه المحاولات ولدت فكرة مركز ترجمة الشعر، وتقوم فكرة الترجمة على عقد ورشات عمل يقوم فيها شاعر/ شخص بإحضار نسخ من قصائد باللغة الأصلية مع ترجمة حرفية للكلمات فيها، ومن ثم يحاول المترجم بمساعدة الشاعر تحويلها الى قصيدة بالإنكليزية مع الحفاظ على روح ونص القصيدة الأصلي. وفي عملية الترجمة يتعلم المترجمون الكثير ليس عن الأشعار باللغات الأخرى ولكن عن البنى الشعرية في الثقافات المختلفة وكذا تفاصيل صغيرة عن المناخ والطعام والعادات والتقاليد والتاريخ.

وتناقش هنا ما يثار في مجال الترجمة حول ما يجب التركيز عليه ومن هو المهم هل الشاعر الأصلي، المترجم أم القصيدة، وهناك مدارس في الترجمة كل واحدة ترى أهمية هذا الطرف على الطرف الآخر، فكمثال على أهمية الشاعر– المترجم تشير للقصائد التي ترجمها روبرت لويل «تقليد»، ولكن في هذه المجموعة تم تشجيع المترجم على وضع خبراته الشعرية في خدمة الشاعر المترجم له حتى يتم نقل صوته بشكل قريب من اللغة الإنكليزية. ولهذا فكلما كان الشاعر عارفا بلغة وثقافة الشاعر الذي ينقل شعره كلما فتح النافذة أمامه للدخول للتجربة الشعرية الإنكليزية.

تحتفي المجموعة بأشعار الشاعر السوداني الصادق الرضي، الذي تتجذر قصائده المتعددة الطبقات في التقاليد الصوفية السودانية. وينبع ثراء تجربته الشعرية من كونه عاش في أم درمان التي تعتبر العاصمة الثانية للسودان، وتجمع شتات الثقافات السودانية، حيث كانت عاصمة الدولة المهدية التي انتهت عام 1898. وفي هذه المدينة عاش الرضي حتى أجبر على الرحيل للمنفى عام 2012. وتقول ماغوير إن الرضي ليس مشهورا بين الشعراء السودانيين بشعره السياسي ولكن أشعاره الغنائية التي تبحث في الجذور المتعددة للسودان وممالكه مثل «قصائد النيل» التي تذكر بأشعار محمد عبدالحي « العودة إلى سنار».

وفي المعنى الأخير لهذه المجموعة فهي تدخلك في عالم مليء بالمشاعر والحنين والبحث والرحلة في الأرض والتطلع للسماء، وهي جمع من الثقافات التي تتحاور أحيانا أو تميل للعزلة ولكن ما يجمعها الآن هو الميلاد الثاني من اللغة الأم إلى اللغة الإنكليزية.

My Voice:
A Decade of Poems from the Poetry Translation Centre
Edited by Sarah Maguire
Bloody Axe Books/ 2014

المقال

ليته كان انقلابا

بلال فضل

حتى لـو أصبح قطـاع كبير من المصريـين بفعل المرار الطافح الذي يعيشونه مشغولين بسـؤال «25 يناير كانت مؤامـرة ولا ثورة؟»، وحتـى لو علا بفعل القمـع المتعاظم صـوت المشـغولين بسـؤال «وهـي 30 يونيو ثـورة ولا انقلاب؟»، سيظل محجوبا عن وسائل الإعلام ـ التي تحولت إلى «أذرع» تتبارى في الرقص في حضرة الشاكم بأمر الله ـ السؤال الأكثر إلحاحا واحتياجا للإجابة الناجزة: «امتى ربنا يتوب على المصريين من الغُلب اللي عايشين فيه؟».

لعلـك، إذا نظرت للمشـهد المصري مـن خارجه، تظن أن حرص الكثير من المصريين علـى تعريف ما جرى في 25 كانون يناير/ينايـر و30 حزيران/يونيو، ليس إلا رغبة في ممارسـة التفكير العلمي من أجل تحليل ما جرى في البلاد للإسـتفادة من دروسـه في قادم الأيام، لكنـك إن قضيت بعض الوقت في متابعة المناقشات على وسائل «التشاجر» الإجتماعي، لأدركت أنها تهدف أكثر إلى ممارسـة التصبيع الكلامي والتنابز بالثورات واسـتعراض عضلات المواقف، لعل ذلك يسـاعد الجميع على الهروب من حقيقة استقرارنا جميعا في قاع بلاعة دموية كريهـة، لن يؤدي التحرك فيها بعنف وعصبيـة إلا إلى المزيد مـن «الدحـدرة» في قاعها السحيق.

بعد الأزمة التي حدثت لمسلسلي «أهل اسكندرية» قبيل شهر رمضان الماضي، كنت أسير مع صديقين في شارع قريب من بيتي في القاهرة نطرطش على بعضنا البعض ما مسّـنا من «لغوب» الحياة، حين توقف أمامنا موتوسـيكل يقوده رجل يمكـن وصفه بأنه «طلعان دينـه بزيادة عن المعدلات العادية»، ودون سلام ولا فتح كلام، نظر إليّ زاغرا وسألني بصـوت مُفعم بجرّ الشـكَل «هه بقى ثـورة ولا انقلاب؟»، بادره صديق مشـاغبا «ثورة ثورة حتى النصر»، وأضاف الآخر سـاخرا «انت بقى من بتوع الإنقـلاب يترنح؟»، فلم يلتفت حتى نحوهما وأعاد السـؤال بنبرة أشد حدة «هاه.. طلعت ثـورة ولا انقلاب؟»، قلت مجاريا عبث الموقف «ثورة بس بتترنح»، فلم يبتسـم وأعاد طرح السؤال ثالثة، فقلت «هي ثورة بـس اتقلّبت زي اللـي قبلها»، قفـز الرجل من الموتوسيكل فتحفزنا لاشـتباك تغلب كثرتنا فيه شجاعته، لكنني فوجئت به يسـلم علينا بحرارة شـديدة وهو يهلل قائـلا «ينصر دينك.. هو بختنا كده دكـر.. كل ثورة نعملها لازم تتقلب»، قبـل أن يدير الموتوسـيكل ويبتعد كأنه لقى «لقيّة» تعينه على توصيف ما جرى، أو ربما تخفف عنه ندم مشاركته في التمرد على حكم سيئ الذكر محمد مرسي.

إذا كنت ممن يرسـلون إلي أحيانا بسؤال أخينا راكب الموتوسيكل «ثورة بقى ولّا انقلاب»، رغبة في معرفة موقفي أو «غتاتة» والسـلام، فدعني أقل لك أنني لسـت من الذين يحددون مواقفهم بناء على ما يتعرضون له من خسائر كلها بحمد الله «جاءت في الريش»، ولا تسـاوي ساعة قهر في معتقل، أو دقيقة حزن على شـهيد أو مفقود، سأظل فخورا بأنني شـاركت في 25 كانون الثاني/ينايـر و30 حزيران/يونيو بقلمي وصوتي اللذين لا أملك غيرهما، ومثلما قاومت بهما منذ مليونيـة النهضة اللعينة سـعي جماعة الإخوان لإختطاف 25 كانون الثاني/ينايـر، قاومت بهما منذ لحظة التفويض اللعينة سـعي عبد الفتاح السيسي لاختطاف 30 حزيران/يونيـو التي خرج الناس فيها مطالبين بانتخابات رئاسـية مبكـرة، ومثلمـا طالبـت بمحاكمة مرسـي عن مسـؤوليته السياسـية في قتل المصريين، طالبت بمحاكمة السيسـي بنفس التهمة بعد مذبحة المنصـة وبعد مذبحة رابعة، وكل ذلك في مقالات منشـورة ما زالت موجودة في أرشيف صحيفة «الشروق»، ولذلك كله لا أدعي لنفسي علما بالغيب يجعلها تبني مواقفها على الخوف مما هو قادم، ولا أعرف عنها جهلا يتصور أن الثورات يجدي معها الندم على ما مضى.

أعلم أن عددا متزايدا من ثـوار 25 كانون الثاني/يناير السـاخطين على مـا يجري من ظلـم وقمع وهرتلـة باتوا يستخدمون تعبير «الإنقلاب العسكري» لتوصيف ما يجري في البلاد منذ تولي السيسي لرئاستها، وما يميز هؤلاء عن أنصار جماعة الإخوان أنهم لا يباتون كل ليلة يُمنّون أنفسهم وأصدقاءهم بانقلاب عسكري مضاد يطيح بالسيسي الذي انتقلوا دون خجل من مرحلة التبشير بصلاحه وتقواه إلى مرحلة الحديث عن أصوله اليهودية المزعومة.

ومع أن رائحـة الواقع البرازي لـن تختلف لو لطّفتَ وصفه، إلا أنني شـخصيا لا أحب أن أخدع نفسي بوصف ما يجري بأنه «انقلاب عسكري»، وأقول لمن يصفه بذلك: ليته كان انقلابا، إذ لربما أصبح ثمن انعداله أقل فداحة ودموية، وأرى أن محاولة لتغيير واقعنا مكتوب عليها بالفشل إذا لم تبدأ بإدراك أن السلطة التي تحكم مصر اليوم سلطة مدعومة برضا شـعبي جارف، لسـت محتاجا إلى استطلاعات رأي لتأكيده، فقد رأيته وسمعته وعشـته مع أغلب من أعرفهم، ممن اختلفـت طبقاتهم وخلفياتهم الثقافيـة والإجتماعية والمادية لكنهـم اجتمعوا على تبرير القتـل الجماعي وقمع الحريات وتسـليم البلاد لعبد الفتاح السيسـي لكي يفعل بها ما يشـاء، قبل حتى أن يخيم شبح داعش على المنطقة، وتزداد كآبة صورة الإقتتال الأهلي في ليبيا خلال الأشـهر الماضية، فما بالك بموقفهم بعد أن جرى كل ذلك؟

تريـد أن تتحـدث عن الشـعب البريء الـذي خدعه الإعـلام المتآمر، حقـك، لكن من قـال أن أي كلام ـ مهما كان محبا أو صادقا ـ يمكن أن يعفي شعبا من تحمل مسؤوليات انحيازاتـه غير الإنسـانية، خاصة وهـو يعيش في عصر أصبح البحـث فيه عن الحقيقـة متاحا لمـن أراد. تريد أن تراهن على أن اسـتمرار فشل السيسي سيؤدي إلى انفجار يفيق بعده النـاس من وهم البطل المخلص، لا ألومك خاصة أن الرجـل «مش مقصر خالـص في الفشـل»، لكن من قال لك أن أي انفجار قادم سيسـتثني أحدا مـن هوله؟ تريد ألا «تبدأ الحكاية من أولا»، لتقرر بدءهـا من ثالثا أو «رابعة»، فتغفل جرائم مبارك التي قادت إلى 25 كانون الثاني/يناير، وتتجاوز عن خيانـة الإخوان للثورة التي قادت إلى خيانة كثير من الثوريين لإنسانيتهم، وماله، عيش يا برنس، لكن من قال لك أن نسـيان الأسباب سيجعل لعنك للنتائج كافيا لإنقاذك؟

ببساطة، أطلق أي تسمية على 25 كانون الثاني/يناير أو 30 حزيران/يونيو، العنهما معا أو العن ما شـئت منهما، لن يغير ذلك من حقيقة بسيطة يتناساها الذين استحوذوا على مقاليد الأمور، هي أن الطريقة الوحيدة لكي تنهي ثورة إلى الأبد، أن تنهي كل الأوضاع التي أدت لاندلاعها من قبل، وإلا فإنك سـتخلق ثورة أعنف وأقسـى، ستكون أنت ربما أول أهدافها. تريد أن تتجاهل كل ذلك، سـيكون ذلك مريحا نفسـيا بالتأكيد، لكنه لن ينفي حقيقة وجودك في البلاعة، ولن يمنعني من نصحـك ألا تقوم بأي حـركات عنيفة لأن ذراعك من الممكن أن يؤدي إلى انهيار يقفل منفذ هواء يمكن أن يبقيك وغيرك على قيد الحياة.

وفي ذلك كله قالها محمد سـعد فأوجـز وأنجز: «ربنا يعدي الستين سبعين سنة دول على خير».

belalfadl@hotmail.com

ذاكرة

مانيفستو البلكون

رنا قباني

الزواج الأول من محمود درويش

(الجزء السادس)

بحث عن مفتاحه في جيبه، ودخل قبلي الى الشقة المفروشة التي كان قد استأجرها حين وصل الى بيروت. أراد أن يتأكد من أن كل شيء كان على ما يرام، إذ كان قد بعث بمبلغ من المال لزوجة أحد المداومين في بلاطه المتنقل معه دوما– والذي شمل المواهب كما الشوائب، والظرفاء كما الغلظاء– لكي تشتري حاجات إضافية ربما تنقص بيت عازب أبدي مثله. لم يدرك محمود، رغم هذه الحركة اللطيفة من طرفه (والذي أحب أن يريحني بفعلها من دون أن يعلمني)، كم كانت الهوة شاسعة بين تراثي وذوقي وما رأيت حين دخلت داره التي أصبحت، حين أجتزت العتبة، دارنا المشتركة. تلك الدار التي ستكون خشبة المسرح للأشهر العشرة الدرامية– كما لا بد الإعتراف فوراً– التي صمد خلالها زواجنا الأول.

شقة شاعري كانت تخلو من أية شاعرية، وقد زاد الطين بلة ما أضافت اليها السيدة المكلفة «بتحسينها». كانت مساحتها صغيرة جداً بالنسبة الى المنازل التي كان لي الحظ الكبير بان أترعرع فيها طوال حياتي. فتوقعت– بغباء يخجلني وأنا أخط هذه السطور– أن «عشنا الزوجي» سيكون هكذا أيضاً. أعذروني، أرجوكم، رغم أنني لا أستطيع عذر نفسي حتى الآن، من حماقتي هذه! كنت صغيرة السن وقليلة التجربة، رغم أنني أخترت– بدون تردد (أو تفكير على ما يبدو) أن أربط مصيري لا بالشباب الأثرياء الذين كانوا يتقدمون لطلب يدي منذ فترة، ليرفضوا على الفور، بل بشخص كان ينحدر من بيئة ريفية فقيرة، عانى فيها ما عاناه، جعلت أعجوبة موهبته (وهوسه المحبب بالتهام الكتب وكتابة الشعر كما النثر المتطور أبداً) تجذبني أكثر بمليون مرة من عالم خطابي المترف، المليء بالكماليات المتوارثة جيلا عن جيل، والمفعم بجماليات فن ترتيب غرف مليئة بتحف الصناديق المصدفة، والسجاد العجمي، والزبادي الصينية والصحون ذات النقشة «البقدونسية»، وقطع «الصرمة» المخملية الخمرية المطرزة بخيط الذهب، وثريات «الأوبالين» النادرة التي استوردها الأجداد من اسطنبول، مع زوجات تربين في امبراطورية عثمانية رفيعة المعالم، صارمة في تقاليدها الإجتماعية وأناقتها التي كررت كالزيت على مدى قرون طويلة، حتى أصبحت مثالا يضرب فيه المثل بالأناقة في المظهر والمظاهر أيضاً.

أخذ محمود يريني الشقة، بمزيج من الخوف والتفاؤل المرعب أكثر. كانت لديه حاسة سادسة قلما أخطأت. دخلنا الى غرفة الإستقبال التي كانت فيها طاولة من «الفورمايكا» خضراء فاقعة اللون، مع كراسيها الأربعة من الفولاذ «الستانليس» المجلي لكي يكثر في لمعانه. ثم «كنباية» ضخمة بنية مفزعة التصميم، لم تتماش ابداً مع موكيت الأرض المختمة، والتي كانت بلون مغاير تماماً من البني والبيج. لأتدارك الموقف، ولا أجرح شعوره، ذهبت فوراً الى رف كان في الزاوية، صفت عليه أصداف بحرية من كل الأحجام والأشكال. قلت لمحمود انها أجمل ما رأيت، ففرح وقال انه جمع تلك المحار بنفسه، من البحار الكثيرة التي مشى على شواطئها، وهو يحلم بي دون أن يدري. وأضاف، إنها هي الوحيدة في الدار التي تمثله. فيكف لا أذوب من هذا الرد البديع؟ ثم أخذني الى مطبخ أصغر من ان يقف فيه شخصان في الوقت نفسه، وتأملت هناك كاسات من الكريستال قبيحة في سماجتها، وفناجين قهوة لا تمت لأي حضارة بصلة، كما ظهر أمامي بورسلين «مودرن» من الصنف الذي يشتريه كل إنسان من فئة الـ«نوفو ريتش» الذي يظن ان السعر المرتفع يضمن الذوق. كانت هذه المشتريات ما زالت، ولحسن الحظ –في ورق وكيس محل «لا بوهيم» الذي وجدت أنه أشتهر في غلاء أسعاره وبشاعة بضائعه، كما اكتشفت حين ذهبت لأبدلها في الصباح، ولم أجد ما أبدلها به، إذ أن «الستوك» كله كان من طراز واحد. وقد صعقت زوجة صبري جريس الملائكية من أن الأشياء لم تعجبني، ولم تفهم لماذا، ورأت أن دموعي بدت تذرف من عيني على هذا المبلغ المهدور بالرغم مني، والذي كنت متأكدة انه فوق طاقة محمود المادية في وقتها، فأعادت لي الفلوس على الفور، لأعيدها اليه مع قبلة شكر. أعجبته القصة المضحكة بعض الشيء، وقال لي أن هذه ستكون أول «حتحوتة» عني سيتداولها ويجترها أعضاء وزوجات الصف الأول من مجتمع الثورة. ولم يكد يكمل جملته الساخرة، حتى طرق الباب بإصرار أحد شباب مرافقة أبو عمار، وقال لمحمود أن «الختيار» سيمر ليزورنا في الساعة السابعة من ذاك المساء، ليكون أول من يبارك لنا بالزواج. كنت متعودة أن موعد العشاء يقع في هذا الوقت، فسألت محمود ماذا علي التحضير لإستقباله، وخاصة أن الشقة لم يكن فيها ماء ولا كهرباء ولا غاز، فضحك وقال: «عرفات لا يأكل إلا في ساعة متأخرة من الليل، وأكله يقتصر على ما يطلب له أزلامه من فوال الحي– من حمص وفول مدمس وكبيس ومشاوي أحيانا، غالبا ما تصل باردة الى مكتبه، ويشاركه فيها من يتواجد معه في لحظتها. وقال إن كاسة عصير الجوافة التي يحبها ستكون كافية، مع علبة بسكوت».

وفعلا، وصل ياسر عرفات الى دارنا في حدود الساعة السابعة، وباس محمود أكثر من عشر مرات، ثم صافحني وقدم لي ثوبا فلسطينيا مطرزا من مشغل نساء المخيم. رغم أنني أردت ان البسه فورا لأشكره عليه، وجدت أن حجمه أكبر من حجمي بسبعة أضعاف على الأقل، فعدت بثوبي الذي أستقبلته به، وصمت الرجل كما صمت أنا. هذا كان لقائي الأول مع القائد الرمز الذي عشقته جماهيره من بعيد، ولكنني لم أرتح له تماما لما دخل بيتي، ومنذ الوهلة الأولى. أدركت أنه بادلني الشعور نفسه، فقد فهم أن محمود لم يعد ملكه الشخصي كما كان. صار عليه ان يشاركني فيه، وفهم أن هذا لن يكون بالسهولة التي تصور، من النظرة التي لاحظها في عيني.

رئيسة البرازيل ديلما روسيف تتسلم هدية من الخضروات والفاكهة من أحد مؤيديها أثناء حملتها الانتخابية في ريودي جانيرو استعدادا للانتخابات الرئاسية التي ستجري في الخامس من تشرين الاول / اكتوبر.

وأشارت استطلاعات الرأي الى ان روسيف نجحت بتضييق الفارق مع منافستها مرشحة المعارضة مارينا سيلفا الى نقطة مئوية واحدة في مسح أجراه معهد لوب لاستطلاعات الرأي. وكانت سيلفا تتقدم بفارق سبع نقاط مئوية في استطلاع سابق أجري في الأسبوع الماضي.

أداب

تصاميمُ الكَيْد اللُّغوي: القاعدةُ فالخُدْعة

سليم بركات

أَقعدتُ الوقتَ إلى جواري على كرسيِّ «المُضمَر» المحذوف، والمبني على «التقدير»، و«مايصلح بتكلُّف»، و«النادر المُعْتَمَد»، و«الشاذّ المُراعى»، مطيلاً النظرَ، على قدْر طاقتي المتواضعة، إلى استفاضات في «جهاد» المَخارج تأخذ من القاعدة نصيبَ جوازِ الخروج عليها، حتى كأنَّ كلَّ كتابة لها مَحمولٌ من ذلكَ سَنَدا. وهو مايمنحني، ببعض الحذر، حَمْلَ البشرى التالية: التساهلُ اللغوي تركيباً، وإخلالُ الإعراب بسَنَنه، مُجازان بالحقِّ ذاته، الذي استكمل به فقهاءُ «المَخارج» نجاةَ الشاذّ، والغريب، والغَلق، من مقاصد التدوين. فهل زعمٌ لا يُلْفتُ القولُ أنْ لا ينبَغي النظرُ إلى الأخطاء على كونها عَسْفاً في حقِّ القاعدة؟ زعمٌ غُلواءُ في ظاهره. لكنْ ماذا عن صورة الخطأ كنقصان طافٍ على ممكن الخفاء المُسْتَكمِل صوابَه، أيْ أنَّ الخطأَ صحيحٌ بإضافة ماخَفيَ من سَنَد الصواب فيه؟.

قد نُشرِّعُ قاعدةً ضدَ القاعدة، باجتهادٍ يأخذنا إلى غَناء لغويٍّ، إن قلنا: كلُّ خطأٍ في ظاهره صوابٌ في خَفْيهِ إنْ أُحْكِمَ سَندُ المنطق في تبريره قياساً إلى نادر، أو إلَى لا شيء، بجعل الخطأ نفسه محلاً لتبرير «نادرٍ» يَلحقُه ويليه، كأنْ نَعْمدَ، أجمعِين، إلى جمع «الرأس» على «راسات»، وجمع «عشٍّ» على «أعشَّة» كما فعل الجاحظ، وهو إمامٌ يُقتدى في علوم الحروف. وكوصفه الأرض المثلجة بـ «الثلجاء» على لا قياس؛ وكأنْ نجمع «الكلب» على «أكلبة» كفعل الشاعر بشْر بن خازم؛ وكأن نتصرَّف، منذ اليوم، بالسؤال: «مَنُونَ أنتم؟»، بدلاً من «مَنْ أنتم؟.»

قَدَرُ المرأة، مثلاً، أن لا يكون للفظ جنسها جمعٌ إلاَّ بتغليب المعنى. فهي ليست في الجمع «امرآت»، بل «نساء». ولفظ «النساء» جمعٌ لا واحد له إلاَّ بتغليب مفرده، الذي لا يتَّفق بحرف معه سوى الهمزة حرفاً أخيراً في الجمع، وثالثاً في المفرد. وقَدَرُ «حتى» أن تنجو بجلدها من التخصيص الوقْف على صورة واحدة في اشتغالها إعراباً. إنها كَل شيء، ولاَ شيء، كالجملة ذاتها من مسكوكات التاريخ على ألسنة الأقوياء. وقَدَرُ «الجهات» أن يحتكر الشمال، والجنوب، أسانيدَ القسْمة الكبرى في تحديد الفروع. فيقال: شمال شرق، وشمال غرب، وجنوب شرق، وجنوب غرب. أي أنَّ «الغرب» و«الشرق»، إضافتان من مِنَن الشمال والجنوب في حاصل المعرفة بمسالك التعيين الأرضيِّ، والفلكيِّ. ولَم يُقَلْ: شرقُ شمال، أو غربُ شمال، ولا شرق جنوب، أو غرب جنوب. لقد استأثرَ حاصلُ العقل الأول في توليد الصَّوغ بإرث القياس، ورضي «الشرق» و«الغرب»، بالإكراه في تأثيث التاريخ اللغوي.

ثمَّت رسوٌّ آخر على القبول بالمخارج في علم من اللفظ اسمُه «الكلمات الأضداد»، أي المحتمِلَة في جرومها متضادَّيْن من منطق الإشارات. إنها مَسلَّمةٌ من المعجم تحصَّلَت ثابتةً في قانون العاديِّ يؤخذُ بتسليم. لكنَّ المُستدرِك، من المتأخرين، سينشده لجبروتِ النظام، الذيَ أجرى غرائبَ تلاخيصه فَي اللسان نَهْجاً من أحكام العقل كـ«ضرورة» يستوي بها ميزانِ الأصل. فالكلمة «ضِدُّ» نفْسُها تعني، في المعجم، «المَخالفَ والنَّظير» معاً. وكلمة «أخفى»، مثلاً، هي عيانُ «الإخفاء»، وعيانُ «الإظهار»، بحسب سياق المعنى. ففي الآية «إنَّ الساعة آتية أكاد أخفيها»، تكون «أُخفيها» شكلَ «أظهرُها» وجوهرَها. أمَّا في الكناية فيتفرَّع نسقٌ آخر، لا على التضادِّ متساوقاً في لفظ، أو سَبْك لغة، بل على «إرغام»، جرى في وقت مِن مكابَدات الصَّوغ اللسانيِّ، كيَ يَدُوْل الصوغُ قياساً، ويثْبت في غَلَبَة «منطقه»، ويُعتمدَ أصلا. فالغرابُ طائرٌ. «والغربان» طرفا الورْكيْن الأسفلين. أمَّا كيف أُدْرجت المطابقةُ بين طير وبين جَارحتين في الإنسانِ وَصْفاً، فالأمر معلَّل بـ «الإرغام»، وثبوته حاصلاً بالتسليم، كحاصل التسليم أن الزرازيرَ اسمها «السودانيات»، وهو بناءٌ على اللون لنوع طير، وجنس من إناث أقاليم عرْقِ «حام» بن نوح. وعلى شبر مِن المقايَسَات هَذيِ كمينٌ من أجنادِ «التغليب» ـ المسكوك صفَّفتْهُ مطارحاتُ العقل تجريباً عشواءَ على الأرجحَ، بالرغم من تمادي الفقهاء في التسويغ بتماثُلات مفقودة بين العناصر المُدْمجة من مَصَاغ «التغليب». فما أدرجوه مَراجعَ من الصوغ يجيزُ منطقُهُ تفرُّعاً بلا حدود. فـ«الأحمران»، مثلاً، هما الذهبُ والزعفران. و«الأسودان»، هما الماءُ والتمر. و«الأبيضان» هما الماء واللَّبنَ. و«الكاتبان» هما السيف والقلم (!!). و«الفَتيَّان» هما الليل والنهار. و«البردان» هما الغداةُ والعشيُّ. و«اللَّحمان» هما اللبن واللحم. و«القمران» هما الشمس والقمر، على مافي هذا من عسف غلواء أَوْكلَ الشمسَ بالخادميَّة للقمر الذي لا قُمْرَةَ فيهِ إلاَّ من فُضلة الشمس، ولا يَعْدِلُ جرمُه ذبابةً من ذباب النجم اللهب.

شيء مَّا من «ترويض المجادلة» استظهرَ نفسَه في السياق هنا، بإنتاج الأحكام ظنِّيَّةً على قياس الأغراض عن أيدي المشرِّعين لمصطلح «التغليب»، من جَمْع شيئين على خاصِّيَّة. وهو مايبدو واضحاً في الكثير من «المُنْجَز، المؤكَّد» صَرْفاً في الكتابة، وفي اللسان، بلا قاسم للجمع، والتلازم، والسِّيِّ، والتوأمة. فما الذي يجمّع اللحمَ أحمرَ أليافاً باللبن أبيضَ سائلاً؟ وماذا يجمع الماءَ سائلاً بلا لون، أو طعم، بالتمر أسود، أو أصفر، حلواً؟ لماذا السيفُ كاتباً في مجاورته القلمَ الكاتبَ؟ أيكتبُ الموتَ؟ أيكتب السؤددَ للغالب تاريخاً بالدم؟ السمُّ، والخنق باليدين يكتبان الموتَ أيضاً.

إنها اعتبارات ستجد منطقها في التأويل، خارج أي برهان يَعتمدُ الموازنةَ في خصائص المُشْتَركات المغلوبة على أمرها. وهنا، لنا أيضاً إجازةُ رفد من المطابقات على سَنَن المعطى، كأن نقول «الأخضران» هما العشب واللسان، و«الزبدتان» هما الزُّبدة والعقل، و«المُران» هما الحياة والموت، و«العجولان» هما الآدميُّ والريح. وليس في ماأجزناه جنوحٌ كمجريات «التغليب» القَسْر، الجامع بلا سند حسٍّ، أو حدْس، بفرض الحُكْم مسكوكاً، ومن ثمَّ إدراج المسكوكِ في فرائض الشرع الغالب.

«العنفُ» في صوغ «التغليب» و«الإكراهُ» في إطلاقه جارياً، سمَتانِ لسيادَة المصطلَح المسكوك نَحْواً، ومن ثم تصريفاً لغويّاً في الخطابة. بل خارج النحو، وخارج الإيلاف اللغوي، تتنزَّل معارفُ التوكيل بالمقاصد، أي المعارف المبنية على تأويل «معلَّق» يجد حظَّه القويَّ من الصمود في مراجع اللُّغة الأمهات، ومَظانِّها، فيأخذها هبةً من إرث المشترعين الأوَلَ. فـ«العندم»، وهو خشبٌ يُصبَغُ به، تُجازُ كنايتُه بـ «دم الأخوين»، وتُجاز كناية «الأرنب البحري» لنوع حجر من جنس الصَّدف، و«أسد الأرض» للمازريون، و«البَقلة اليهودية» للهندباء، و«جنون البقر» للماليخوليا، و«حجر الشياطين» للماس، و«رماد الحية» للطباشير، و«بخور مريم» لشجر العَرْطنيثا، و«سيف الغراب» للسوسن البري. ولنا، إنْ تتبَّعنا السجلَّ الهائل من الأسماء الكنى، التساؤلُ في الزعم الأصل لصوغها في أبوَّة الجَواز على هذا النحو لا على نحو آخر. تبدو الكنى، أحياناً، وَصْفاً، وأحياناً مصادفاتٍ في الصوغ، بل تغريباً من خيال الشعريِّ، كإطلاق صفة «إبن النَّعامة» على كلِّ ظلٍّ، وجَعْل لفظ «المظلومة» كناية عَن الأرض اليباب بلا حرث أو حَفْر، وإطلاق مسكوك «سرِّ الليل» على التخصيص في التنادي لحرب، أو غزو. لكنها أُجيزت هكذا، بالكثير من المنطق الذي يحتمِل المخالفةَ، والإنتقاض. فقد ظلَّت أسماءٌ مختبلةً في التخصيص لم يهتد الأئمة إلى انتشالها من عماء الفَهم، وهي لمَّا تزل جارية من أوائل الأعمار إلى نهايات الأعمار في دروس بكوريَّة الشِّعر الأب ـ المعلَّقات، مثل «أم قَشْعم» عند أبي سلمى. فهي «المنيَّةُ» في زعم، والحربُ، والضبعُ، والعنكبوت، والذلَّةُ، في زعم. وتحيَّر المفسرون في الآية: «كأنه رؤوس الشياطين» ـ قال بعضهم إنه نباتٌ في اليمن (بحسب الجاحظ)، وتأوَّلها آخرون على معنى الإستهوال لا غير. واختلف سلفٌ في كلمة «يهود»، فقالوا هي من «الهودة»، أي المودة، ومن «التهوُّد»، أيْ التوبة. وسَكَّوا من فعل «يتهوَّدون»

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

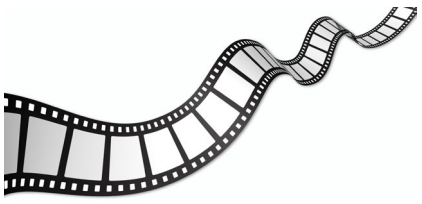

معنى التحرك عند تلاوة التوراة. فيما اللفظ بجملته غير عربي، ككلمة «سَقَر» ذاتها، و«فاسق» التي لم يأت بها أحدٌ، في العربية، قبل القرآن. ويذهب الجاحظ إلى أنْ ليس في اسم «الأعشى» عربيًا مايدلُّ عليه، فاستحدثت العربُ مَنابا فارسيًا في معناه، وهو «شَبْ كُوْر» (أعمى ليل). وتفرَّقت الأفهامُ على معنى «الصلاة» فسَّرتْها جمهرةٌ نَسَباً إلى تحرُّك «الصَّلَوَيْن» في الركوع والسجود، وهما عِرْقان يمتدان من الظهر حتى يكتنفان عَجْبَ الذَّنب. وقالوا في «المُصلي» إنه التالي للسابق في حلبة الخيل، وإنّ «الصلاة» من الصلى، وهو الملازمةُ للشيء. ثم لم يقطع أحدٌ في الأصل، فَرُفعَ اللفظُ قائماً معنىً بذاته (ارتفاع العقل إلى الله)، تماماً كتقدير الحروف في مفتتح بعض السُّور، مثل «ألم»، و «حم»، و«ص»، و«المص»، أجازوها من أسماء القرآن بلا وقوع على تَدبير. وكذا تشجَّرت المذاهبُ في إعراب «أن يضرب مثلاً بعوضةً» في إحدى الآيات ـ هل «بعوضة» منصوبة على البدل، أو «ربما» موصولة، أو نكرة موصولة؟ بل قدَّروا الصلةَ بالتعريف مرة، وبالتنكير مرة. وتخالطت التآويل في الآية «ويلٌ للمطففين»، فقيل «ويل» وادٍ في جهنم. «ثم قعدوا يصفون الوادي» بحسب الجاحظ في «كتاب الحيوان». وكذا كلمة «فَلَق» في «قلْ أعوذ بربِّ الفَلَق» فأجازوها وادياً من أودية الجحيم، أيضاً. وزعمَ المقريزي على الظنِّ أن «الجواء» في معلقة امرئ القيس «قد تكون جمعاً واحدُه جو»، يتكلَّف ظاهر في المَخْرج مُرْفَقاً بـ «قد» ظنِّيَّة. وفي المعلقة أيضاً كلمة «نضت»، تبلبلت فيها القراءة على وجهيِّ التخفيف والتشديد. أمَّا «أرُبَّ يوم» فأجيزتْ ثلاثاً حركات معاً حتى أُشْكِلَ الصوابُ. ولَم يَثْبت لناظر في لفظةِ «فومها»، الواردة في القرآن، تحصيلٌ: أهيَ اسم للثوم، أم للحنطة، أمْ من مصدر قوامُه «فوموا لنا، بمعنى اختبزوا لنا؟» وحاول البَعضُ مَخْرجاً بمنطق الحروف المبدَّلة، أيْ القَلب في اللفظ عن معنىً واحد، مثل الجَبْذ والنَّبْذ، والأثافي والأثاثي. فيما يؤكد ابن كثير أن عديداً من العلماء اختلفوا على «بسم الله»، أهي بعضُ آية، أمْ آية بنفسها في مَطالع السور. أمَّا لفظ الجلالة ذاته (الله) فشَقَّ على المَصادر تقييدُها، فأناطوها بفعل «وَلَه» (تحيَّر)، و«والَه»، و«ولهى»، و«مولوهة»، إنْ تاه بشريٌّ في صحراء. وقُلبت الحروفُ فأبدلت الواو همزةً، حتى باتت الكلمة على صورة «ألهت»، أيْ سكنت إليه العقول. وقيلَ «اللهُ» من «لاه»، يلوه، «اذا احتجب» ـ ثم سكن العلماء إلى «المعنى»، لااللفظ: «أيْ العبادُ مألوهون، مولعون بالتضرُّع إليه»، كتأكيد ابن كثير في تفسير القرآن، الذي «أنزل على أربعة أحرف حلالٍ وحرام لا يُعذر أحد بالجهالة به، وتفسير تفسِّره العربُ، وتفسير تفسِّره العلماء، ومتشابه لا يَعلمه إلاّ الله» ، كما في الحديث. فهل مانقرأ اليوم من علوم الثَّبْت جَزْماً في المعاني، وتدويل المسكوكات الأمثال، تحصَّل بإكراه فتحصَّلت السيادةُ للغة الأحْكَومة؟.

يزعم الطبريّ في «تاريخه» أنْ أنزلتَ حروفُ المعجم على آدم في إحدى وعشرين ورقة. وهو زعمٌ ضيِّق على رمزانيَّته إذا عَدَدْنا في الأرقام أمهات هُنَّ الورقات «المحتجبة»من علوم العقل السند المحتجبَ، الذي ألزمَه العلماءُ مَسْكناً من العبارَة اسمَه «المسكوتُ عنه»، أيْ مالم يوضحه النصُّ، وعلقه الإبهامُ في مجراه، مثل عصى موسى من أيِّ شجرة هي، وماجنس كلب «أهل الكهف»، وما «الروح»، وأشياء كثر على نَوْلها، حتى بعض الآيات حادَ المفسرون عنها أسوة بالنبي قالت زوجُه عائشة فيه «ماكان يفسِّر لنا من القرآن إلاَّ آياً تُعدُّ». وأوجبوا الإغضاء فيها إذْ هي «آياتٌ لاتُعلم إلاّ بالتوقيف عن الله».

الإجتهادُ صوْغاً، أو تفسيراً، أو تأويلاً، هو من براعات «الإكراه» الهادئة لبسط الصوغ اللغوي مسوَّراً بقانون الغالب ـ قانون اللغويين، والنحاة، والأئمة النظّار للمصطلح المسكوك، الذين أوجدوا من علوم المنطق «هاءَ السَّكْت» الغريبة («انْجهْ»، من فعل الأمر «أُنْجُ»، مثلاً)، و«تاءَ المبالغة» (النَّجابة. العلاّمة. الفهَّامة. الضرَّابة). وماذا كان ليتغيَّر لو أقاموا الجَمْعَ من هؤلاء الموصولين بتاء المبالغة على «نجائبيْنَ»، و«علائمين»، و«فهائمين»، و«ضرائبين»؟ لكُنَّا اليوم، قطْعاً، في مهبِّ صوابها، كما نحن قائمون في مهبِّ صواب الأوزان بتسكين حروف لا تُسكَّن قط (مثل قول امرئ القيس: فاليوم أَشْرَبُ. وصوابُه: أشربُ). وانتقال أبي العتاهية بين بحور قال الصولي فيها إنها لا تدخل العروض. ولربما كان أفدحَ «الإكراه» أنَّ أوزاناً لا يُحْسَن استعمالها إلاّ بعد حذف شيء منها، مثل أول «المنسرح».

أمَّا إعتماد المُخْرج الكبير من مأزق اللسان فابتكارُ «مايَصْلُح بتكلُّف»، أيْ أنَّ كل شاذ، غريب، مارق في اللغة، خارج عليها، يغدو مقبولاً بالتواطؤ «المرحِّب»، والتساهل السَّمْح. فكم بين أيدي ألسنتنا لغةً من تصاريفَ «متكلَّفة» احلولت وساغت؟ يقول أسلافٌ في أمهات العربية: «خطأ مشهور خيرٌ من صواب مهجور». وهو ـ لَعَمْرُ المحدثين ـ بشارةٌ في التشيُّع للخلل يعْبرُ مَطْهَرَ الذيوع والشيوع. فالمعرِّي، السابح بين أغاريب الأصول وتفاريعها، في «رسالة الصاهل والشاحج»، و«رسالة الغفران»، متحيِّر في كلمة «حوم» استنزلها علقمةُ بن عبدة الفحل بيتاً له: فهي إما سواد، أو كثيرٌ، أو قلبٌ للحروف، أو ماشاءت مصادفاتُ التغليب في المقاصد عن «قَسْر» الكلمة على اعتناق معنىً لها. وقرَّاءٌ من المقتدرين الأصول سلكوا بكلمة الناس في الآية: «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناسُ» على الكسر، لأنها في الأصل «أناسي» فحُذفت الياء. وركَنَ قُرَّاءٌ على جمع «الأناسي» على «أناسين» تثبيتاً للكسر في «أفاض الناس»، حتى أن المعري استبانَ في «معراجه» مؤرخين «قدَ» يحسمون هذا الشَّطَنَ في تصاريف الغريب من اللغة بردِّ الأمر إلى لسان آدم ذاته: «لقد تكلم بالعربية في الفردوس، وبالسريانية على الأرض».

***

لا دَحْضَ يثْبتُ في شيء على شيء إنْ تأوَّلَهُ بابُ «مايَصْلُح بتكلُّف». و«الدَّحْضُ»، على لفظه العربي، هو «إزلاقُ الشيء عن موضعه». فإن طمَّ الخللُ الصوغَ اللغويَّ، أو قراءةَ الصوغ اللغوي، فالتوكل واجبٌ على سُنَّة «العطف على التوهُّم»، أيْ إيجاد حرف مَّا متوهَّم، بقوة القَسْر ظنّاً، ليس في النَّص، لإصلاح النطق بِه معافىً إعراباً، كتقدير «باء» محذوفة، أو «أنَّ» مُضْمَرة، مثلاً. لكنَّ الأئمة لم يجوِّزوا «العطف على التوهم» في إعراب مقاصد الكلام القرآني إذا عَرَضَ للنُّحاة شيءٌ من ذلك، بل أباحوا مسكوكاً آخر هو «العطف على المعنى»، تنزيها لقراءة القرآن عن مَخَارج التوهُّم في إعرابه.

أمَّا احتمالُ معنييْن، أو ثلاثة، للفظ فهو كثير في العربية، نكتفي بمثلٍ واحد: كلمة «الظَّرْف» تعني «الكياسَة»، و «الوعاء» (ومنه اشتقاق الظَّرْف الحاوي للرسالة البريدية)، و«الزمان». لكنَّ ألفاظاً أُخَرَ تأتي على شساعة من مقاصد الاحتمال، كـ«أُمَّة».

وهي، في غالب الاتفاق، لفظٌ لـ«الجماعة»، وموطِن الجماعة أيضاً. إلاَّ أنَّ أحوالاً شِعاباً في صروف القرآن تحدِّدُ معانيها الإضافةُ المسندةُ إليها، ومنها: «وجدنا آباءنا على أُمَّة»، أي على دِيْن؛ «إن ابراهيم كان أُمَّةً قانتاً»، أي كان امرأً؛ «وجدنا عليه أُمة من الناس»، اي جماعة؛ «وقد بعثنا في كل أُمَّةٍ رسولاً»، أي في كل وقت.

أمَّا بعد (وأول من قال «أما بعد»، في إطلاق التأريخ، فهو قُسُّ بن ساعدة، من أحبار نصارى نجران قبل الإسلام)، فقد رأيتُ أن أختزل، مستعجلاً العبورَ إلى جَارَة المَخَارج، أو أُمِّ أمهات تصويب اللغة حيث زلَّ بها إعرابٌ، أو تعثر لسانُ المنطق في إبراء السياق، وأعني بها علمَ «التقدير». وهو، عند النحاة، حَذْفُ الكلمة لفظاً، وإبقاؤها في النِّيَّة، فتسوَّغُ الحركاتُ الثلاث إعراباً في كلمة لا دليلَ على جواز عليها سوى الإحالة إلى محذوفٍ يُقدَّر تقديراً. وقد يكون هذا التقديرُ كلمةً، أو حرفاً، أو أكثر من كلمة، وحرف، وضمير، مثل :«قوما بَسَطوا»، أي: «كانوا قوماً بسطوا». أو «وجراح»، أي: «رُبَّ جراح». أو: «أمْ شاءَ البابِ فَأجيزوا»، أي: «أمْ شاءَ دخولاً من الباب».

بُنيت اللغة (في العربية، وغيرها ربما) على كمٍّ هائل من «إعادة الصواب» إلى «الخلل»، وإلى «إساءة المقصد»، وإلى «المُستغلق». فالسطور «البيْضُ» واضحة بين السطور المُقيَّدة نصوصاً، والمعاني «البيض» إلى جوار المعاني المقيَّدة، والكنايات «البيض» إلى جوار الكنايات المقيدة، وكذلك الأسماءُ، ومثاليثُ الإعراب في الكلمة الواحدة. إنها ظلالٌ لم يستنفدْها المغيبُ بعد. لكننا لا جراءةَ لنا على مَلْء «البياض» في أيامنا، لا على وجه «التقدير»، ولا على «التوهم»، ولا على «التكلف»، ولا على «الإضمار». لقد «ظنَّ» ابن قيِّم الجوزية أنْ «كلما قويَ المعنى زادت حروفه». فهل لنا في جواز إلى ذلك؟ وماذا عن غير العاقل مشمولاً بالعاقل في الآية: «وإنْ من شيء إلاّ يسبِّح بحمده»؟ وماذا عن «العشق» لفظةً يردُّها ابن قيِّم الجوزية، عن القرَّاء، إلى «نبات لزج»، استعارةً لالتصاق الحب بالقلب؟ وماذا عن «الجنَّة» تأوَّلها المفسِّرون بـ«السِّتْر»، في الآية: «اتَّخذوا إيمانَهم جُنَّةً»، بربط بين «الجنين» مستوراً في البطن، و«الجنين» ـ أي القَبر ساتراً للميت؟ وماذا عن جواز حذف الفاء من «فعولن» في الأوزان؟ وماذا عن «الظنِّ»، الذي يعني «اليقين»، في شواهد العرب، بحسب ابن كثير؟ وماذا عن «الشعرورة»، أي الشاعرة الضعيفة، ومثلها «الشِّعرور»؟ وماذا عن «اللَّحْن» في الكلام ظنَّه الجاحظ من أسماء الخطأ في «البيان والتبيين»، فلما تنبَّه أن المعنى هو «استرار المعنى»، بعد فوات الأوان، وَجَمَ؟ وماذا عن ظهور الغناء، تاريخاً، قبل ظهَور العروض العربي؟

ولماذا «إسرائيل» هي «سريُّ الليل» عند الطبري؟ ولماذا «موسى»، مُقدَّرٌ من عثور الناس على النبي بين ماء وشجر، والماء بالنبَطيَّة «مو»، والشجر «شا»، فتخلصَ اسمُ «موشى»؟ ولماذا اسمُ «البربر» من «البربرة» في اللفظ؟ ولماذا «دون» يسبقها الباء (بدون) في الكثير عند ابن عربي؟ ولماذا تكلِّفُهُ المصادرَ الصناعية بإسراف يشمل كل لفظ في اللغة؟ لماذا «قط» بعد فعل المضارع عند الجاحظ؟ لماذا «الملاك» اشتقاق من «الألوكة» عند ابن قيِّم الجوزية؟ لماذا «أنواط» هي شجرة عبدتْها العرب بحسب ابن الأثير، و«سوف» من جُند إبليس؟ لماذا الزحافُ، والإقواءُ، والإكفاءُ، والخبْن، والحذف، والكشف، والنَّهْك، والنقض، والتشعيب في العروض، حتى لكأنها تعادل بكثرتها، كخلال «مسكوت عنها»، قواعدَ الأوزان؟.

جُمَلٌ من علوم الإدراك، وجُمل من علوم الحدس «المتعاهد» بين العلماء على «تنازلات» بتبرير الخارج على طبيعة «العقد» في الأنساق: أي القاعدة القانون.

إن حَدْس الأنساق لَهُوَ في الجهة الأخرى من القاعدة: في تواطؤها على تثبيت «المتكلف»، و«التوهم»، و«الشاذ»، و«المستغلق»، و«المظنون»، على حساب جزء من حقلها الواسع. القاعدة «تتنازل» لتُلْحقَ الخارجَ عليها بسلطتها، مذ يصير هذا «الخارج عليها»، في منازلات العلماء للمأزق، «قاعدةً» إبنةَ سفاحاً، لكنها ابنتُها مُلْحَقَةً بوصيفات المعاني.

«الشواذ»، بعد التعيين، مقبولٌ، و«المتكلَّف» مقبول، و«تلافيق» الأوزان مقبولة، و«المبهم المستغلق» مقبول مُذ يتنفَّس طليقاً في تأويل المؤوِّلين يمهِّد الواحدُ للآخر، ويضيف إليه. ثمَّت مأبيح حتى الرمق الأخير من المقايضات في «تجارة المعاني»، وتصريف بضائعها إكراهاً، لتدوم القاعدةُ قاعدةً، و«الخُدعةُ» المُسْتَمْلَحَةُ بتكلُّف قاعدةً أيضاً.

زهور «بخور مريم»، كناية العرب عن شجر العَرْطَنيثا

حريات

المركز الوطني لحقوق الإنسان

unicef

زيادة أعدادهم ساهمت في تنامي العنصرية ضدهم

اللاجئون الأفارقة في الجزائر: فروا من حروب بلدانهم ويشقون لتحصيل لقمة العيش

الجزائر – «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

على قارعات الشوارع وفي محطات الحافلات وتحت الجسور، يفترشون الأرض مع عائلاتهم، ويجوبون الأماكن المقفرة بحثا عن لقمة تسد رمقهم يجود بها بعض المحسنين، أو ينبشون عنها وسط القمامة، وفي الساحات العامة يتجمعون منذ طلوع الشمس فرادى وجماعات، في إنتظار فرصة عمل تأتيهم يوما واحدا، وتتلاشى لأيام الأسبوع متمسكين بأمل ضئيل لغد أفضل يحلمون به منذ هجروا بلدانهم هربا من أتون حرب أهلية قضت على ما تيسر لهم من فرص البقاء أحياء في دولهم الفقيرة والمفتتة والمنسية. وضع مأساوي وكارثي بوصف تقارير منظمات دولية، يعيشيه عشرات الآلاف من اللاجئين الأفارقة الذين يتوافدون بالمئات منذ أشهر على الجزائر، بوتيرة تزايدت بسبب النزاع المسلح في شمال مالي، وتضاعفت أيضا مع تأزم الوضع الليبي، ومع استمرار الهواجس الأمنية التي خلفتها الجماعات المسلحة في دول الساحل. عوامل دفعت الكثير من المدنيين العزل للتوافد بكثافة على المدن الجزائرية، ونزوح الآلاف منهم إلى الشريط الجنوبي للجزائر خصوصا في محافظات تمنراست، وإليزي، وأدرار، وصولا إلى ورقلة، وغرداية وسط الجنوب الجزائري الذي شهدت أعدادهم فيها زيادات مضطردة.

جولة قامت بها «القدس العربي» في المحافظات الجنوبية للجزائر، كشفت لنا حجم المعاناة التي يعيشها هؤلاء الأفارقة منذ نزوحهم إلى البلاد مع اشتداد الحرب الأهلية في مالي بين المتمردين الطوارق وحلفائهم، والحكومة المركزية في شمال البلاد مع التدخل الفرنسي الذي زاد من اشتعال الأزمة. وكانت لا تزال دفعات جديدة من هؤلاء تصل إلى هذه المدن وهم في حالة بائسة تبرزها ملابسهم الرثة وما يحملونه من خفيف المتاع ويعانون للحصول على مكان في حافلة. وكان يوسف وهو أربعيني ورب أسرة يفاوض يائسا محصل التذاكر للسماح له وعائلته بالركوب مجانا، نحو محافظة سطيف شمال شرق البلاد حيث يعيش قريب له هناك اقترح عليه الإنضمام إليه لمشاركته بيع بعض المواد والأعشاب التقليدية. أخبرني الكهل الذي يتألم لعدم قدرته على إطعام أسرة مكونة من 7 أفراد، أنه على هذه الحالة منذ مدة وأصيب بخيبة أمل بعدما طرد ومن معه أكثر من مرة من المكان واضطرارهم في أحيان كثيرة الى الإختفاء من أعين رجال الأمن الذين يتعرضون لهم مرات ويبعدونهم عن المنطقة. وغير بعيد عنه كان العشرات يفترشون كرتونا في زوايا محطة المسافرين المركزية في محافظة ورقلة (800 كلم جنوب العاصمة)، وكانت عائشة التي تنحدر من مدينة غاو المالية ترضع إبنها الصغير في قارعة الشارع، وتحاول أن تجلس شقيقه الأكبر الذي يريد أن يأكل وهي لا تعرف كيف تسد رمقه. وكانت حافلات عدة تغادر تباعا نحو مدن الجزائر المختلفة، وهؤلاء اللاجئون ينتظرون في كل مرة أحدهم يرأف لحالهم ليدفع لهم ثمن الرحلة، أو يسمح لهم بالصعود مجانا نحو المدن الشمالية آملين أن يبتسم لهم الحظ هناك، بظروف أرحم من الحالة التي يعيشونها في مدن الجنوب، ومعاناتهم مع الطقس الحار وهم في الشارع لا مأوى لهم يقيهم حر شمس النهار، وهجير الليالي.

وفي الساحة المركزية لبلدية العطف (600 كلم جنوب العاصمة) وهي المنطقة التي تشهد مشاريع بناء عدة يتجمهر منذ ساعات الفجر الأولى المئات من الشباب الوافدين من دول مالي والنيجر، وغينيا، والتشاد وحتى دول غرب أفريقيا، وهم ينتظرون الحصول على فرصة عمل في أحد مشاريع البناء خصوصا وأن الكثير من المقاولين أصبحوا يعتمدون عليهم لجديتهم وحاجتهم الماسة لمصدر دخل ما يجعلهم أكثر انضباطا من العمالة المحلية. كما أصبح الكثير من المستثمرين في القطاع الفلاحي يعتمدون عليهم لإنجاز الكثير من المهام في حقولهم ومزارعهم وحتى في إنتاج التمور لتدني رواتبهم وإنعدام متطلباهم، وهم أيضا يوظفون كأعوان أمن. ويرى المهندس إبراهيم يحي صاحب شركة مقاولات في حديثه لـ»القدس العربي» أنه كان يفترض في الدولة أن تقنن وجود العمالة الإفريقية للمساهمة في نماء الاقتصاد الجزائري، والعمل على إنشاء مكتب توظيف لهم على غرار المكتب الصيني الذي ينظم تواجد أبناء تلك الجالية في البلاد. ويؤكد رجل الأعمال أن العديد من المقاولين حاولوا مع وزارة العمل، وبذلوا مساع من أجل الترخيص لهم لتوظيف هؤلاء خصوصا وأن الكثيرين منهم يتمتعون بقدرات جيدة ويمكن أن يحلوا الكثير من العوائق التي تواجههم في توفير يد عاملة مؤهلة لاستيفاء تعهداتهم بخصوص المشاريع التي توكل لهم، لكنها لم تستجب لهم ولم تقم بمنحهم أي استثناء لتوظيفهم بشكل قانوني أو تقنين وجودهم بشكل رسمي في الجزائر. وأشار إلى أن المقاولين وأصحاب الأعمال يضطرون في الكثير من الأحيان إلى توظيف هؤلاء الأفارقة بالرغم من المأزق القانوني لعدة دواع منها الاقتصادية، وكذلك الإنسانية وهذا كأحد أشكال التضامن مع هؤلاء البؤساء الذين يعانون من أجل كسب قوت يومهم وتحويل بعض المبالغ لعائلتهم حيث يتلقى العامل نحو 100 دولار شهريا.

معاناة اللاجئين تبدأ قبل دخولهم الحدود الجزائرية حيث يضطرون لدفع مبالغ معتبرة تتراوح بين 500 إلى أزيد من 1000 دولار لإدخالهم بطرق غير

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

شرعية للتراب الجزائري بسبب غلق السلطات للحدود، كما أن الذين يعملون ويكدون للحصول على قوت يومهم يضطرون لدفع مبالغ أخرى لوسطاء مقابل تحويل النزر اليسير المتاح لهم إلى عائلاتهم في بلدانهم الأصلية لعدم وجود مكاتب تحويل الأموال المعروفة في كل دول العالم، وتلك الإتاوات تعادل رواتب شهور من العمل في ظروف جد صعبة، وهو ما يزيد أكثر من معاناتهم.

وتكشف الخبيرة الإجتماعية سكوتي زينب أن «موجات من المهاجرين الأفارقة الفارين من عدة بلدان تعاني من الحروب والمجاعة برزت بحدة في السنوات الأخيرة، حيث يضطر هؤلاء الشباب المهاجرين للعمل في ورش البناء وأغلبهم يقيمون في منازل فارغة أو في طور الإنجاز، وفي أحيان كثيرة يسكنون مع نساء وأطفال نازحين». واكتشفت الباحثة التي تعمل في إدارة الشؤون الإجتماعية من خلال تواصلها الدائم معهم لدراسة أحوالهم أنهم يهاجرون في مجموعات عدة وأغلبهم من منطقة واحدة، حيث تواصلت مرة مثلا مع أفراد من قبيلة تعود إلى مدينة ماطمير زيندار النيجرية، وهم يتحدثون لغة «الهوس» وكانت تلك العائلات على سبيل المثال في ليبيا واضطرت للنزوح إلى الجزائر بعد تردي الوضع الأمني هناك». وترى الخبيرة الاجتماعية أنه من المؤسف ألا توجد متابعة صحية لهؤلاء النازحين لكثرة أعدادهم، ولعدم إمتلاكهم لوثائق تثبت الهوية، مما يجعل السلطات تعاني في التعامل معهم. ويشير محمد بن يوسف رئيس جمعية «تجمي» الوطنية الذي التقيناه وزملائه وهم منهمكون في تقديم بعض المساعدات للمحتاجين الأفارقة، إلى أن هؤلاء اللاجئين بحاجة ماسة لشتى أنواع الدعم والمساندة بسبب الظروف الصعبة التي يمرون بها، وأغلبهم يأتون من مناطق فقيرة ولا يملكون أي شيء يعينهم على العيش الكريم. وكشف عن برامج خاصة قامت بها الجمعية بالتنسيق مع مؤسسات المجتمع المدني في أكثر من محافظة على مستوى الدولة لإطعام عشرات الأسر من الجالية الأفريقية التي فرت من أتون الحرب، محاولة الإبتعاد عن مناطق النزاعات المسلحة، وهي تعيش أوضاعا صعبة في ظل تزايد أعدادها مما يعقد من أي برامج أو مخصصات تساهم بها الدولة.

تنامي المظاهر العنصرية ضد الأفارقة

زيادة أعداد الجالية الإفريقية في الجزائر ظاهرة لم تكن معهودة للكثير من فئات المجتمع بالرغم من أنها قديمة حيث سجلت الجزائر منذ عقود خلت عدة موجات من النزوح، وقد خلفت مزاجا متناميا من العنصرية التي بدأت تسري في المجتمع وتغذيها بعض العناوين الإعلامية. وفي هذا الصدد الباحث فريد منبحي في دراسة مستفيضة نشرها في مجلة «جون أفريك» أن «الصحافة الجزائرية سواء الناطقة باللغة العربية، أو الفرنسية تعتمد منذ أشهر خطا افتتاحيا يتصف ببعض العنصرية تتزايد حدته باستمرار، تجاه الأفارقة الوافدين من دول الساحل نحو البلاد». ويضيف قائلا: «هذه الصحافة تقرن بين هؤلاء اللاجئين وبعض الظواهر القديمة التي تعرفها البلاد مثل الأزمة الأمنية والإجرام والمشاكل الصحية وتدعي أنها تضاعفت مع زيادة أعدادهم».

وقامت «القدس العربي» بمتابعة لعناوين الصحف الجزائرية من خلال البحث بكلمات مفتاحية في موقع البحث في شبكة الانترنت عن «اللاجئين، والأفارقة» فوجدنا الكثير من العناوين الصادمة، مثل: (شبكات تزوير دولية تغرق الجزائر بالمهاجرين الأفارقة .. ومخاوف من تنكر إرهابيين من دول الساحل في زي مهاجرين) وفي جريدة وطنية أخرى «البلاد» نجد العناوين التالية: (بعد السوريين ها هم الأفارقة يغزون شوارع الجزائر). أما صحيفة «الشروق» فتعنون صفحتها الأولى: (بعضهم يستخدم سبحة وآخرون يرتلون القرآن جهرة .. متسولون أفارقة يلجأون إلى الدين لاستعطاف الجزائريين)، أو العنوان التالي: (هذا أخطر ما يفعله «الأفارقة» في الجزائر، دعارة●● مخدّرات وتواطؤ جزائري). أما صحيفة أخبار اليوم فتنشر: (الأمن الوطني في مواجهة مجرمي إفريقيا). أما صحيفة الخبر فتكتب: (وسط تساهل السلطات وعجزها عن محاربة تنامي الأكواخ، اللاجئون الأفارقة يقيمون أحياء فوضوية في العاصمة). كما تزرع بعض الصحف الرعب في قلوب قرائها بعناوين مثل: (آلاف اللاجئين الأفارقة يواجهون الرفض والاستهجان في الجزائر). واحتجت حركات شبابية ونشطاء بعض المنظمات الحقوقية على هذه المقالات العدائية، واعتبر البعض أن هذا الأمر ليس من شيم الجزائريين الذين لطالما وقفوا مع المظلومين وساندوهم وقدموا مختلف أنواع وأشكال الدعم لهم وهذا عبر تاريخها منذ استقلال البلاد. وعبّر مدير برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز في الجزائر، عادل زدام، عن صدمته من المقالات المنشورة، مؤخرا، في الصحف الجزائريّة، والتي تربط بين انتشار مرض فقدان المناعة، ووصول المهاجرين الأفارقة إلى شمال البلاد. وأكّد زدام في تصريحات صحافية، أنّه «لا توجد علاقة سببية بين الهجرة والإصابة بمرض الإيدز».

الجزائر محطة عبور إلى الجنة الأوروبية

تجبر الظروف الصعبة الكثير من النازحين إلى التفكير جديا في الهجرة مرة أخرى نحو وجهات أخرى، في حين يرى الكثير من المهاجرين الوافدين من بلدان الساحل في الجزائر محطة عبور استراتيجية نحو أوروبا التي يعتقدون أنها الجنة المنشودة لتحقيق أحلامهم التي رسموها عن غدهم هروبا من واقعهم المأساوي. ويؤكد محمد صايب الخبير في قضايا الهجرة الدولية، في مركز البحوث للاقتصاد التطبيقي والتنمية في تصريح له أن «نحو 40 % من المهاجرين الأفارقة المتواجدين في الجزائر هم في مرحلة انتقالية في انتظار توفر الفرصة لهم للهجرة نحو أوروبا وترتيب سبل ذلك». ويشير في بحث له إلى أن الدراسة التي أشرف عليها المركز تناولت كافة التفاصيل المتعلقة بهؤلاء وتوصلت إلى استنتاجات تؤكد على حيوية التدخل ومساهمة الجميع لتجاوز هذه الحالة وفك معاناة الآلاف.

محاولات رسمية لوضع آلية جديدة

وشرعت الحكومة الجزائرية في التحضير لوضع آلية جديدة، من شأنها التكفل بالنازحين الأفارقة بدون تقييد حريتهم أو التعرض لكرامتهم، حسبما كشفت عنه مؤخرا وزيرة التضامن والأسرة وقضايا المرأة مونية مسلم، في تصريح صحافي. وأعلنت أن عدد النازحين الأفارقة في الجزائر بلغ 25 ألف لاجئ، مؤكدة «أن الحكومة بصدد إعداد خطة عمل للتكفل بهم وفقا لتقاليد الجزائر التضامنية مع جيرانها». وأضافت الوزيرة بمناسبة إحياء يوم الطفل الأفريقي « أن الآلية الجديدة التي يجري التحضير لها بالتنسيق مع وزارات الداخلية والخارجية والدفاع والتضامن الوطني، ستمكن من معرفة العدد الحقيقي لهؤلاء ناهيك عن تحديد سبل تقديم يد المساعدة لهم بدون تقييد حريتهم أو التعرض لكرامتهم». وخصص الهلال الأحمر الجزائري مركزين لإيواء النازحين الأفارقة في محافظة ورقلة ووفرت لهم بالتنسيق مع السلطات العمومية كل ما يحتاجونه من عناية طبية ومؤونة.

وبالرغم من إغلاق الجزائر حدودها الجنوبية مؤخرا يتواصل تدفق اللاجئين الفارين من دولهم بسبب الأوضاع الأمنية، وقدرت بعثة الأمم المتحدة أن آلاف الأفراد يهربون من المعارك بين جيش مالي والجماعات المتمردة نحو الحدود الجزائرية، كما ساهمت التطورات الجارية في ليبيا في تدفق اللاجئين على الحدود الجزائرية يوميا.

ميديا

«داعش» تشغل الإعلام البريطاني وتحتل النصيب الأكبر من إهتمامه

لندن ـ «القدس العربي»: محمد عايش

تنشغل وسائل الإعلام والصحف الكبرى في بريطانيا بتنظيم «الدولة الإسلامية» الذي باتت أخباره تتصدر المساحات الواسعة من نشرات الأخبار والصحف، وتحول الى القضية الأبرز والهم الأكبر في الإعلام البريطاني، فضلاً عن أن اللافت في هذه الأخبار أنها انتقلت من صفحات الشأن الدولي الى الشأن المحلي في مؤشر واضح على أن القضية أصبحت تشغل أذهان البريطانيين وتستحوذ على اهتمامهم.

وتنشر غالبية الصحف البريطانية أخباراً يومية تتعلق بتنظيم «داعش» فيما تتصدر أخبار المهاجرين الى «داعش» من المواطنين البريطانيين نشرات الأخبار، خاصة وأن الكثيرين منهم انضموا الى «داعش» ويرسلون بين الحين والآخر تهديدات ضد بلادهم.

وقال إعلامي عربي يقيم في لندن وينتج برنامجاً تلفزيونياً يستعرض الصحف بشكل يومي إن «أخبار داعش انتقلت في غالبية الصحف البريطانية الى الصفحات المحلية بعد أن كانت شأناً دولياً، وهو ما يكشف حجم الإهتمام بها»، مشيراً الى أن بعض الصحف أفردت خلال الأيام القليلة الماضية في بعض أعدادها ثلاث أو أربع صفحات لنشر تقارير وموضوعات تتعلق بتنظيم الدولة الإسلامية.

ويشير الإعلامي العربي الى أن التحول في الإعلام البريطاني بدأ بشكل ملموس منذ ظهور الشبان البريطانيين الثلاثة في تسجيل الفيديو المثير للجدل والذي يدعون فيه أصدقاءهم وعموم الناس الى الهجرة للدولة الإسلامية والقتال الى جانبهم ضد نظام بشار الأسد، ليتبين سريعاً أن الشبان الثلاثة بينهم قاصر دون الـ18 عاماً، وأنهم من مدينة كارديف البريطانية، وأن اثنين منهم من أصول يمنية والثالث من أصول باكستانية، لكن الثلاثة يحملون الجنسية البريطانية ومولودون في بريطانيا، وأمضوا حياتهم وطفولتهم في مدينة كارديف التي تعتبر واحدة من أجمل وأهدأ المناطق في المملكة المتحدة.

«الصن» تربط جريمة بـ«داعش»

ووسط حالة الإهتمام المتزايد من قبل الإعلام البريطاني بتنظيم «داعش» وأخباره، جنحت صحيفة «الصن» المحلية واسعة الانتشار الى الربط بين التنظيم وطريقته الشهيرة في القتل، وهي الذبح بالسكين، وبين جريمة مروعة وقعت في أحد أحياء لندن ذهبت ضحيتها سيدة عجوز تم قطع رأسها بالسكين على الطريقة «الداعشية» وهو الأمر الذي وجدت فيه الصحيفة مادة دسمة للإثارة والربط بين الجريمة وبين «داعش».

وعنونت «الصن» في عددها الصادر يوم السادس من أيلول/ سبتمبر الحالي بالقول: «معتنق إسلام حديثاً يقطع رأس امرأة في الحديقة» لتكون بذلك الصحيفة الوحيدة التي تجنح الى الربط بين جريمة قتل وقطع رأس وقعت يوم الخامس من أيلول/ سبتمبر في شمال لندن، وبين أن القاتل مسلم وأن طريقة القتل «داعشية» وذلك على الرغم من أن الشرطة البريطانية لم تعلن أن القاتل مسلم أو أنه تحول الى الإسلام كما لم تنشر هذه المعلومة أي من وسائل الإعلام الأخرى في بريطانيا.

وفسر صحافي عربي هذا الربط وهذا العنوان بأنه يعود الى حالة الرعب التي أصبحت تهيمن على البريطانيين بسبب «داعش» خاصة مع تداول أنباء عن ظهور شباب في أحد شوارع لندن الرئيسية يدعون المارة الى إعتناق الإسلام والهجرة الى «دولة الخلافة الإسلامية» التي أعلنها زعيم تنظيم «داعش» أبو بكر البغدادي.

كما يشير الصحافي العربي أيضاً الى أن جريدة «الصن» المحسوبة على أقصى اليمين في بريطانيا وجدت في هذه الحادثة فرصة مواتية للتحريض على المسلمين والخلط بينهم وبين «داعش» حيث أن وقوع مثل هذه الجريمة يعطي الإنطباع للقارئ بأن «قطع الرؤوس لم يعد بعيداً وأن إرهاب داعش في طريقه الينا».

ونفت الشرطة البريطانية أي صلة للجريمة بالإرهاب، فيما استندت جريدة «الصن» فيما ذهبت اليه على معلومات عن جيران القاتل الذي ألقي القبض عليه سريعاً بعد الجريمة، حيث قالوا إنه «اعتنق الإسلام مؤخراً وأطال لحيته بعد ذلك».

مقالات يومية

وتعج الصحافة البريطانية بعشرات المقالات يومياً تتحدث عن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام وخطره، والمخاوف من أن يتحول الى تنظيم إرهابي عالمي قادر على تنفيذ العمليات في دول أوروبا والولايات المتحدة.

والجزئية التي تمثل القضية الأبرز والهم الأكبر في الإعلام هي وجود أعداد كبيرة من المقاتلين الأجانب والأوروبيين في صفوف التنظيم في سوريا والعراق حالياً، حيث تقدر الشرطة البريطانية أن أكثر من 500 مواطن بريطاني يقاتلون حالياً في صفوف «داعش» فضلاً عن نحو 300 قاتلوا هناك وعادوا الى بلادهم بالفعل، إلا أن الخوف هو أن يتحولوا نحو التخطيط لتنفيذ عمليات إرهابية داخل بريطانيا.

وبريطانيا ليست وحدها التي يوجد مواطنون من أبنائها يقاتلون في سوريا، حيث تشير التقديرات الى 700 فرنسي، و800 روسي، وعدد من البلجيكيين والألمان وغيرهم من حملة الجنسيات الأوروبية، وجميعهم قادرون على الدخول الى الولايات المتحدة وأوروبا دون قيود بفضل الجنسيات التي يحملونها.

وكانت صحيفة اسرائيلية كشفت مؤخراً أيضاً أن أكثر من 40% من مقاتلي تنظيم «داعش» هم من الأجانب، وأن مواطني روسيا هم الأكثر عدداً من بين الأجانب غير العرب، أما مواطنو تونس فهم الأكثر على الإطلاق من بين العرب والأجانب من غير السوريين والعراقيين. وتحدثت الصحيفة العبرية عن مخاوف اسرائيلية أيضاً من توجه مقاتلي «داعش» الى أهداف اسرائيلية أو تمكنهم بفضل جنسياتهم من الدخول الى قلب تل أبيب والمدن الاسرائيلية وتنفيذ عمليات مسلحة فيها.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

الصحافة الاسرائيلية..
لماذا تنفرد بأخبارنا الغائبة عن الإعلام العربي؟

لندن – «القدس العربي»:

تنفرد الصحافة الاسرائيلية بين الحين والآخر بنشر أخبار وتقارير غير مسبوقة تكشف الكثير من المسكوت عنه في وسائل الإعلام العربية، وخاصة ما يتعلق بقضايانا العربية، في الوقت الذي تتباين فيه التفسيرات بين من يتهم الإعلام العبري بالكذب لإشعال نار الفتنة، وبين من يقول إنه يكشف عورات الإعلام العربي الذي أصبح رهيناً للأنظمة السياسية التي تموله.

وتهتم الصحف العبرية بالقضايا العربية أكثر من غيرها كون اسرائيل تعتبر أن غالبية الأحداث التي تجري في المنطقة العربية تؤثر عليها وعلى وجودها في النهاية، فضلاً عن أنه يوجد في اسرائيل أكثر من 1.5 مليون فلسطيني يمثلون أكثر من 20 % من سكان الدولة العبرية، وهو ما يجعل العديد من القضايا العربية تمثل أهمية استثنائية للاسرائيليين عموماً.

وانفردت وسائل الإعلام العبرية خلال الفترة الماضية بنشر العديد من الملفات العربية الحساسة والمهمة، سواء ما يتعلق بالقضية الفلسطينية وما يجري داخل أروقة السلطة الفلسطينية، أو ما يتعلق بالوضع العربي عموماً والتفاعلات اللاحقة لثورات الربيع العربي.

وباستعراض ما يأتي في وسائل الإعلام العبرية نجد أن الصحف الاسرائيلية انفردت خلال الأسابيع القليلة الماضية بنشر العديد من الملفات التي غابت عن الإعلام العربي، ومن بينها تفاصيل التحقيقات التي أجرتها السلطة الفلسطينية مع قيادي في حركة، وهي التحقيقات التي بدا واضحاً أن الإعلام الاسرائيلي قد وصل اليها بالكامل وبالتفصيل ولم يتردد ولو للحظة واحدة في نشر محتواها.

كما انفردت الصحافة الاسرائيلية بنشر تفاصيل العرض المصري الذي قدمه الرئيس عبد الفتاح السيسي للرئيس الفلسطيني محمود عباس ومضمونه أن الأول عرض على الثاني منحه صحراء سيناء، أو مساحة تصل الى ألفي كيلو متر مربع منها، وذلك لإقامة الدولة الفلسطينية عليها، بدلاً من مطالبة اسرائيل بالإنسحاب الى خطوط ما قبل السادس من حزيران/ يونيو 1967، وهو العرض الذي لم تنفه الرئاسة الفلسطينية أو المصرية، فيما تقول الصحافة الاسرائيلية أن عباس رفضه بشدة خلال لقائه الأخير مع السيسي في القاهرة.

ويقول الإعلامي الفلسطيني ومنتج الأخبار في قناة «القدس» الفضائية عزالدين أحمد إن «الإعلام العبري وبشكل نسبي يضع على رأس أولوياته الجمهور الداخلي له، بمعزل عن ارتدادات وتداعيات ما يقوم بنشره على الجمهور العربي، ولذلك نلمس أنه ينشر الكثير من المعلومات والأخبار دون اكتراث إن كانت سرية أو غير معلنة في العالم العربي».

ويتابع أن الصحافة العبرية تنشر أيضاً العديد من الانتقادات والتقديرات التي تتعلق بالأداء السياسي والعسكري، أو كلاهما، بما يتناسب مع مزاج القارئ الاسرائيلي، وهو ما نجد أنه يمثل معلومات لا نجدها في مكان آخر، إلا أنه يستدرك بالتأكيد على أن «وسائل الإعلام العبرية تمثل رأس الحربة بطبيعة الحال في آلة الدعاية التي يقوم بها الاحتلال عندما يتعلق الأمر بما يعتبره الاسرائيليون «أمناً قومياً»، لكن ذلك لا ينسحب على كثير من المعلومات التي يتم نشرها بين الحين والآخر حول قضايا عربية وفلسطينية».

ولا يرى عز الدين أحمد أن ثمة ما يمنع من الحصول على بعض المعلومات من وسائل الإعلام الاسرائيلية، مشيراً الى أن «علينا الإعتراف أيضاً بأن مناخ الحرية الذي يتمتع به الصحافي في اسرائيل ليس متوفراً بالنسبة للصحافيين في العالم العربي، وهو ما يمكنهم من نشر الكثير من المواد دون أي رقابة أو اعتبارات أمنية وسياسية».

وبينما توفر اسرائيل سقف حرية جيدا للصحافي الاسرائيلي، فانها – بحسب أحمد– تقوم بقمع الصحافيين في الأراضي الفلسطينية وتطاردهم وتقتلهم من أجل إخفاء جرائمها، وهذا أحد أهم أسباب تراجع الصحافة الفلسطينية، وعرقلة عمل الإعلاميين في الأراضي الفلسطينية.

وتوجد في اسرائيل العديد من الصحف العبرية، كما توجد بعض الصحف والمجلات العربية التي تخدم المواطنين الفلسطينيين في الداخل الاسرائيلي، وخاصة في مدينتي أم الفحم والناصرة.

وتمثل الصحف العبرية مصدراً بالغ الأهمية للأخبار بالنسبة لكثير من وسائل الإعلام العربية، حيث لا يكاد يمر يوم واحد إلا وتنشر الصحافة العبرية أخباراً عن العالم العربي، إلا أن الكثير من المراقبين يعارضون التورط في النقل عن وسائل الإعلام العبرية، ويقولون إنها أصبحت قادرة على تمرير المعلومة التي يريدها للقارئ العربي عبر عمليات نقل الأخبار والترجمة التي تتم بشكل يومي.

في المقابل يقول بعض المؤيدين إن من المهم جداً بالنسبة للعرب والفلسطينيين معرفة ما يدور في الإعلام الاسرائيلي، وتحديد توجهات الرأي العام هناك، لأنه يوفر لدى العرب والفلسطينيين القدرة على توقع السياسات الاسرائيلية المستقبلية، وبالتالي التحرك تبعاً لذلك.

تغريدة لصحافي سعودي تثير ضجة على الانترنت

لندن – «القدس العربي»:

أثارت تغريدة من 69 حرفاً لواحد من أشهر الصحافيين في السعودية موجة من الغضب والجدل الواسع، وسط دعوات لمحاكمته، وأخرى لمعاقبته، وأخرى لإقالته من منصبه الذي يعمل فيه ويشارك من خلاله في توجيه الرأي العام السعودي.

وكتب رئيس تحرير جريدة «الرياض» السعودية تركي السديري تغريدة عبر حسابه على موقع التواصل الاجتماعي العالمي «تويتر» يطالب فيها باغلاق مدارس تحفيظ القرآن الكريم المنتشرة في البلاد، وهو ما أثار ضجة واسعة على الانترنت، وتسبب في إنطلاق حملة ضده على «تويتر» ومطالبات بإقالته من منصبه كرئيس لتحرير جريدة «الرياض» التي تصدر يومياً من العاصمة السعودية.

وكتب السديري في التغريدة إنه يخشى أن «تكون مدارس تحفيظ القرآن سبباً في تكوين جيل منعزل عن المجتمع». وتساءل: «ما مبرر وجودها وصرف مكافآت شهرية لطلابها، وما فارقيتها عن بقية المدارس؟».

وقوبلت التغريدة التي انتشرت بشكل واسع بإنتقادات لاذعة من الكثير من السعوديين الذين وصفوا السديري بأنه «الرجل الهرم» واعتبروه «عارا على الصحافة والمجتمع في العالم الإسلامي بأسره».

وأطلق البعض حملة «Un follow» السديري، من أجل التوقف عن متابعته على تويتر، فيما طالب نشطاء على الانترنت بمحاكمته وإبعاده عن الساحة الإعلامية.

اقتصاد

اقتصاد لبنان من الإنتعاش بعد حكومة سلام الى تلقي الضربات من التفجيرات وعدم انتخاب رئيس

جمود سياحي وعقاري...لا موازنة منذ العام 2005 وتخوف من خفض التصنيف الائتماني

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

بعد الانتعاش الاقتصادي الذي تحقق في لبنان في شهر آذار/مارس 2014 والذي ترافق مع تأليف حكومة المصلحة الوطنية برئاسة الرئيس تمام سلام، فإن النشاط الاقتصادي عاد الى التراجع منذ فشل مجلس النواب في انتخاب رئيس للجمهورية ومنذ عودة التوتر الأمني الى الساحة اللبنانية من بوابة عرسال. وبحسب التوقعات فإن أي مؤشرات ايجابية مستبعدة في المستقبل القريب طالما لم تحدث صدمات سياسية وأمنية تتمثل أولاً بإنتخاب رئيس جديد للجمهورية ومن ثم إجراء الانتخابات النيابية وثانياً بوقف تداعيات الأزمة السورية على الوضع في لبنان.

وإذا كان قرار رفع الحظر عن سفر الرعايا الخليجيين الى لبنان أعطى بعض الأمل في تحسن الوضع السياحي في لبنان، إلا أن السياحة تلقت ضربات متتالية منذ بدء مسلسل التفجيرات الانتحارية المتنقلة من الضاحية الى طرابلس الى ضهر البيدر وصولاً الى التفجير الذي وقع في أحد فنادق الروشة والمداهمات التي شملت عدداً من الفنادق اضافة الى استهداف مناطق البقاع بصواريخ من الجانب السوري والتي توّجت في عز الحركة السياحية مطلع شهر آب/اغسطس بإندلاع الاشتباكات في عرسال بين الجيش اللبناني ومجموعات «داعش» و«جبهة النصرة» الأمر الذي أدى الى إحجام كثيرين عن السفر الى لبنان حيطة وحذراً رغم الخطة التي أطلقها وزير السياحة ميشال فرعون تحت عنوان «Live Love Lebanon». وبحسب وزير السياحة فإن «30 ألف مسافر سجّل المطار حركتهم يومياً ما يدفعنا الى ضرورة البدء بالتخطيط لتوسيع المطار أو لإنشاء مطار آخر»، مقدراً «ما تقوم بها وزارتا الداخلية والأشغال ومديرية الطيران المدني من إجراءات في هذه الفترة التي تشهد ضغطاً استثنائياً». وأكد فرعون أن «أشهر حزيران/يونيو وتموز/يوليو وآب/اغسطس شهدت زيادة بنسبة أكثر من 25 في المئة من الوافدين بالمقارنة مع العام الماضي، ما يعني أننا أمام مشكلة إيجابية تستوجب الاهتمام بها والتركيز على أهمية مبادرة الحكومة الى إجراء إصلاحات في مجالات مختلفة، ومن بينها المطار».

ويمكن القول إن الاقتصاد في لبنان بات يسير على وقع مشكلة النازحين السوريين الذين تجاوز عددهم المليون و300 الف نازح أي أكثر من ثلث الشعب اللبناني ولما لذلك من انعكاسات سلبية على الأوضاع الاجتماعية والصحية والتربوية وسوق العمل والبنية التحتية. أما العوامل السياسية والأمنية المرافقة للوضع اللبناني فهي تجعل اقتصاد البلد يعيش صعوداً وهبوطاً وهذا ما كان عليه الحال في الأشهر القليلة الماضية من هذا العام وحتى عودة الرئيس سعد الحريري الى بيروت حاملاً معه الهبة السعودية بقيمة مليار دولار للجيش والقوى الأمنية.

وفي تقرير وزّعه صندوق النقد الدولي اخيراً حديث عن الأخطار السلبية التي تشمل المزيد من الضعف في المالية العامة وهذا يعني التأخير في تنفيذ الاصلاحات الهيكلية وارفاع أسعار الفائدة، ويعني استمرار الدين العام ليشكل نحو 150 في المئة من الناتج القومي. والقى تقرير الصندوق الضوء على العجز المتراكم في الكهرباء حيث لفت الى ان العجز يصل حالياً الى نحو 3100 مليار ليرة في السنة، وبالتالي من المفروض تخفيف هذا العجز من طريق تعديل التعرفة الكهربائية ومكافحة مكامن الهدر التي تصل في بعض المناطق الى نحو 50 في المئة.

أما الوضع العقاري فسجّل جموداً مع انخفاض عدد المعاملات العقارية وتراجع قيمة المعاملات العقارية، وتراجعت حركة الاستثمارات الخارجية واقتصرت على عمليات محلية تتم عبر اللبنانيين المغتربين والذين يلجأون الى التملك في لبنان.

وفي ما يتعلق بالمؤشرات المالية، فقد شهد عام 2014 تصعيداً في الحركة النقابية والمطلبية مع سلسلة اضرابات دعت اليها هيئة التنسيق النقابية لإقرار سلسلة الرتب والرواتب بنسبة 121 في المئة في وقت يستمر لبنان من دون موازنة منذ العام 2005 بحيث يتم الانفاق منذ تلك السنة على قاعدة الإثني عشرية مع مستويات مقلقة للعجز في المالية العامة التي ستقارب 7700 مليار ليرة. لكن على الرغم من ذلك مازالت الليرة اللبنانية مستقرة نتيجة احتياطات مصرف لبنان المركزي وسياسة الحاكم المركزي رياض سلامة. وأمام لبنان استحقاق مالي في شهر تشرين الثاني/نوفمبر يتمثل بإستحقاق موعد سندات اليوروبوند في وقت يؤكد وزير المال علي حسن خليل عدم استعداده لدفع أي مبالغ مالية من دون صدور قانون خاص من مجلس النواب وهو ما يصطدم برفض قوى 14 آذار التشريع قبل انتخاب رئيس الجمهورية. وقد دقّ وزير المال ناقوس الخطر في الجلسة الأخيرة لمجلس الوزراء، ولفت الى صعوبة تمويل عجز الموازنة في غياب موازنة عامة وإصدار تشريع يسمح للمالية بإصدار جديد لسندات «اليوروبوند». وكذلك كان كلام مشابه لرئيس الحكومة تمام سلام الذي أكد «أن الوضع المالي لا يقل أهمية وخطورة عن الأوضاع الأمنية».

في غضون ذلك، يتخوف خبراء اقتصاديون في لبنان من أن تسفر الأوضاع الاقتصادية عن خفض التصنيف الإئتماني للدولة اللبنانية وما يترك ذلك من انعكاس على القطاع المصرفي الذي يعتبر الممول الرئيسي للديون السيادية مما قد يؤدي الى اضطرار الدولة الى رفع معدلات الفوائد للمرحلة المقبلة. وكان تصنيف لبنان تراجع 10 درجات مقارنة بالعام المنصرم، في تصنيف تقرير «التنافسية العالمية» الذي أصدره «المنتدى الاقتصادي العالمي»، اذ تقهقر من المرتبة الـ103 بين 144 إقتصاداً في التقرير السابق إلى المركز الـ113 بين 144 دولة.

ويبدي الخبير غازي وزني أسفه لكون «عام 2014 لم يشهد تقدماً على صعيد ملف النفط والغاز» الذي يعوّل عليه اللبنانيون لتحقيق نهضة اقتصادية ومالية بسبب الخلافات بين القوى السياسية، وأشار الى «ان تأجيل عمليات المناقصة لهذا القطاع له تبعات متعددة ان على صعيد صورة لبنان الخارجية واستياء الشركات النفطية العملاقة وان على صعيد إمكان اسرائيل الإستيلاء على جزء من الحقول اللبنانية».

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

تزود الاردن بالغاز الاسرائيلي..
ضرورة اقتصادية وسط محاربة سياسية

عمان – «القدس العربي»:

تضاربت آراء النخب السياسية والاقتصادية الاردنية، حول إمكانية تزود الاردن من الغاز الاسرائيلي لتعويض وايقاف الخسائر التي يتكبدها الاقتصاد المحلي جراء انقطاع الغاز المصري والتي ستصل بحسب توقعات رسمية مع نهاية العام الجاري 2014 الى ما يقارب 1.400 مليار دينار، وبخسارة تراكمية نحو 4.7 مليار دينار.

بيان شركة الكهرباء الوطنية الاردنية، كان التعليق الأول للجرس، إذ تحدث عن توقيع اتفاقية تزود المملكة بالغاز من حقل «لوثيان» الاسرائيلي لمدة 15 عاما، وبقيمة 15 مليار دولار؛ ما أثار حفيظة التكتلات النيابية والسياسية المناهضة للتطبيع مع «العدو الصهيوني» غير عابئين بإلحاح الحكومة الاردنية المستمر على الجدوى الاقتصادية للاتفاقية «في ظل توقف تدفق الغاز المصري للاردن».

الحكومة تصف الإتفاقية بـ«الخيار الأمثل في الوقت الحاضر»، خصوصا وأن تفصيلات الخسائر التي تتكبدها خزينة الدولة الاردنية من جراء إنقطاع الغاز المصري المستمر تقدر بـ3.5 مليون دينار يوميا، وفي المقابل يستهلك الاردن ما مقداره 4 آلاف طن من الوقود الثقيل والديزل لتوليد الطاقة الكهربائية التي يحتاجها.

وجاء في بيان شركة الكهرباء انها وقعت اتفاقية مع شركة نوبل إنرجي الأمريكية وبرعاية أمريكية وبقيمة بلغت نحو 15 مليار دولار لبحث إمكانية تزويد محطات توليد الكهرباء من الغاز المكتشف في حوض شرق البحر الأبيض المتوسط، علماً بأن الشركة الأمريكية وقعت قبل ذلك رسائل نوايا مشابهة مع شركتين في مصر، كما وقعت اتفاقيتين لبيع الغاز الطبيعي مع شركتي البوتاس والبرومين والسلطة الوطنية الفلسطينية.

وجاء الرد الحكومي حول امكانية التزود من الغاز الاسرائيلي على لسان وزير الطاقة والثروة المعدنية الدكتور محمد حامد، بكون الاتفاقية «خطاب نوايا» غير ملزمة للطرفين، وأن العمل جار على إبرام اتفاقية تزويد شركة الكهرباء الوطنية الأردنية بالغاز الطبيعي من إسرائيل عبر شركة «نوبيل إنرجي» الأمريكية، في شهر تشرين الثاني/نوفمبر من العام الجاري.

وزير الاعلام الناطق الرسمي باسم الحكومة الاردنية الدكتور محمد المومني أكد خلال مؤتمر صحافي بخصوص استيراد الغاز الاسرائيلي قال :»الجميع يعلم اننا دولة نحاول تقليل الفاتورة النفطية، نحن معنيون بأن نشتري الغاز الطبيعي من كافة مصادره وتعاقدنا مع شركة تستخرج النفط والغاز بما فيها منطقة المتوسط» .

مختصون افترضوا كون الإتفاقية وقعت تحت بند «خطاب نوايا غير ملزم» للطرفين قد يقع أساسا في إطار «التلويح» لاستقطاب عروض تزويد من دول الخليج التي لم تشرع لتعويض المملكة أو بمساعدتها في السياق النفطي.

وأجمعوا على أن اعتماد خيار إستيراد الغاز من إسرائيل كمصدر للطاقة في المملكة أسوأ الخيارات، بحيث أن استيراد هذا الغاز سيعيد الأردن إلى تجربة اعتماد الغاز المصري مصدرا وحيدا للطاقة، اذا لم يتم تنفيذ مشاريع الطاقة الأخرى التي تكون كفيلة برفد احتياجات المملكة من مصادر متعددة الأشكال.

ومن ناحية سياسية، طالب 40 نائبا من الحكومة الاردنية بمنع شركة الكهرباء من توقيع اتفاقية لاستيراد مادة الغاز من إسرائيل.

وطالب حزب جبهة العمل الاسلامي، «أبرز أحزاب المعارضة في الاردن» بعدم تمرير اتفاقية محتملة لشراء الغاز الاسرائيلي، مؤكدا رفضه لهذه الاتفاقية التي من شأنها دعم اقتصاد اسرائيل، مشيرا بحسب بيان نشر على موقعه الالكتروني «إننا في حزب جبهة العمل الإسلامي ندين ونرفض أي اتفاقية من شأنها أن تدعم اقتصاد العدو الصهيوني، وتساهم في استمراره في قتل أهلنا في فلسطين وتعمل على إطالة أمد احتلاله البغيض».

أما رئيس لجنة الطاقة النيابية جمال قموه، فقد قال في تصريحات صحافية إن العرب هم من دفعوا الأردن لاستيراد الغاز الطبيعي من إسرائيل، لعدم شعورهم بأعباء المملكة الاقتصادية.

وبين أن البلدان العربية لم تشعر بوضع الاردن والعبء الكبير الذي يحمله، وخاصة مع تذبذب امدادات الغاز الطبيعي من مصر للأردن منذ كانون الثاني/يناير 2011، الأمر الذي دفع بالحكومة للإتجاه لاسرائيل موضحا انه على الجانب الشخصي ضد «التطبيع» وغير موافق على هذا الإتجاه والخيار.

يشار الى ان مجلس الوزراء الأردني، وافق منتصف الشهر الماضي، على توصية لجنة التنمية الاقتصادية، والداعية إلى إمكانية تزويد الأردن بالغاز الطبيعي من حقل الغاز المكتشف في المياه الفلسطينية «غزة مارين» بالتنسيق مع السلطة الوطنية الفلسطينية بهذا الشأن.

ويملك الفلسطينيون حصة في حقل «غزة مارين»، الواقع على بعد 35 كم من سواحل قطاع غزة، والمكتشف نهاية تسعينيات القرن الماضي، إلا أنه حتى الآن لم يتم استخراج أي كميات منه.

وكانت مصر تزود الاردن بكميات تتراوح بين 70 الى 100 مليون قدم مكعب يوميا، وفي بعض الأيام كان التزويد يتوقف تماما، في الوقت الذي ينص الإتفاق المبرم بين الاردن ومصر بأن تكون الكميات 253 مليون قدم مكعب يوميا.

وبدأ الاردن يواجه مشكلة انقطاع الغاز في 2011 ولم يتزود بأي كميات من الغاز الطبيعي المصري المستخدم لغايات توليد الطاقة الكهربائية، بسبب الأوضاع والظروف التي تعيشها مصر.

والجدير بالذكر أن السلطة الفلسطينية سبقت الاردن، بتوقيع اتفاقية لاستيراد الغاز الطبيعي من إسرائيل لمدة 20 عاما مقبلة بلغت قيمتها الإجمالية 1.2 مليار دولار، مطلع العام الجاري، وبكمية تتجاوز 4.75 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي.

أزمات الشرق الأوسط تعرقل التزام الاقتصاد الألماني في المنطقة

برلين ـ من زابينه كينكارتس وأخيم زيغيلو:

من وجهة نظر الاقتصاد الألماني، فإن الشرق الأوسط منقسم إلى جزء تتوفر فيه فرص عملاقة، وقسم ثان لا يمكن تجاهل مخاطر كبيرة فيه. إلا أن الجمعية الألمانية للشرقين الأدنى والأوسط تحذر من الانسحاب من دول غير مستقرة.

انتشرت عام 2010 وعام 2011 في شمال إفريقيا آمال كبيرة، ففي سياق الربيع العربي، بما فيه التمرد في تونس ومصر، تزايد احتمال حصول تحول ديمقراطي. إلا أن الآمال الكبيرة خابت في هذه الأثناء. وفي ليبيا يتصاعد الوضع. «يثير مدى معاناة البلاد زعزعتنا»، كما يقول راينر زيله رئيس جمعية الشرقين الأدنى والأوسط ورئيس مجلس إدارة شركة فينترزهال للنفط والغاز.

ويضيف زيله أن ليبيا لم تنجح بعد في التحكم في التشوهات التي حصلت بعد إسقاط الدكتاتور معمر القذافي، مشيرا إلى أن هناك نزاعات قبلية واشتباكات بين ميليشيات مختلفة. ولا تنجح الحكومة في تغيير هذا الوضع وإحياء الاقتصاد. وهذا يترك آثاره على شركة فينترزهال أيضا، فقبل الثورة استخرجت الشركة 100 ألف برميل من النفط يوميا. إلا أن الاستخراج توقف عام 2013 بسبب مقاطعة منشآت التصدير على الشاطئ. «لا أعتبر أن الوضع سيصبح مستقرا على المدى القصير»، كما يقول زيله.

لا يجوز صرف النظر

رغم ذلك، فإن زيله لا يؤيد قطع علاقات شركته مع ليبيا، وإنما بالعكس. «في فترات السراء، فإن كونك صديق وشريك سهل. إلا أنه في فترات صعبة يجب أن تبرهن على الصداقة والثقة على جوهرهما الحقيقي»، كما يقول زيله. وعليه، فإن شركته تلتزم في ليبيا في المجال الإنساني. وعلاوة على ذلك يحاول زيله مرة بعد الأخرى إجراء حديث سياسي مع الأطراف الليبية.

وباعتباره رئيسا لجميعة الشرقين الأدنى والأوسط يحاول المدير زيله دفع آخرين إلى الاقتداء به، ففي رأيه لا يجوز أن تنسحب الشركات الألمانية بشكل خاص من دول غير مستقرة في المنطقة. «من الضروري أن يتولى أيضا الاقتصاد الألماني كشريك منذ فترة طويلة مسؤولية مناسبة. وحتى إذا كانت إقامة العلاقات الاقتصادية صعبة حاليا، فإنه من الضروري مواصلة الحوار»، كما يقول زيله، مشيرا إلى أن الالتزام في المجال الاقتصادي قد يؤدي الى توفير الاستقرار الاجتماعي. إلا أن زيله أيضا يعرف أن ذلك صعب جدا بالنظر إلى تفاقم الوضع الأمني في دول مثل ليبيا وسوريا والعراق. «تثير النجاحات العسكرية التي يحققها الإسلاميون المتشددون من الدولة الإسلامية، قلقنا وتوضح هشاشة الوضع الأمني هناك»، كما يقول. ويضيف: «في رأيي لم تظهر بعد معالم حل» باستثناء محافظة كردستان ذات الحكم الذاتي التي يشهد اقتصادها منذ سنوات ازدهارا والتي تشكل بالنسبة للاقتصاد الألماني أيضا سوقا تتوفر فيها فرص كثيرة.

ينطبق ذلك إلى حد أكبر بكثير على دول الخليج. وكانت الدول الست المنتمية إلى مجلس التعاون الخليجي عام 2013 ثالث أهم الأسواق لبيع الصادرات الألمانية خارج أوربا. وتزايدت الصادرات إلى السعودية عام 2013 بنسبة 12 بالمائة بالمقارنة مع عام 2012. وما هو حاسم هنا في رأي زيله هو أن السعودية وقطر تنجحان في وضع حد للتوترات بينهما. «تشكل العلاقة بين الدولتين عاملا حاسما للأمن في المنطقة بأسرها»، كما يقول زيله، مشيرا إلى أنه يمكن أن ينشأ هنا نظام إقليمي جديد تشكل دول الخليج مرساة له.(دوتشيه فيليه)

رياضة

دوري أبطال أوروبا

مسابقة المليار يورو

«القدس العربي»: دينا الروبي

تنطلق بعد غد الثلاثاء الجولة الأولى من النسخة الجديدة لأشهر مسابقة أندية في العالم، دوري أبطال أوروبا، التي تجمع أشهر وأثرى الأندية وأكثرها شعبية حول العالم.

لم يكن يتوقع أحد من صحفيي جريدة ليكيب الفرنسية العريقة أن اقتراحهم في منتصف الخمسينات من القرن الماضي بإنشاء أول بطولة قارية للأندية ستكون في يوم ما هى الأغلى على الإطلاق، وأن تتمنى كل أندية أوروبا أن تحظى بفرصة المشاركة فيها، ليس فقط من أجل المنافسة على اللقب الأوروبي، لكن للمكاسب المادية والإعلامية التي تتمتع بها البطولة.

لمحة عن الأبطال

إستهل الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (اليويفا) بطولة «كأس أوروبا للأندية أبطال الدوري» أو المسمى الجديد لها «دوري أبطال أوروبا» في عام 1955، بناءً على إقتراح قدمته مجموعة من صحفيي جريدة ليكيب الفرنسية، وجاء بهدف أن تجتمع الأندية التي تحظي بشعبية جارفة في بلادها وأبطال الدوريات، وأجريت النسخة الأولى موسم 1955/1956 بمشاركة ستة عشر ناديا فقط. والتي فاز بلقبها النادي الملكي الأسباني ريال مدريد وظل محتكراً لألقابها لمدة 5 مواسم متتالية حتى إنتهت عام 1960.

ومن الغريب أن النسخة الأولى من البطولة

القدس العربي الاسبوعي

Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

ضمت أندية من اليونان والدنمارك والنمسا، وغيرها من الدوريات الفقيرة كروياً، فيما غابت أندية الدوري الإنكليزي التي تجمع في جعبتها 12 لقباً للبطولة في مشهد لم يتكرر ثانية، فشهدت النسخة الثانية من المسابقة في موسم 1956/1957 مشاركة 22 فريقاً بدلاً من 16، كما كانت اول مشاركة لمانشستر يونايتد الإنكليزي الذي كتب اسمه بقوة في سجلات البطولة بتحقيقه فوزاً عريضاً على بطل الدوري البلجيكي أندرلخت بنتيجة 10 أهداف نظيفة، إلا أن النادي الملكي حاز على لقبه الثاني له بالبطولة، ولم يتمكن الشياطين الحمر أن يحققوا المزيد من النتائج الجيدة في الموسم الثالث من البطولة بعد أن تعرضوا لكارثة مفزعة إثر سقوط طائرة الفريق في مدينة ميونيخ الألمانية ومقتل 8 من أبرز نجوم الفريق آنذاك.

على الجانب الأخر، استمر النادي الملكي في الاحتفاظ ببطولته المفضلة، إلى أن تمكن من كسر هذا الاحتكار بنفيكا البرتغالي في موسم 1960/1961، وحقق لقبه الثاني في موسم 61/62 ثم استملت الأندية الإيطالية الراية لمدة ثلاثة مواسم متتالية، حتي موسم 66/67 ووصول أول فريق بريطاني إلي مرحلة التتويج بفوز سيلتك الاسكتلندي باللقب، قبل أن يعود مانشستر يونايتد في الموسم التالي ويحقق أول لقب أوروبي في الموسم الذي كان يحتفل به بالذكري العاشرة لحادث ميونيخ الأليم.

توالت المواسم الناجحة للبطولة، وقد تميزت بإحتفاظ بعض الفرق بألقاب متتالية إلى أن ظهر منافس شرس آخر ليقوم بالدور ذاته، وتمثل ذلك بحصول أياكس أمستردام الهولندي علي ثلاثة ألقاب متتالية في أعوام 1971 و1972 و1973، ثم جاء بايرن ميونيخ الألماني بثلاثة ألقاب أيضاً أعوام 1974 و1975 و1976، لتعود الألقاب من ألمانيا إلى إنكلترا مرة أخرى، وسيطرة كاسحة أيضاً لخمس أعوام متتالية من ليفربول لموسمين متتاليين 1976/1977، 1977/1978، ثم لقبين متتاليين لنوتنغهام فورست قبل أن يعود الفريق الأحمر إلي منصة التتويج مرة ثالثة في موسم 1980/1981، وتنوع الأبطال لمدة عشر سنوات إلى أن حقق ميلان لقبين متتاليين أيضاً عامي 1989 و1990.

وكان ميلان آخر من قام بعادة الاحتفاظ باللقب، فمنذ هذا الموسم مر 25 عاماً حتى الآن ولم يستطع أي ناد ان يحتفظ بلقبه لأكثر من موسم مرة أخرى، تبادلت الأندية ألقابها ما بين الأسبانية والأيطالية والإنكليزية والألمانية، ولم يخرج اللقب عن هذه البلدان سوى مرات نادرة.

بطولة الملايين

يحتفل الاتحاد الاوروبي لكرة القدم هذا الموسم بـ60 عاماً على إنشائه، وتعد بطولة دوري أبطال أوروبا أول وأبرز البطولات التي أنشأها الاتحاد على مدار الستين عاماً، فتعتبر أقوى حتى من بطولة الأمم الأوروبية، والأكثر إنتظاماً والأكثر إقبالاً وحفاوة على مشاهدتها لما تضمه من نجوم وأندية لامعة، ففى إحصاءات سابقة اشارت إلى أن المباراة النهائية من هذه المسابقة يشاهدها ما يقرب من 100 مليون شخص. ولذا تحظى البطولة دائماً بوجود رعاة رسميين لها، من أقوى العلامات التجارية على مستوى العالم، يضخوا سنوياً الملايين للحفاظ على وجودهم فى أقوى بطولة للأندية على مستوى العالم، ما ساعد الاتحاد على زيادة المكافآت المادية للفرق المشاركة فى البطولة بصفة مستمرة .

وهذا ما أضفى نوعاً ما من الروح المادية على البطولة فى السنوات الأخيرة، خاصة بعدما تخطت أسعار اللاعبين ومرتباتهم أرقاما فلكية، فلا زال المشجع الكروي يتذكر ما حدث من ضجة إعلامية كبيرة عندما إنتقل زين الدين زيدان من يوفنتوس الإيطالى إلى ريال مدريد الأسباني في صفقة كلفت الأخير 65 مليون دولار وأصبحت حديث العالم لعدة مواسم، قبل أن يصبح تخطى اللاعب لمبلغ 100 مليون يورو شيئاً عادياً. ويحفز الاتحاد الأوروبي الأندية للمشاركة فى مسابقة دورى أبطال أوروبا بوضع لائحة مالية مغرية قدرها اكثر من مليار يورو توزع على الأندية المشاركة في البطولة، فلا يأخذ الفريق المبلغ المادي على المشاركة في البطولة فحسب، لكن تقسم الجائزة على نتائجه في البطولة، وأدائه خلالها، بالإضافة إلي نسبته في حقوق البث والتسويق.

فعلى سبيل المثال نال ريال مدريد حامل لقب الموسم الماضي على مبلغ 57.4 مليون يورو كمجمل جوائزه في البطولة، قسمت على 8.6 مليون مكافأة المشاركة في البطولة، و20.5 مليون حقوق البث والتسويق، و28 مليون على أدائه ونتائجه، بالإضافة إلى 10.5 مليون يورو لحصوله على اللقب.

فبمجرد مشاركة الفريق فى دورى الأبطال فأنه لن يخسر مطلقاً، فقبل أن تبدأ البطولة يحصل كل فريق على مبلغ 8.600 مليون يورو، ومع كل فوز يحققه الفريق يحصل على مبلغ مليون يورو، وفي حالة التعادل يحصل على نصف مليون يورو، و 3.500 مليون يورو عند صعود الفريق إلى دور الـ16.

مبالغ مهولة جعلت فرق الدوريات الأوروبية تتصارع من اجل الصعود إلى المربع الذهبي فى دوريها المحلي، وحجز مقعداً للمشاركة فى بطولة الثماني نجوم أو الحصول على بطولة الدوري في البلدان صاحبة الترتيب المتأخر فى الاتحاد الأوروبي. أصبحت البطولة أحد الحلول الذهبية للمشاكل المادية التى تواجه الأندية وإنعاش خزائنها بالملايين. نترك النجوم ونذهب إلى أرض الواقع، فلا زال البعض يؤمن بقوة ببطولة مثل دورى أبطال أفريقيا، وان يزف الفريق الفائز بها في كل المدينة نهاراً وليلاً والتحدث عن الإنجاز الذي تحقق لعدة أشهر واستعدادته للمشاركة في كأس العالم للأندية، على أية حال لهم بطولاتهم ولنا بطولاتنا.

يورو 2016

فرنسا تستعد بهدوء لاستضافة أول أمم أوروبية بمشاركة 24 منتخبا

باريس – «القدس العربي»

تستعد فرنسا لتستضيف كأس الأمم الأوروبية 2016 الأولى التي تضم 24 منتخبا، بعد أن كانت المشاركة فيها مقصورة على 16 منتخباً فقط، في الحدث الذي سيقام في عشرة ملاعب تجري أعمال التجديدات فيها على قدم وساق لتنظيم الحدث الأهم أوروبيا بين المنتخبات.

جاءت قرعة تصفيات كأس الأمم الأوروبية 2016 التي أجريت في 23 من فبراير/ شباط الماضي في مدينة نيس الفرنسية إيذانا بانطلاق الحدث الرياضي الذي يستحوذ على اهتمام كبير بعد انتهاء منافسات كأس العالم في البرازيل، خصوصاً ان منافسات التصفيات لمعرفة المتأهلين بدأت مطلع الاسبوع الماضي في مشوار يمتد لأكثر من عام لمعرفة هوية المنتخبات المتأهلة.

وبعد اسدال الستار على مونديال البرازيل، ستزداد الحماسة في بلد اعتاد على الفوز بكل الأحداث الكروية الكبرى التي ينظمها، مثلما فعل في كأس الأمم الأوروبية عام 1984 وكذلك في مونديال 1998.

وتواجه فرنسا استعدادات استضافة الحدث الكروي الأهم أوروبيا على صعيد المنتخبات بهدوء، حيث إنها ستبدأ انشاء ملعبين فقط من الصفر، بينما تعتزم اجراء تعديلات جذرية على ملعب واحد، فيما تحتاج أربعة ملاعب لتعديلات كبرى، بينما لديها ملعبان حديثا الافتتاح، فيما سيظل ملعب فرنسا الوحيد الذي لن يطرأ عليه أية تغييرات. وسان دوني الواقع بضواحي باريس هو الملعب الأكبر من بين مقار البطولة، حيث يتسع لـ80 ألف متفرج، وسبق له استضافة مونديال 1998، الذي بني خصيصا لاستضافته.

وارتفعت أصوات القائمين على بعض الملاعب الأخرى التي تقام فيها فعاليات البطولة لاستضافة المباراة النهائية، أبرزها ملعب «فيلودروم»، استاد نادي أوليمبيك مارسيليا، إلا أنه تقرر في النهاية أن هذا الشرف سيكون من نصيب ملعب «سان دوني» الذي سيستضيف اللقاء الافتتاحي.

ومن المقرر أن تنتهي أعمال التجديدات في الملعب الواقع بمدينة مارسيليا، والذي يتسع لـ67 ألف متفرج، بنهاية العام الجاري، بتكلفة ستصل في نهاية الأمر إلى 269 مليون يورو (نحو 370 مليون دولار)، ليصبح بعدها وكأنه جديد، كما أنه سيكون مزودا بسقف متحرك، ما يدعم موقف مسؤوليه في المطالبة باستضافة نهائي البطولة.

ومن بين الملاعب الأخرى التي ستستضيف البطولة، ملعب «حديقة الأمراء» أو «بارك دي برنس» معقل باريس سان جيرمان، والذي استضاف نهائي كأس الأمم الأوروبية 1984، والذي سيخضع لتحسينات تنتهي في نهاية 2015 بهدف رفع كفاءة المدرجات، التي تسع لـ45 ألف متفرج.

ليون وبوردو مقران جديدان

وستشهد البطولة تدشين ملعبين جديدين فقط، هما ملعبا بوردو وليون، ومن المقرر أن يكون ملعب نادي ليون الجديد بديلا لاستاد جيرلان.

ومن المقرر أن تبلغ سعة الملعب الجديد 58 ألف متفرج، مقابل 41 ألف في ملعب جيرلان، ويقع على بعد 10 كلم من وسط المدينة، في مجمع أقيم على مساحة 50 هكتار، ويضم ملاعب للتدريب وفنادق ومباني إدارية.

ومن المنتظر أن يتم الانتهاء من تشييد الملعب في نهاية 2015 قبل قليل من تدشين ملعب بوردو، المشروع المعماري الضخم الذي تبلغ تكلفته 184 مليون يورو، ومن أبرز المستجدات التي يقدمها الملعب هو سقفه المعلق، فضلا عن كونه وسط بحيرة صناعية، ويسع لـ42 ألف شخص. ويمكن للملعب بيير موروي، معقل ليل الفرنسي أن يدخل ضمن زمرة الملاعب الجديدة، فقد تم تدشينه في أغسطس/ آب 2012 بسعة تبلغ 50 ألف شخص، ويمكن اغلاق سقفه، فضلا عن كونه مزودا بتكنولوجيا، حيث تمكن الفنيون من رفع جزء من الملعب ليصبح مسرحا للتتويجات أو ما شابه.

ومن هذا المنطلق أيضا، يمكن اعتبار ملعب نيس ضمن هذه القائمة، حيث تم تدشينه في سبتمبر/ أيلول الماضي ويسع لـ35 ألف شخص، كما أنه صديق للبيئة، نظرا لأن جدرانه عبارة عن ألواح شمسية، ويحظى بنظام لجمع ماء المطر لري العشب.

ومن المقرر أن تنتهي أعمال تجديد جوفروي جوشار ملعب سان إيتيان، أحد الملاعب التاريخية في تاريخ الكرة الفرنسية، بنهاية العام ليسع لـ42 ألف متفرج، الخطوة ذاتها التي أقدم عليها تولوز لتوسعة ملعبه لاستضافة 33 ألف متفرج.

وكي يتمكن من مجاراة الملاعب الأخرى، ومن المنتظر توسعة مدرجات «بولار– ديليس» معقل نادي لنس لتسع 35 ألف متفرج في 2016، بعد أن أقدم على خطوتين مماثلتين قبل بطولتي كأس الأمم الأوروبية 1984 ومونديال 1998.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

إبراهيموفيتش... موهبة خارج النص

غادر النجم السويدي زلاتان إبراهيموفيتش ملعب المباراة التي جمعت بين منتخب بلاده ونظيره النمساوي مساء الاثنين الماضي، والتي انتهت بالتعادل 1/1 في إطار التصفيات المؤهلة لبطولة أمم أوروبا 2016، وهو تعلو وجهه ابتسامة ساخرة قائلا: «عليهم أن يعاقبونني بالإيقاف لأربعين مباراة»، في إشارة إلى اللكمة القوية التي وجهها لأحد لاعبي الفريق المنافس خلال اللقاء.

وحالف النجم السويدي حظا كبيرا إذ لم يتمكن حكم المباراة من رؤيته يأتي بهذا الفعل العنيف في مواجهة دافيد ألابا لاعب المنتخب النمساوي، حيث اكتفى الحكم باحتساب ركلة حرة مباشرة دون أن يتخذ أي قرارات أخرى. وأعرب ألابا عن دهشته العميقة لإفلات إبراهيموفيتش من العقاب خلال المباراة، كما لا ينتظر أن تتم معاقبته في وقت لاحق رغم سلوكه العنيف.

واحتج ألابا نجم بايرن ميونيخ الألماني بطريقة هيستيرية على سلوك إبراهيموفيتش لكن دون جدوى، فما كان من النجم السويدي إلا أن انطلق ناحية المدافع النمساوي متهما إياه بالتمثيل والادعاء. وأحدثت تلك الواقعة العنيفة ردود فعل قوية ومتباينة في النمسا حيث قال اللاعب النمساوي أليكسندر دراغوفيتش: «الحكم كان خائفا... كان من الطبيعي أن يشهر البطاقة الحمراء في وجه زلاتان».

واعتاد إبراهيموفيتش على جذب الأضواء ناحيته سواء بفضل نجاحاته أو سقطاته، حيث أن سلوكياته المنافية لطبيعة الرياضة وروحها التنافسية باتت مشهدا متكررا من وقت إلى أخر. وعلى سبيل المثال تجاوز ابراهيموفيتش كل الخطوط الحمر في تعديه على إتيان ستيفان روفير حارس سانت اتيان الفرنسي عندما ركله على طريقة لاعبي «الكونغ فو»، أو عندما لطم سلفاتوري أرونيكا لاعب نابولي الإيطالي مما استوجب حصوله على البطاقة الحمراء آنذاك.

ورغم هذا، فإن الجماهير المولعة باللاعب دائما ما تلتمس له الأعذار لما يمثل لها مرادفا صريحا لتسجيل الأهداف غير الاعتيادية أو غير التقليدية، مثل ذلك الهدف الذي أحرزه في مرمى المنتخب الانكليزي أو الهدف الذي أحرزه في الدوري الايطالي من تصويبه أطلقها من ثلاثين مترا.

وحصد إبراهيموفيتش لقب الهداف في مشواره الاحترافي أكثر من مرة سواء في فرنسا أو إيطاليا بالإضافة إلى تحقيقه 11 لقبا في مختلف البلدان التي لعب فيها مثل هولندا وإيطاليا وأسبانيا وفرنسا.

ويمكن القول أن جذب الانتباه وإثارة الجدل أصبح دون شك الشعار المفضل لإبراهيموفيتش حتى خارج الملاعب، فقد أكد النجم الكبير الذي نشأ في أحياء مدينة مالمو السويدية والمشهور بصراعاته ومشاكله الاجتماعية التي لا تنقطع، في وقت سابق أنه طورد من قبل قوات الشرطة أثناء قيادته لسيارته بسرعة تجاوزت 325 كيلومترا في الساعة على إحدى الطرق السريعة.

وكان جوزيب غواريديولا المدرب الأسباني الوحيد من بين المدربين الذين لعب إبراهيموفيتش تحت قيادتهم الذي شابت علاقته باللاعب السويدي مشكلات وتوترات أثناء قيادته فنيا لبرشلونة، ما دفع اللاعب إلى الرحيل عن النادي في نهاية الأمر بعد أن كلف خزانته مبلغا طائلا للتعاقد معه. وبلغت قيمة المبالغ التي أنفقتها مجموع الأندية التي لعب إبراهيموفيتش لصالحها في السنوات الـ13 الأخيرة مقابل الحصول على خدماته 170 مليون يورو، وهو ما يعد رقما قياسيا عالميا.

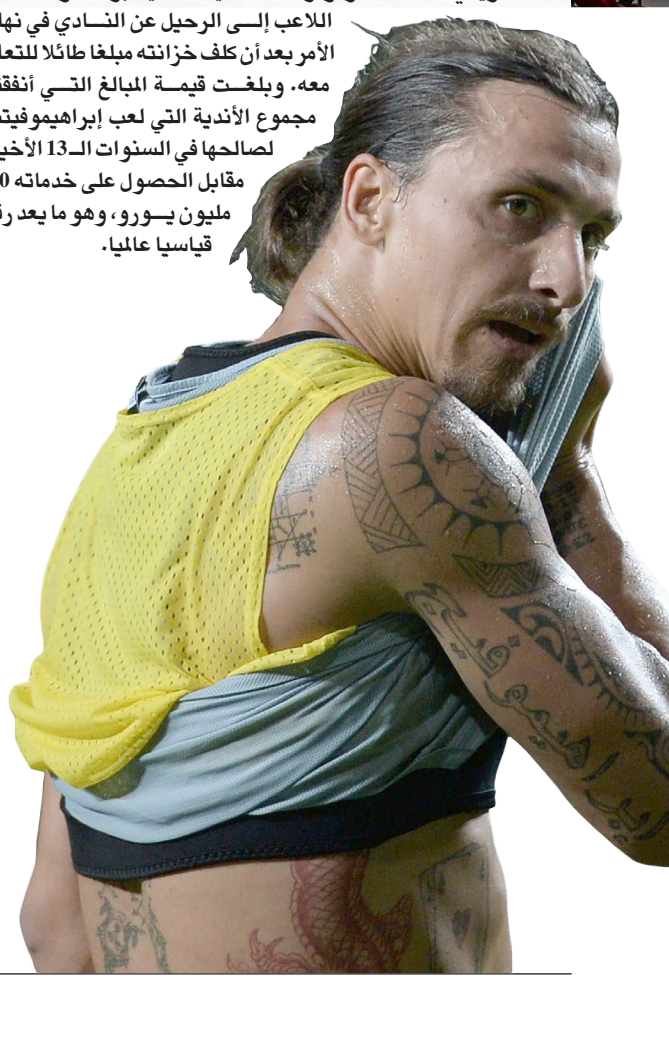

ميندیز... الرجل الأقوى في عالم كرة القدم!

عندما يتم الاتفاق بين لاعب وناد على عقد أو صفقة انتقال، عادة ما يكون هناك مهندس لهذا الاتفاق، أو رجل يقرب وجهات النظر ويجعل مطالب الطرفين مقبولة ومعقولة، أو يكون الرجل الذي يفتح أعين النادي على توافر خدمات هذا النجم، ويقنع اللاعب بتقبل فكرة الانتقال... انه الوكيل، او السمسار، وعادة ما يكون «سمسار سوبر» عندما يتعلق الامر بالنجوم الكبار.

في أيامنا هذه ليس هناك أكثر تأثيراً على مشهد الكرة الاوروبية من السمسار البرتغالي جورج ميندیز، الذي لن تمر صفقة كبيرة بانتقال نجم الى ناد كبير الا وله يد في هذه الصفقة، لكنه ليس مثل أي سمسار، فهو شخصية محبوبة، على النقيض من غالبية الوكلاء والسماسرة الذين يبغضهم المدربون ورؤساء الاندية لجشعهم وأساليبهم الملتوية في انجاز الصفقات، لكن ميندیز مشهود له عند الكبار.

فأسطورة مانشستر يونايتد السير أليكس فيرغسون قال عنه مرة: «جورج ميندیز أفضل سمسار تعاملت معه طيلة مسيرتي من دون أدنى شك. فهو كان يتحمل مسؤولياته بوفاء وكان يهتم بموكليه وكان عادلاً جداً مع الاندية التي يتعامل معها».

فهذا السمسار السوبر لعب دوراً في انجاز صفقات فاقت قيمتها مليار جنيه استرليني على مدى مسيرته، حتى أنه هذا الصيف وحده لعب دوراً رئيسياً وتقاضى عمولات من صفقات بلغت قيمتها نحو 230 مليون جنيه، ليصبح ميندیز (48 عاماً) سريعاً الرجل القوي الذي يدير كرة القدم، فمن خلال شركته «غيستيفيوت»، الذي تدير أعمال لاعبين تقدر أثمانهم بأكثر من مليار جنيه استرليني، بالاضافة الى مدربين كبار، فأنه جنى نحو 30 مليون جنيه عمولات فقط من نافذة الانتقالات الصيفية الاخيرة، ومع ذلك يبقى محبوباً لدى رؤساء الاندية والمدربين، وبينهم مواطنه جوزيه مورينيو، الذي يدير ميندیز أعماله أيضاً.

وعادة ما يكون الوكلاء والسماسرة مبغوضين ومكروهين من الأندية بمدربيها ومسؤوليها، لكن فيرغسون نفسه كان معجبا جداً بأداء ميندیز في 2003 عندما ضم كريستيانو رونالدو من سبورتينغ لشبونة، فأنجز صفقات معه عدة بعدها، بينها صفقات ضم ناني وأندرسون وبيبي. وحتى مورينيو أنجز صفقات عدة مع ميندیز خلال فترات تدريبه لتشلسي وانتر ميلان وريال مدريد، آخرها ضم البرازيلي الاصل دييغو كوستا من أتلتيكو مدريد، الذي هو نفسه مقرباً من السمسار البرتغالي، الذي ينقذه كل موسم من أزماته المادية بايجاد من يشتري نجومه بأسعار تكون مقبولة للطرفين، بينها بيع الكولومبي راداميل فالكاو الى موناكو في مقابل 48 مليون جنيه، والنادي الفرنسي أيضاً يفضل التعامل مع ميندیز حيث أنقذه من أزمته المالية عقب حرمانه من مزايا المعافاة الضريبية في الدوري الفرنسي، فشطب فالكاو من سجلاته ومن كلفة راتبه العالي، مثلما نجح في اقناع ريال مدريد في دفع 63 مليون جنيه لضم الكولومبي الآخر خيميس رودريغز، بعدما كان موناكو دفع فقط 40 مليوناً لضمه من بورتو.

الريال أيضاً استفاد من ميندیز على مر السنوات، فمن نجومه الحاليين الذي يدير أعمالهم ميندیز يبرز رونالدو وفابيو كوينتراو وبيبي بالاضافة الى خيميس، وفي السابق مورينيو. وميندیز هو الذي يقترح الافكار على لاعبيه وعلى الأندية في الانتقالات وتجديد العقود، والجميع يعرف حادثة رونالدو «غير السعيد» وكأنها تمثيلية أخرجها ميندیز ببراعة كي يحصل موكله على ما يريد، وهو أيضاً اليوم الذي يهندس راتباً أعلى لرونالدو في حال أراد الانتقال الى مانشستر يونايتد.

ولا يتوقف عمل ميندیز على اقناع طرفين (اللاعب والنادي) بانجاز الصفقة، بل في بعض الاحيان يضطر الى التعامل مع طرف ثالث، مثل حالة المدافع الفرنسي الياكيم مانغالا الذي ضمه مانشستر سيتي في مقابل 32 مليون جنيه من بورتو، الذي كان مملوكاً أيضاً لشركة خاصة تجني الملايين من استغلال صورته، حتى أنجز الصفقة برضا الجميع.

عمل ميندیز سيستمر دائماً بحثاً عن فرص جديدة، فمن المتوقع خلال فترة الانتقالات الشتوية ان يكون منهمكا في ايجاد ناد لنجم سبورتينغ ويليام كارفاليو، مثلما هناك عدد آخر من نجومه المسجلين تحت ادارته يبحثون عن تحسين عقودهم.

ورغم عشرات الملايين التي يجنيها ميندیز من انجاز الصفقات، والتي لا تتطلب سوى التوفيق بين ناديين ولاعب، الا انه بامكانه افساد أي صفقة بداعي حماية مصالح موكليه، ولهذا تظل علاقته مع الجميع رائعة، حتى أن فالكاو، أول ما فعله عقب انجاز صفقة الاعارة الى مانشستر يونايتد بعد مفاوضات مضنية، ان يشكر، ليس مدربه السابق ولا مدربه الجديد ولا مسؤولي الناديين، بل شكر رجل واحد: جورج ميندیز... السمسار السوبر.

@kiehclEnuodlahK

الدوري البرتغالي فوق الإيطالي!

محمد عواد

العنوان ليس مبالغة ولا رأي شخصي، إنه حقيقة، فالدوري البرتغالي بات الرابع على التصنيف الأوروبي حاصداً 55.049 نقطة متقدماً بالتالي على نظيره الإيطالي الذي يملك 53.843 نقطة.

هذا التقدم لن يؤثر على حسابات الموسم المقبل، لأنه حصل مع شطب نتائج موسم 2009–2010 الذي عاشت عليه إيطاليا سنوات شاكرة لإنتر ميلان فوزه بلقب دوري أبطال أوروبا آنذاك، وبالتالي فإن الدوري البرتغالي إن حافظ على ترتيبه المتقدم بفارقه ضئيل هذا حتى نهاية الموسم، سيتم اعتباره رابعاً في حسابات موسم 2015–2016.

الشكر لبنفيكا وبورتو الثابتان على المستوى القاري رغم هزة الموسم الماضي، وهنا تختفي حجة المال التي يتذرع بها الطليان، فالبرتغال أسوأ حالاً، ونسب البطالة فيها تقارب الخيال، حقيقة تظهر لنا واقع الأمر المتجلي بالإدارة السيئة... الإدارة التي ما زالت تعيش في عصر العائلات وفيلم «الغاد فاذر».

نابولي غادر دوري أبطال اوروبا من التصفيات وفشل في هزيمة أتلتيك بلباو، وهنا سبب آخر لنعرف أن المسألة ليست أموال، فبلباو صاحب فكرة أقرب للعنصرية في كرة القدم تتمثل بعدم ضم أي لاعب غير باسكي، وبالتالي الأموال ليست فارقاً ولا سبباً في حالته.

عشاق الكالشيو كثر، فهذه البطولة كانت الأقوى في العالم حتى مطلع القرن الماضي، لكنها ضاعت، والمشكلة ليست كالتشيو بولي أو غيره، فما جرى كان سيجري، وليس أدل على ذلك من فوز ناديين إيطاليين بدوري أبطال أوروبا خلال 4 سنوات من الفضيحة على ضعف هذه الحجة.

في بورتو هناك نظام عمل حقيقي، هناك نظام إدارة ذكي، وكذلك الحال مع بنفيكا، يعرفون متى يبيعون اللاعبين، ويعرفون كيف يشترونهم، لا يتعاقدون مع العواجيز ولا يفكرون بالخلافات مع اللاعبين قبل بيعهم، هناك في البرتغال يعترفون بالواقع فيحصدون أفضل ناتج، كما أنهم يغرون اللاتينيين والشباب باللعب معهم، لأنهم لا يمنعون أحداً من الرحيل.

البرتغال... فوق ايطاليا هذه الأيام في أوروبا... ايطاليا في المركز الخامس، تلك حقيقة، ويجب أن يستيقظ بعض الحالمين الذين كنت أحدهم!!!

مدن وآثار

منسية تمسح على جرحها ملح البحر

سواكن السودانية: مدينة الأساطير وجن سليمان

«القدس العربي»:
انور عوض

ثمة شعور بالأسى العميق ينتاب القلوب مع أول نظرة على أطلال مدينة سواكن، تلك العروس التي كانت ترفل في ذوقها المعماري الراقي وسحر اطلالتها على ساحل البحر الأحمر، تلك الحضارة التي انتهت الى ركام مهمل ومنسي لا أحد يلقي له اي بال، بل ان بعضهم من العارفين ببواطن الأمور في المنطقة يتحدثون عن ان الجهات الحكومية وبدلا من ترميم المدينة التاريخية أخذوا صخورها التاريخية المتساقطة إهمالا للإستفادة منها في رصف بعض الموانىء الجديدة ليكتبوا بذلك أكبر انتهاك لتاريخ سوداني وإنساني فريد لا مثيل له. وكانت بقية البنايات العتيقة خرت منهارة بحزن ووجع على بعض تاريخها الذي انتزعوه من الأرض المالحة ليلقوا به في طرف الساحل لبناء رصيف جديد، وهو المشهد ذاته الذي صوره الشاعر السوداني مبارك المغربي والذي عمل ضابطا في سجن سواكن قبل عشرات السنين فأحزنه موت الحضارة أو فلنقل إنتحارها البطيء فسطر قصيدته «ذكرى سواكن»، وجاء فيها:

حي الطلول البالية واسكب دموعك غالية
هذي سواكن قد بدت مثل العروس الباكية
إني وقفت على البِلى أرثي الذرا المتداعية
هل من جديد مشرِق يحيي الرفات الفانية؟
ويعيد مجداً قد مضى إذا العزائم ماضية
فاذكر على مر الزمان شعور نفس وافية
لو يفتدى ذاك التراث فديته بحياتية
ومن بعده أتى المخرج السوداني حسين شريف ليقدم فيلمه «انتزاع الكهرمان: ويقدم مشهدا إبداعيا عبر السينما عن تلك الجزيرة وتاريخها وأساطيرها المروية.

أساطير الجن تمشي في شوارع الجزيرة

سواكن مدينة تقع في شمال شرق السودان، على الساحل الغربي للبحر الأحمر وعلى ارتفاع 66 مترا فوق سطح البحر. وتبعد عن العاصمة الخرطوم حوالي 642 كيلومترا وتضم منطقة أثرية تاريخية. وقد بنيت المدينة القديمة فوق جزيرة مرجانية وتحولت منازلها إلى آثار وأطلال خلال حقب من السنين المتتالية حتى أصبحت مدينة أطلال. ذلك ماتطالعه في ما يكتب عن المدينة، أما على واقع الأرض فتلك الأطلال والحجارة المعطونة برطوبة مياه البحر المالحة تسرد في ليلها ونهارها لأمواج البحر المتكسرة على صخور ساحلها الصخري وكان تلك الحجارة التي شهدت تاريخا مجيدا تبحث في ملح البحرعن ما يداوي جرح إهمالها.

تحكي روايات متعددة عن أصل اسم سواكن، فمن ناحية اللغة هو لفظ أقرب إلى السكنى بمعنى الإقامة، أو السكون، إلا أن هناك افتراضات أخرى منها ما ذهب إليه الكاتب المصري الشاطر البصيلي الذى ذكر أن اللفظ سواكن من أصل مصري قديم وهو « شو ا خن » وهو اسم لملكة إسلامية في الحبشة في سنة 1285م. وحسب رأيه فإن سبب تحول كلمة «شواخن» إلى شواكن أو سواكن، يعود إلى خلو لغات البجا من حرف الخاء، والذي غالباً ما يقلب إلى كاف أو هاء في بعض لهجاتها. وهناك من يعتقد بأن الإسم عربي الأصل ومشتق من كلمة «السوق». وثمة رواية أخرى تستند على أساطير قديمة تقول أن سواكن مشتقة من لفظ «سجون» التي حرفت بمرور الزمن وأصبحت سواجن ثم سواكن، وعرفت بهذا الإسم لأن الموقع كان سجناً يضم الخارجين عن القانون والمجرمين وان الملك سليمان كان يستخدمه لذلك الغرض حيث كان يرسل إليه كل جان عاص.

غير ان مؤلف كتاب «تاريخ سواكن والبحر الأحمر» محمد صالح ضرار كان قد أضاف المزيد عن تلك الاسطورة حيث أورد وهو الباحث المتخصص في تاريخ المنطقة، بأن تاريخها قد شابته الأساطير والخرافة والبعض ينسبه إلى الجن. ويقول أن أحد ملوك الحبشة قد أهدى سبعين جارية الى النبي سليمان، فاستراحت السفن في طريقها من مصوع إلى القدس في منطقة سواكن، واستطابت الإقامة فيها فواطأ السواكنيون (أو الجن كما يزعمون أولئك الجواري) ثم وصلن القدس وظهرت عليهن آثار الحمل وعرف سيدنا سليمان بالأمر وأمر بردهن إلى سواكن وأن يقمن بها نهائيًا، واندمجن مع ذريتهن بأهل الجزيرة. وأمر سيدنا سليمان أن تكون سواكن سجنًا للمجرمين. غير ان الرواية التي تعود بالاسم الى الأسطورة وعوالم الجن هي المتداولة بين الأهالي الذين يقيمون هناك وكذلك الروايات الشعبية حتى لزوار الجزيرة المهجورة ويتجلى ذلك بقصصهم التي لا تنتهي عن قطط سواكن الضخمة، التي تسكن البنايات المهدمة. وتزدحم الروايات الشعبية اليومية بسواكن عن قطط مسحورة غير ان ذلك لم يلغ مداعبات أطفال الأسر الزائرة للجزيرة للعب معها ومداعبتها وهي ملاطفة تتوقف بشكل صارم ان حاول أحد الأطفال ملاحقة القطط الى داخل البنايات فيتم منعه خشية من بيوت الجن تلك كما يقولون.

والملاحظ هنا ان بعض بائعي الشعاب المرجانية في الجزيرة يروجون لتلك الأساطير بين الزوار ربما ليكسبوا

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

وجودهم هناك معنى اسطوريا مرتبطا بتلك الأساطير مستفيدين من الصمت المحيط بالجزيرة وهو ما يضفي عليها مشهدا من الرهبة يتماشى مع تلك الأساطير. ومن جهته كان البروفيسور محمد عبد الله قد مضى في حديث لصحيفة سودانية مقدما تحليلا علميا عن سبب اختلاف قطط سواكن عن غيرها. وقال ما خلاصته ان قطط سواكن حجمها كبير وتعيش في «الخرابات» والأنقاض، وجزء منها جاء مع المراكب والسفن، وانها دائمًا تعيش بالقرب من البحر، وتعتمد في غذائها على الكائنات البحريَّة، لذلك جسمها مليء بالفسفور والمغذيات البحرية، وانها – قطط سواكن – أقدر على المعيشة في هذه المناطق من القطط الأخرى. و برر كبر حجمها الذي يحكى بانه يرجع لعدم توفر الإضاءة. وأضاف «أذكر في العام 1963 عندما كنا هناك، كنا نرى القطط في الليل أكبر من حجمها الطبيعي بثلاث مرات تقريباً. والقطط هناك أليفة وتجلس بجانب الناس، والحقيقة هذا الحجم الكبير له ارتباط بالخيال أكثر من الواقع، وان الناس بقدر الإمكان يحاولون عدم الدخول مع هذه القطط في مشكلة، وهي بطبيعتها عرفت هذه الحقيقة وعادة ما تلكز رواد المطاعم لتحثهم على منحها الطعام إذا لم يفعلوا من تلقاء أنفسهم».

تاريخ مجيد لمدينة مهملة

ووفقا للموسوعة الحرة واعتمادا على مجموعة من المراجع التاريخية فانه لا يعرف تاريخ محدد تأسست فيه سواكن، ولكن الكثير من الشواهد تدل على أن الجزيرة كانت مأهولة منذ تاريخ موغل في القدم، حيث يشير بعض المؤرخين إلى تزامن اكتشاف سواكن مع النشاط البحري والتجاري الذي مارسه اليونانيون والبطالسة إبّان العهد البطلمي. كما يعتقد بأن قدماء المصريين منذ عهد الأسرة الخامسة كانوا يمرون عبر سواكن ويستخدمونها كمحطة في طريقهم إلى بلاد بونت (الصومال الحالية) لجلب الذهب واللبان. وخلال القرن الثامن الميلادي ورد اسم سواكن لأول مرة في مؤلفات الرحالة وعلماء الجغرافيا والتاريخ العرب كمدينة مر عبرها بعض أفراد أسرة بني أمية المتجهين إلى مصر هرباً من العباسيين بعد مقتل الخليفة الأموي مروان بن محمد سنة 750 ميلادية. فقد ذكر المقريزي «في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» بأن ثمة «طريقا من النيل إلى سواكن وباضع ودهلك وغيرها نجا منه بنو أمية الهاربين»، وهذا يعني أن سواكن عاصرت كلاً من مدينتي باضع وعيذاب خلال فترة امتدت إلى خمسة قرون. وتؤكد مراجع أخرى عربية قديمة على أن سواكن استقبلت أفواجاً من الأسر العربية خلال القرنين التاسع والعاشر والحادي عشر بغرض الاستقرار فيها. ويبدو أنها ظلت ومنذ بداية الهجرات العربية وحتى سنة 1255 قرية صغيرة تقطنها جماعات من الهمج تقوم بنشاط بحري محدود. ووفقاً للمقريزي وابن سليم الأسواني فإن سواكن كانت مرتبطة بمراكز تجميع التجارة على النيل وكانت تشكل منفذا بحرياً للدويلات المسيحية في السودان وكان يمر عبرها الحجاج المسيحيون في طريقهم إلى (بيت المقدس حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادي)، وقد ورد اسم سواكن في كتابات الهمداني في القرن العاشر، الذي أشار إلى وجود بلدة قديمة نشأت كمستوطنة صغيرة للبجا ثم توسعت بعدما تم التخلي عن ميناء باضع (مصوع في إريتريا الحالية) في جنوبها.

وفي سنة 1264، تعرضت سواكن لهجوم من قبل المماليك عندما أثار أحد حكامها غضب السلطان المملوكي بيبرس باستيلائه على بضائع تجار لقوا حتفهم في البحر في مكان قريب من المدينة وكانوا رعايا للسلطان بيبرس الذي أرسل حملة تأديبية ضد أمير سواكن علاء الدين بقيادة حاكم قوص المصري تدعمه 50 سفينة من عيذاب، فاضطر الأسبعاني للهرب، وبعد الدمار الذي تعرضت له عيذاب على يد السلطان المملوكي استقبلت سواكن العيذابيين الذين نزحوا إليها لاستئناف حياتهم في خدمة التجارة والملاحة فوصلت إليها السفن التجارية الكبيرة من الهند والصين، وأصبحت سواكن ميناء السودان الأول وازدهرت. إلا أن تلك الحال قد تغيّرت بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، وقد غزا السلطان العثماني سليم الأول مدينة سواكن في سنة 1517 بعد احتلال قصير من قبل الفونج، وأصبحت المدينة مقراً لحاكم مديرية الحبشة العثمانية، والتي شملت مدن حرقيقو ومصوع في إريتريا الحالية. وفي عهد السلطان سليم العثماني ضمت سواكن لولاية الحجاز العثمانية، إلا أن المدينة تدهورت تدهوراً كبيراً تحت ظل الحكم العثماني بسبب سياسة التضييق التي مارسها العثمانيون فيما بعد على التجار الأوروبيين للحد من نشاطهم التجاري عبر طريق البحر الأحمر في محاولة لمحاربة الأطماع الأوروبية في المنطقة. وفي سنة 1540، حدث خلاف بين قائد الإسطول البرتغالي استيفانو دا جاما وحاكم سواكن وكانت السفن البرتغالية في طريقها من جيب جوا البرتغالي بالهند إلى خليج السويس بغرض مهاجمته والاستيلاء عليه، وعندما وصلت إلى سواكن أحدثت دمارا على بنايات المدينة ونهبتها، الأمر الذي أثار غضب العثمانيين فاصطدموا مع البرتغاليين.

وفي عام 1629 ، أصبحت سواكن قاعدة عسكرية للحملة العثمانية على اليمن، ثم دخلت مرحلة جديدة في تاريخها ولم تعترف الأمبراطورية العثمانية بحق محمد علي في ضم سواكن إلى ملكه، وقامت بتأجيرها له مقابل مبلغ مالي يدفعه سنوياً. وبعد وفاة محمد علي سنة 1849 عادت للدولة العثمانية، وفي عهد الخديوي إسماعيل ضمت سواكن للسودان الإنكليزي المصري بعد أن تعهد الخديوي إسماعيل بدفع مبلغ مالي لوالي جدة مقابل تنازل السلطان العثماني عنها. وفي 1865 تنازلت السلطة العثمانية رسمياً عن سواكن مقابل جزية سنوية، وازداد عدد سكان المدينة من البجا والعرب وغيرهم من التجار القادمين من مختلف أنحاء الدولة العثمانية ومصر واليونان واليمن وأرمينيا والهند. وبحلول القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي وجد الرحالة السويسري يوهان لودفيغ بوركهارت الذي زار المدينة بأن ثلثي المنازل كانت في خراب، وفي عهد الحكم الثنائي الانكليزي المصري على السودان اتخذ اللورد كتشنر من سواكن مقراً لقواته ونجا من الحصار الطويل الذي فرضته جيوش المهدية بقيادة الأمير عثمان دقنة، بعد نجاح حملة استرداد السودان في سنة 1899. وكان البريطانيون قد شرعوا في دراسة فكرة تشييد ميناء بحري جديد في السودان بعد أن أشار الحاكم الإنكليزي لشرق السودان إلى عدم ملاءمة سواكن لاستقبال السفن الكبيرة واقترح البحث عن موقع آخر على الساحل السوداني. وقد تراجع دور سواكن كميناء تجاري بحري لحساب بورتسودان بعد أن هجرها معظم سكانها إلى المدينة الجديدة.

مباني سواكن القديمة

معظم البنايات في سواكن كانت تتكون من طابقين، أو ثلاثة طوابق بجدران رأسية ولها شرفات بارزة ونوافذ بابية مغلقة مزخرفة. وكانت البنايات مشيدة بالأحجار المرجانية المطلية بالجير الأبيض، ويضم البيت ديوانا واسعا يستخدم كغرفة استقبال كما يوجد جناح خاص بالنساء، ويمكن تقسيم معظم المباني من ناحية النمط المعماري إلى فئتين أولاها المباني التي شيدت قبل عام 1860 والمستمد نمط معمارها من الذي كان السائد في مدينة جدة وهو أسلوب تركي، أما الثانية فهي المباني المستوحاة من الطراز المملوكي المصري وقد أضيفت إليها لاحقا لمسات من المعمار الكولونيالي البريطاني، وكانت المباني البيضاء العالية مشيدة على طراز المعماري الحضري حيث المربعات السكنية المفصولة بشوارع ضيقة وباحات صغيرة. وقد بلغ عدد البيوت التي تتكون من ثلاثة أو أربعة طوابق في القرن التاسع عشر حوالي 200 بيت منها بيت الباشا الأقدم تاريخا ويقع في وسط المدينة ويعود تاريخه إلى عام 1518 وهو مقر أول حاكم تركي لسواكن ولا يوجد له أي أثر وسط أطلال المدينة اليوم. وقد زار سواكن كثير من الرحالة عبر تاريخها بدءا بابن بطوطة 1324، والكثير من الرحالة الأوروبيين مثل صامويل بيكر والدكتور جنكر واسترجو سياد ليمنر، ولقد زارها الكثير من القادة والزعماء عبر تاريخها، منهم خديوي مصر عباس حلمي الثاني، واللورد اللنبي والكثير من قادة الغرب.

متحف هداب...واليونسكو .. بعض أمل

ويشار الى أن منظمة اليونسكو كانت قد قررت وضع سواكن في السجل العالمي للتراث الإنساني. وقد تداول الإعلام السوداني خلال الأعوام القليلة الماضية حديثا عن مشروع ترميم المدينة التاريخية بتمويل تركي غير ان حال المدينة ظل على ماهو عليه، وهنا تجب الإشارة الى جهد شعبي لحفظ ذلك التراث يقوم به محمد نور هداب أحد أعيان سواكن، إذ بادر قبل سنوات الى إنشاء متحف صغير فيها ضم اليه مقتنيات تاريخية تحكي عن سواكن في عصور مختلفة كما ضم اليه مقتنيات مختلفة للامير عثمان دقنة ابرز قادة الثورة المهدية، كما ان أحد فناني شرق السودان وهو أدريس الأمير كان قد تغنى بأغنية شعبية يحفظ من خلالها تاريخ المدينة العريقة تحمل مشاعر الحسرة على إهمالها وهجرانها .. وعلى بساطة كلماتها الا انها تمثل مسحة مواساة لتاريخ مجيد بات مجرد حجارة وقصص:

صب دمعي وأنا قلبي ساكن
حار فراقك نار يا سواكن
الجبابرة الهبت تثور
بقيادة دقنة الجسور يا سواكن
آثارك في كل حين يا سواكن
ذكرى دايمة للخالدين يا سواكن
لما أصابك جور السنين يا سواكن
هجرنا العش الأمين يا سواكن

علوم وتكنولوجيا

آيفون 6:
ما الجديد في الهاتف الذي شغل العالم؟

لندن – «القدس العربي»:

طرحت شركة «أبل» الأمريكية أخيراً هاتفها الجديد «آيفون 6» بعد أن ظل موضوعاً للتكهنات وحديثاً لوسائل الإعلام طوال الشهور الماضية، فيما ينتظر المولعون بأحدث صيحات التكنولوجيا بشغف طرح الهاتف الذي يصل الى أيدي أول المستخدمين في العالم بحلول يوم التاسع عشر من أيلول/ سبتمبر الحالي.

وجاء الهاتف الجديد بنسختين، الأولى أطلقت عليها الشركة اسم (آيفون 6)، وهي بشاشة يبلغ قياسها 4.7 إنش فقط، أما النسخة الثانية فهي (آيفون 6 بلس) وهي ذات شاشة كبيرة يبلغ قياسها 5.5 إنش، وتريد شركة «أبل» بهذا الهاتف أن تنافس هواتف «سامسونغ» ذات الشاشات الكبيرة والتي حققت نجاحاً كبيراً ورواجاً واسعاً خلال الفترة الماضية.

وفي الوقت الذي يمثل فيه الهاتف الجديد محل جدل واسع في أوساط المستخدمين وهواة التكنولوجيا الحديثة فان السؤال الأبرز الذي يشغل الأذهان يدور حول الجديد في الهاتف، وهل تمكنت شركة «أبل» فعلاً من إضافة مزايا غير مسبوقة فيه، أم أن الشكل فقط هو الذي تغير.

وبحسب المؤتمر الصحافي الذي أعلنت فيه «أبل» عن هاتفها الجديد فانه يتضمن قائمة طويلة من المزايا الجديدة، إضافة الى مزايا أخرى ستشهدها النسخة الجديدة من نظام التشغيل (iOS8) والتي سترى النور بالتزامن مع طرح الهاتف في الأسواق.

محفظة نقود

ويبدو أن أهم المزايا التي ينفرد بها الهاتف الجديد عن غيره من عائلة «آيفون»، هو أنه أصبح محفظة نقود حقيقية تغني عن حمل بطاقات الصراف الآلي وبطاقات الدفع والائتمان وغيرها من البطاقات المصرفية.

وتضم هواتف «آيفون 6» خاصية الدفع الإلكتروني التي تطرحها «أبل» لأول مرة، وأطلقت عليها اسم (Apple Pay)، بما يجعل من هاتف «آيفون 6» محفظة نقود.

وقال الرئيس التنفيذي لشركة «أبل» تيم كوك إنها وسيلة دفع مقبولة اعتباراً من الآن في 220 ألف متجر تجزئة بالولايات المتحدة وحدها، بما في ذلك المتاجر المعروفة مثل مطاعم «ماكدونالدز» ومدن الترفيه العالمية «ديزني» وغيرها من الأماكن.

وتؤكد «أبل» أن الدفع عبر هواتفها سيكون آمنا تماماً، وإنها استخدمت أحدث تكنولوجيا الحماية الأمنية المتوفرة في العالم لهذه الأغراض، كما استخدمت خلايا استشعار بالغة الدقة والأمان من أجل توفير هذه الميزة في هواتفها.

وكانت المعلومات حول خاصية الدفع قد تسربت سابقاً عندما بدأت «أبل» اتصالاتها مع شركات الدفع العالمية «فيزا» و«ماستر كارد» من أجل الاتفاق على صيغة تجعل البطاقات الصادرة عن هذه الشركات محملة على هواتف «آيفون 6».

شاشة أكبر وأوضح

وتمثل الشاشات في الهاتف الجديد بنسختيه إضافة هامة مقارنة بالطرز السابقة من «آيفون»، حيث يتضمن «آيفون 6» شاشة بقياس 4.7 إنش، وهي أكبر بقليل من شاشة «آيفون 5»، إلا أنها ذات وضوح ورؤية عالية الدقة تبلغ 1334 في 750، أي بمعدل 326 بيكسل للإنش الواحد.

أما الهاتف «آيفون 6 بلس» فيتمتع بشاشة يبلغ حجمها 5.5 إنش، أما دقة وضوحها فهي 1920 في 1080، وبمعدل 401 بكسل للإنش الواحد، وتعتبر بذلك (Full HD).

وترغب شركة «أبل» عبر الشاشات الكبيرة لهواتف «آيفون 6» بمنافسة شركة «سامسونغ» الكورية الجنوبية التي تطرح هواتف بشاشات كبيرة الحجم، خاصة «غالاكسي نوت»، وتلقى رواجاً كبيراً في الكثير من دول العالم.

لكن الكثير من المراقبين يرون في تغيير الشاشات دليلاً على أن «أبل» لم يعد لديها الكثير من الابتكارات التي يمكن أن تضيفها الى هواتفها ولذلك تقوم بتغيير أحجام الشاشات من أجل إشعار المستخدمين بأن تغييرات جوهرية طرأت على الهاتف.

معالج أسرع

ووفرت شركة «أبل» معالجاً فائق السرعة في هواتفها الجديدة «آيفون 6»، وهو المعالج (A8) الأحدث والأسرع في العالم حالياً، ويتم استخدامه لأول مرة في أجهزة «آيفون 6».

وقال تيم كوك إن هذا المعالج أسرع بخمسين مرة من ذلك الذي تم استخدامه في أول طراز من هواتف «آيفون» والتي رأت النور قبل سنوات.

كما تتوفر هواتف «آيفون 6» في الأسواق بثلاثة ألوان: الذهبي، الفضي، الرمادي.

ويتضمن الهاتف الجديد كاميرا تمثل واحدة من أفضل وأحدث وأسرع الكاميرات المرفقة في الهواتف النقالة بالعالم حتى اللحظة، حيث بمقدور كاميرا «آيفون 6» أن تصور الفيديو بسرعة تبلغ (240 frames) في الثانية الواحدة.

أسعار الهاتف

وبحسب إعلان شركة «أبل» فان الهاتف الجديد سيتوفر بسعر يبدأ من 299 دولاراً بالنسبة لهاتف «آيفون 6 بلس» وذلك في الولايات المتحدة، وبالنسبة للمستخدمين المرتبطين بعقود مع مزوديهم لا تقل عن عامين، أما هواتف «آيفون 6» فتبدأ أسعارها من 199 دولاراً بالنسبة لنفس الشريحة من المستخدمين وفي الولايات المتحدة فقط.

وبحسب المعلومات التي جمعتها «القدس العربي» فان سعر الهاتف من فرع الشركة في لندن، ودون الارتباط بأية عقود، يبدأ من 870 دولاراً بالنسبة للهاتف «آيفون 6»، أما هواتف «آيفون 6 بلس» فأسعارها تبدأ من ألف دولار أمريكي.

ويتوفر الهاتف بثلاث سعات تخزينية، الأولى: 16 غيغا بايت، والثانية 64 غيغا بايت، والثالثة 128 غيغا بايت، وهي الأكبر على الاطلاق مقارنة بكافة هواتف «آيفون» السابقة.

ويصل سعر أعلى المواصفات من هاتف «آيفون 6 بلس» الى 1300 دولار، وهذا السعر للهواتف ذات السعة التخزينية التي تصل الى 128 غيغا بايت.

ساعة يد ذكية

وإلى جانب «آيفون 6» كشفت شركة «أبل» عن ساعتها الذكية الأولى من نوعها (iWatch)، وتأتي بحجمين مختلفين، إضافة إلى توافر ثلاثة أوضاع مختلفة فيها.

وهذه الساعة كانت محل جدل بعد أن حذرت شركات عالمية متخصصة بصناعة الساعات من فشل المشروع، وقالت إن عالم الساعات يمثل سوقاً مختلفاً تماماً عن الهواتف وأجهزة الكمبيوتر وهو ما يعني أن «أبل» قد لا تحقق نجاحاً في هذا السوق.

وكانت العديد من وسائل الاعلام في مختلف أنحاء العالم قد انشغلت طوال الفترة الماضية بالتكهنات والتوقعات حول هاتف «آيفون 6»، فيما جاءت المواصفات مخيبة لآمال البعض الذين توقعوا أكثر بكثير مما تم إعلانه بالفعل.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

مراقبة أعداد الزوار أصبحت الهم الأكبر لمواقع الانترنت

لندن – «القدس العربي»: محمد عايش

أصبحت مراقبة ومعرفة أعداد الزوار واحدة من أهم البيانات التي تشغل أذهان مديري المواقع الالكترونية وزوارها على حد سواء، خاصة مواقع الأخبار والخدمات التي تمثل أعداد الزوار بالنسبة لها دليلاً على حجم انتشارها وروّاجها بين الناس، في الوقت الذي يمثل هذا العمل مسألة بالغة الأهمية أيضاً من أجل استقطاب الإعلانات التجارية التي تبحث عن المواقع واسعة الانتشار. وظلت شركة «أمازون» العالمية الأمريكية تحتكر طوال الفترة الماضية عملية مراقبة المواقع الالكترونية وتصنيفها من حيث الأكثر رواجاً والأقل على مستوى العالم، وعلى مستوى الدول كل واحدة على حدة، وذلك من خلال مؤشرها الأكثر شهرة «أليكسا» الذي يقيس المواقع الالكترونية ومكانها وأعداد الزوار الذين يتقاطرون عليها.

لكن احتكار «أليكسا» لهذه الخدمة سرعان ما انتهى عندما أطلقت شركة «غوغل» خدمتها لتحليل أعداد الزوار وسلوكهم على المواقع، ووفرت الكثير من المعلومات المهمة لمديري ومالكي المواقع الالكترونية، إلا أن القفزة الأهم في عالم «الرانكنغ» – كما يسميه خبراء الانترنت– هو الخدمة التي أطلقتها شركة (SimilarWeb) في هذا المجال والتي تمكنت لأول مرة من تقديم مراقبة أدق وأكبر للمواقع الالكترونية النشطة عبر العالم، ومن ثم توفير معلومات أكبر من تلك التي يوفرها كل من «أليكسا» و«غوغل».

وظهر موقع (SimilarWeb) لمراقبة وتصنيف المواقع الالكترونية في بداية العام الحالي 2014، والميزة التي ينفرد فيها عن غيره أنه لا يحتاج الى تسجيل من قبل صاحب الموقع حتى يتمكن من تقديم معلومات دقيقة، أي أن كل من «أليكسا» و«غوغل» تقدمان معلومات دقيقة وشاملة عن أي موقع على شبكة الانترنت لكن شريطة أن يكون مالك الموقع قد اشترك في الخدمة وأدرج «شيفرة» معينة داخل الموقع تمكن من رصد أعداد الزوار والمتصفحين وبالتالي يتمكن المؤشر من تحديد وضع الموقع بصورة أدق.

وكتب موقع «ماركتنج لاند» تقريراً مطولاً عن المؤشر الجديد لشركة (SimilarWeb) فأشار الى أن «المنافسة تحتدم بينه وبين مؤشر أليكسا»، وهو المؤشر الذي ظل طوال السنوات الماضية مقياساً وحيداً لحالة المواقع الالكترونية حول العالم، وأعداد الزوار الذين يقصدونها، ومن أي دول يتدفقون عليها.

وبحسب التحليل المنشور في «ماركتنغ لاند» فان مؤشر «سيميلار ويب» يتضمن عدداً كبيراً من المزايا التي لا تتوافر في منافسه «أليكسا»، وفي مقدمتها أنه لا يكتفي بإعطاء صورة عن مكانة الموقع مقارنة بغيره، وإنما أيضاً يعطي عدداً تقريباً للزوار الذين يقصدونه شهرياً، وكذلك صفحات المشاهدة التي تمت على الموقع.

واضافة الى هذه الميزة فان «سيميلار ويب» يتيح المقارنة بين المواقع المتنافسة، وليس هذا فحسب وإنما يقوم باقتراح مواقع أخرى لتقوم بالمقارنة بينها وبين الموقع الذي تود معرفة مكانته على الانترنت.

«القدس العربي».. ومكانها على الانترنت

وبالنظر الى موقع جريدة «القدس العربي» وتصنيفها على الانترنت على سبيل المثال، فان (SimilarWeb) يقول إن موقعها الالكتروني استقطب خلال الشهر الماضي 2.8 مليون زائر، وإن كل زائر من هؤلاء كان يتصفح ثلاثة أو أربعة مقالات قبل أن يغادر الموقع.

لكن (SimilarWeb) يقترح بشكل أوتوماتيكي على الزائر المقارنة بين «القدس العربي» وعدد من المواقع والصحف العربية التي تصدر من لندن ليتبين أن «القدس العربي» في صدارة هذه المواقع والصحف، إذ أن الصحيفة اليومية التي تحل ثانية بعد «القدس العربي» استقطبت الشهر الماضي مليوني زائر فقط، تليها صحيفة يومية أخرى استقطبت 1.55 مليون زائر فقط.

وعادة ما يكون لدى كل موقع الكتروني برنامج خاص بمراقبة أعداد الزوار وأماكن تواجدهم، وكذلك الموضوعات الأكثر قراءة ورواجاً من تلك التي لا تستقطب أعداداً كبيرة من القراء، إلا أن المؤشرات العالمية المستقلة هي الوحيدة القادرة على إجراء المقارنات بين المواقع وتحديد مكانة كل موقع على الشبكة العنكبوتية، فضلاً عن أنها تمثل مصادر مستقلة ذات مصداقية عالية.

ويأتي احتدام المنافسة في عالم مراقبة وتصنيف المواقع الالكترونية في الوقت الذي يشهد فيه العالم ثورة إعلامية الكترونية أنتجت عشرات آلاف المواقع التي تخصصت في كافة المجالات بما فيها الأخبار والمقالات والتحليلات وغير ذلك من المجالات.

ويقول المراقبون إن أعداد المواقع الالكترونية المنتشرة على شبكة الانترنت أصبحت أكبر من أن تتمكن جهة ما من إحصائها وإنما تقول بعض التقديرات إنها يمكن أن تصل الى مليار موقع، مع احتساب المدونات ومواقع الهواة والصفحات المجانية على المواقع الكبرى.

ويقوم مؤشر «أليكسا» العالمي بقياس أنشط 60 مليون موقع على شبكة الانترنت، فيما لا يستطيع التعرف على المواقع التي تحل بعد ذلك، وهي كثيرة العدد لكنها ليست نشطة ولا تستقطب الزوار.

سكين ذكية لتسريع عمل الساندويتشات

لندن – «القدس العربي»:

تمكنت شركة أمريكية من ابتكار سكين ذكية تتضمن تكنولوجيا يتم استخدامها لأول مرة، حيث بمقدور هذه السكين تسريع عمل الشطائر (الساندويتشات)، وحل بعض المشاكل التي تواجه العاملين في المطابخ والمطاعم.

وتعمل السكين الجديدة على حل مشكلة توزيع الزبدة والجبنة على رغيف الخبز، حيث تتمكن من التقاط حرارة جسم الإنسان الذي يستخدمها ومن ثم تقوم بتحويل هذه الحرارة الى حدها، وهي الحرارة التي من شأنها تذويب وتمييع الزبدة والأجبان بما يجعلها قابلة للدهن دون أي مشاكل.

والتكنولوجيا المتطورة والفريدة في هذه السكين هي أنها لا تحتاج الى بطارية ولا إلى إعادة شحن ولا إلى تسخين، وإنما تقوم على الفور باكتساب الحرارة من جسم المستخدم وتحويلها الى حرارة على السكين لتقوم بدهن الزبدة والجبنة بشكل سلس وسهل ودون إيذاء لرغيف الخبز.

والمهم في الابتكار الجديد هو أنه من الممكن تطوير هذا النظام لاحقاً واستخدامه في مجالات مختلفة ربما تكون أكثر أهمية من صناعة الشطائر والعمل المطبخي.

وبينما ابتكرت إحدى الشركات هذه السكين الذكية، فان شركة «غوغل» استحوذت على شركة «ليفت لابز» التي طورت ملعقة ميكانيكية ذكية موجهة لمن يُعانون من الأمراض العصبية التي تُسبب الارتعاش.

وسيصبح فريق «ليفت لابز» جزءاً من القسم المُتخصص بتطوير العلوم في «غوغل»، والتابع لما يُعرف بمُختبرات «إكس» البحثية والمتخصصة في أبحاث المشاريع المُستقبلية.

وتقوم «ليفت لابز» بتطوير أجهزة للأكل تحتوي على كمبيوتر صغير مهمته الاكتشاف والتعرف إلى رجفة اليد لدى ملايين البشر الذين يُعانون من الأمراض المُسببة لذلك، على غرار مرضى الشلل الرُعاشي «باركنسون». ويقوم الجهاز باستشعار اهتزاز اليد ثم يقوم بالتذبذب لمُعاكسة الحركة وإبطالها بهدف تثبيت اليد أثناء الأكل. وعادةً ما يأتي الجهاز مع ملعقة مُثبتة من طرفه الآخر، لكنه قابل لتثبيت أدوات أخرى مثل الشوكة أو حمالة المفاتيح وغير ذلك.

وقالت «غوغل» إنها تسعى إلى اكتشاف الكيفية التي يُمكن فيها استخدام التكنولوجيا بأساليب مختلفة لتحسين فهم وإدارة الأمراض العصبية مثل باركنسون.

Yalahwy
your travel companion
«يالهوي».. تطبيق جديد على هواتف المصريين
Sign in

لندن – «القدس العربي»:

أطلقت شركة AppKhana المتخصصة في تطوير تطبيقات الهواتف المحمولة تطبيقاً جديداً بفكرة بسيطة واسم شعبي.

ووفقاً للشركة فإن التطبيق الذي أطلقت عليه اسم «يالهوي» يهدف إلى حل المشاكل والأخطار الأمنية في مصر، حيث يتيح إمكانية طلب النجدة عن طريق منشور على مواقع التواصل يحدد مكان الشخص المحتاج للمساعدة فضلا عن إمكانية جدولة المواعيد لطلب النجدة في حالات خاصة.

ويتوفر تطبيق «يالهوي» حاليا لمستخدمي نظام التشغيل أندرويد فقط عبر متجر جوجل بلاي، مع وجود خطة لجلب التطبيق إلى نظام التشغيل «آي أو إس».

أسرة

دراسات علماء الاجتماع تدق ناقوس الخطر:

الطلاق يصيب الأطفال بالاكتئاب والاحباط والاحساس بعدم الأمان

لندن - «القدس العربي»: جهاد مجدى

يعد الطلاق من أهم المشكلات التي تواجه مجتمعاتنا العربية وهو من أقسى التجارب التي يمكن ان يمر بها الوالدان اذ يترتب عليه العديد من الآثار السلبية على الأسرة التي تعد نواة المجتمع، كما أن له آثار نفسية شديدة الخطورة على الأطفال . فاذا كان الطلاق ابغض الحلال عند الله، الا أنه في بعض الظروف تستحيل العشره بين الزوجين فيكون الطلاق هو الحل الأمثل لأنهاء العلاقة بينهما. ولكن هنا يثار التساؤل عن آثار هذا الانفصال على نفسية الأطفال.

طبقا لدراسات عديدة وجد الخبراء أن تأثير الإنفصال على نفسية الأطفال يبدو واضحا كلما كانت المشاعر بين الأبوين المنفصلين جافة، فكلما زادت حدة المشاكل بين الزوجين وكلما قلت قدرة الوالدين على تلبية مطالب ابنائهم المادية والمعنوية بعد الانفصال تزداد حدة الآثار السلبية للانفصال على نفسية الأطفال. أبحاث الخبراء في علوم الإجتماع توصي الآباء عندما يتخذون قرار الانفصال لوجود سبب قوي من وجهة نظرهم، بان يراعوا تبعات هذا الأمر على أطفالهم. وان يجتهدوا قدر الأمكان في تجنيب الأبناء تبعات الانفصال، حيث ان الطفل في هذه المرحلة قد تتولد لديه مشاعر الغضب تجاه والديه وكذلك الشعور بالإكتئاب والإحباط والإحساس بعدم الأمان، لذا على الوالدين ابعاد أطفالهم عن الخلافات الحادة بينهم وعدم اظهار غضبهم والإهتمام بهم إهتماما كافيا من النواحي المادية والمعنوية.

ويرى بعض المتخصصين في الشؤون الأسرية ان الآباء عند اتخاذ قرار الإنفصال قد يقعون في بعض الأخطاء التي تؤثر بالسلب على أطفالهم مستقبليا منها إشراكهم في الخلافات ونسيان مشاعرهم واحتياجاتهم قبل وأثناء الطلاق، كذلك وضع الأطفال في موقف يجبرهم على الانحياز لأحد الطرفين .

وقد اختلف علماء الاجتماع حول الوضع الأفضل للأطفال الذين يتشاجر والديهما باستمرار ، فالبعض أشار الى ان معيشة الطفل في وسط أسرة غاب عنها ربها قد تكون أهون شرا من الحياة وسط أسرة لا يكف فيها الوالدان عن الخصام، ويعلل ذلك بأن الطفل لو نشأ في بيئة مليئة بالشقاق والنزاع والصراع كثيرا ما يكتسب مزاجا عصبيا وعقلية مشتتة وعاطفة موزعة ومن الأفضل لمثل هؤلاء الأطفال ان يعزلوا عن تلك البيئة المتوترة أو يفصل أحد الوالدين عن الآخر بالطلاق .

ويرى آخرون انه مهما كان التنافر قائما بين الوالدين فانه من الأفضل بكثير ان تظل الأسرة قائمة لان الأطفال في حاجة الى رعاية ولا يمكن لأية جمعية أو منظمة ان تعوض الطفل حنان الأم أو عطف الأب وخصوصا في السنوات الخمس الأولى من حياته.

ثمة دراسة حديثة تؤكد أن الانفصال أحيانا تكون له تأثيرات أكثر خطورة من كل ما سبق، حيث قد يتسبب في إضطرابات سلوكية لدى الأطفال، خاصة اذا كان حصل في توقيت يتشكل خلاله سلوك الطفل بين سن 3 سنوات و10 سنوات، اذا صادفت تلك المرحلة العمرية إنفصال الأبوين فيحدث اضطراب سلوكي لدى الأطفال من صفاته أنهم يميلون للكذب والسرقة والعنف والتخريب. وينصح علماء الاجتماع في حالة الخلاف بينهما بتحييد الطفل بعيدا قدر الإمكان سواء حدث طلاق أو لم يحدث، وأن محاولة أيا منهما جذب الطفل الى ناحيته لن يكون في صالح الطفل من النواحي النفسية.

كما يوصي علماء الاجتماع ان يحرص الوالدان على توفير حياة أسرية مستقرة لأطفالهما حتى لو تم الإنفصال مثل لقاءات منتظمة تجمع الطفل بوالديه بكيفية يتفق عليها طرفا الخلاف وهذا يساهم في تخفيف الضغط النفسي الهائل الذي يتركه الطلاق على نمو الطفل واتزانه النفسي.

بُشرى شنان حولت سُحب الدخان إلى لوحات فنية:

لست من أوصل الفكرة إنما وجوه وأرواح بشر حقيقيين من فعل ذلك

الخليل - «القدس العربي»:

بشرى شنان من مدينة دورا في محافظة الخليل المحتلة جنوب الضفة الغربية، ابنة الخمسة وعشرين ربيعاً، تأثرت بالعدوان العسكري الإسرائيلي على قطاع غزة، وقادتها أرواح الأطفال الأبرياء، والدماء المسفوكة، للإبداع ولو بقليل مما تعرف وما درست، لإيصال رسالة كل فلسطيني إلى العالم الخارجي، بأن ما يحدث في غزة عار على البشرية، بينما هي تحول صور الشهداء إلى لوحات فنية تقول «وفي موتنا حياة».

درست التصميم، في جامعة بوليتيكنيك الخليل، وتعمل في مجال الدعاية والإعلان، شرحت لـ «القدس العربي» كيف ورثت الفن من عائلتها، فجميع أفراد العائلة من عمومتها وأخوالها يمارسون هواية الرسم بالفطرة، ومع تأثرها بما يحدث في غزة، بدأت بتطوير الصور الحقيقية للمصورين الصحافيين، إلى شيء أكثر إنسانية، يترجم مشاعرها هي، وكيف تتفاعل كإنسانة مع ما يحدث في قطاع غزة.

استطاعت تحويل الدخان المتصاعد من قصف المباني في قطاع غزة، إلى لوحات فنية باستخدام تقنيات كثيرة، منها الرسم بالريشة عبر برنامج «الفوتوشوب» لتظهر حجم الدمار الذي تعرضت له غزة، ولتطور الفكرة بعد ذلك وتخرجها على شكل لوحات أكثر واقعية، عمدت إلى استخدام صور حقيقية للأطفال من مجزرة الشجاعية وغيرها من المجازر التي ارتكبتها قوات الإحتلال، وسط الدخان المتصاعد لإبراز حجم الجريمة التي تقترفها إسرائيل بحق أهل غزة.

لوحاتها لاقت انتشاراً غير مسبوق، سواء على الانترنت وشبكات التواصل الإجتماعي، أو في الصحف ووكالات الأنباء العالمية والعربية، ما جعلها سعيدة لسبب رئيسي، وهو أن الرسالة التي حملتها كفلسطينية، لتبيان هول ما يحدث في غزة قد وصلت.

في فترة التهدئة الأولى التي مرت على القطاع، لم تتوقف بشرى عن الرسم، واستبدلت وجوه الشهداء والبشر الحقيقيين بصور البيوت والدمار الذي أحدثته آلة الحرب الإسرائيلية، وأرادت من هذه الصور القول أنه حتى البيوت والحجارة في غزة هي بشر مثلنا، وخسارتها تؤثر فينا، وسنعيد بناءها من جديد، لأنها جزء من تكويننا الفلسطيني.

كثرٌ هم الصحافيون الذين تواصلوا مع بشرى فور انتشار الفكرة، وقدموا لها صورهم لتُبدع فيها، حيث أن الرسالة وصلتهم وعرفوا مدى تأثيرها، وأرادوا المساهمة بما يستطيعون، وهي الصورة الأصل، من أرض المعركة، كي تستطيع هي وغيرها استثمارها لإيصال المزيد من الرسائل عن فلسطين والفلسطينيين، وحقهم في الحياة.

تواصل معها الصحافيون والكثير من الفلسطينيين والعرب والأجانب عن طريق الفيسبوك، وأرسلوا لها رسائل دعم، تقول «لم نكن نعلم الكثير عن غزة وعن فلسطين قبل رؤية هذه الصور، نحن ندعمكم، والحرية دائماً لفلسطين» الأمر الذي جعلها تشعر بمدى أهمية ما تفعل.

لم تنته الفكرة بالنسبة لبشرى ولن تنتهي مع وقف العدوان، وإنما هي ومجموعة من الأصدقاء، سيبدأون في تجميع هذه اللوحات، وإقامة المعارض، والمزادات العلنية عليها، وإرسال كل الأموال التي سيحصلون عليها، لمساعدة أطفال غزة.

وقالت لـ «القدس العربي» أنها مع أصدقائها يحلمون بتوفير ولو القليل من الأموال للمساهمة في بناء مستشفى، أو إعادة ترميم صفوف مدرسة تم قصفها، بعيداً عما لاقته فكرتها من رواج كعمل فني، لأن الأمر بالنسبة لها أنها فلسطينية مثل من في غزة، وتريد مساعدتهم.

وختمت بشرى حديثها بالقول، ليس المهم ما أفعله أنا، وإنما الأهم هو الدفاع عن أهلنا في غزة، ومشاركة العالم بأسره في حجم المأساة التي يتعرضون لها منذ زمن طويل، في الحصار وتحت القصف والدمار، ولست أنا فقط من يوصل الرسالة، وإنما وجوه وأرواح لأناس حقيقيين قضوا في سبيل الحرية لفلسطين.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7867 Sunday 14 September 2014

طبق الأسبوع

شاورما لحم

المقادير:

كيلو لحم مقطع إلى شرائح
عصير ليمون حامض
بصل مقطع إلى شرائح
خلّ أبيض
ملح
زيت زيتون
ثوم مهروس
قرفة مطحونة
فلفل أسود
جوزة الطيب
سبع بهارات

إضافة القليل من حب الهال إلى تتبيلة الشاورما أو أي نوع من التوابل.

طريقة العمل

مزج عصير الليمون، الخل، الملح، القرفة، جوزة الطيب، الثوم، الزيت، السبع بهارات والفلفل الأسود في وعاءٍ كبير.

يُضاف البصل وشرائح اللحم، وينقع اللحم بهذا المزيج لمدة 8 ساعات.

توضع الشاورما في صينية فرن وتغطى بورق القصدير.

يتم ثقب ورق القصدير ثمّ نُدخل الصينية إلى الفرن لحوالى 40 دقيقة على حرارة 200 درجة مئوية.

او تقدم الشاورما في الطبق أو على شكل سندويشات مع شرائح الطماطم، والبقدونس المقطع وشرائح البصل المتبل بالسماق، والى جانبه صلصة الطحينة مع الليمون والبطاطس المقلية والخيار المخلل.

أجوبة: (1) علّم - سَعَل - اول عدد في الحساب (2) عاب - جرى الماء (معكوسة) - قِبل (3) بمعنى مثل - من اخوت إنّ - استجابت (4) وعاء لحمل الطين - سكين (5) واضح - من ولدته امي (معكوسة) - رتّب (6) ضمير منفصل - نتسابق ونتعجل - قط (7) صوّر - قفز - الواحدة من الشعر (8) نتمتع - شعر ذنب وعرف الفرس (9) اداة قتال - ننظر (معكوسة) - ملأ الإناء (10) وطأ الأرض - اصلح الثوب المزق - اسم يتضمن معنى الشرط (11) وسيلة نقل - استنشق - ننظر.

كلمات متقاطعة

عمودي:

(1) اقتربت - عكس حلوة - اسم علم مؤنث (2) سنام الجمل (3) الناعم الملمس - كاره الشيء (4) نبات طري (5) بنّاء رومي بنى قصر للنعمان - حدبة البعير (6) نسج الصوف - ضم اجزاء الثوب بالخيط - دق الشيء وهرسه (7) الحرامي - بناء بنى قصر للنعمان (8) يشتاق (9) آثام وخطايا - مَنْ عدّ (10) القمر والقمر (11) كادَ - القريب بالزواج - عادَ.

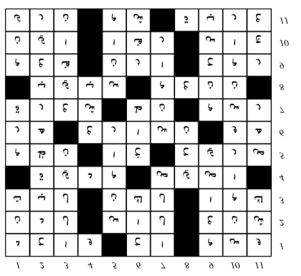

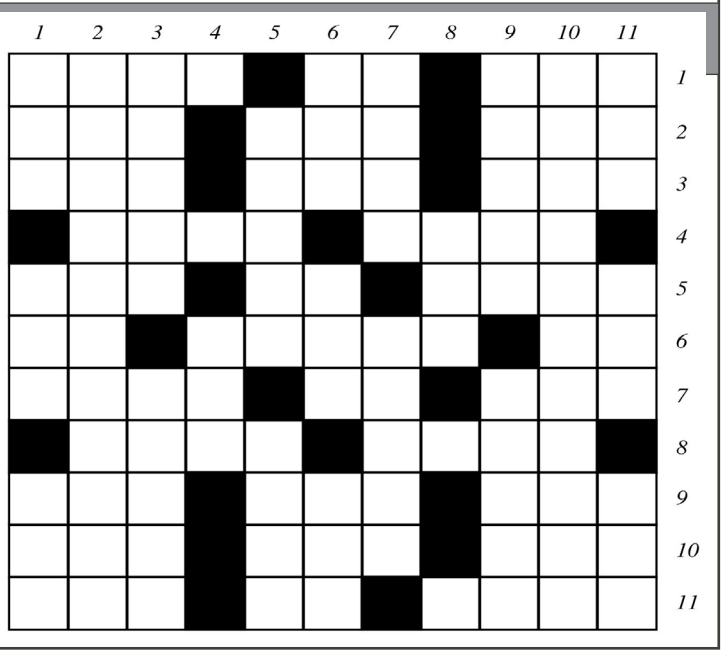

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

1					6	8		4
		6		9			1	2
		2						
					1	3	7	8
				3				
7	3	8	9					
						7		
6	1			4		2		
5		7	8					6

الحمل

انت متوتر هذه الايام حاول ان تأخذ اجازة. استمع الى العائلة في نصائحها لك لانهم يحبونك كثيرا.

الثور

تعيش فترة عاطفية متقلبة، أصبر سوف تنفرج الأمور. لا تجعل اعمالك تبعدك عن العائلة حاول ان تخصص وقتك لهم.

الجوزاء

علاقتك تتحسن مع شخصيات مهمة فحاول ان تستغلها، الضغوط قد تمنعك من التمتع بوقتك.

السرطان

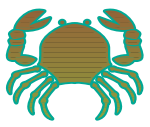

لا تستسلم أمام المصاعب. علاقة جديدة تنشأ بينك وبين شخص قد تؤثر على حياتك. لا تتخذ القرارات السريعة.

الاسد

يمكنك القيام باعمال مهمة، حاول ان تهتم بالحبيب هذه الايام. مساعدات كثيرة تتلقها من العائلة.

العذراء

اجتهد ولا تدع مشاكلك تؤثر سلبا على اعمالك. علاقتك مع الطرف الاخر متوترة فحاول ان تحسن الامور.

الميزان

لا تتسرع في تقيم الامور فقد يؤثر على حياتك. مكافأة مالية قريبة من العمل، الامور تزداد سوءا في محيط الاسرة.

العقرب

مشاريعك المالية في تحسن تكسب بعض المال قريبا، لا تجعل الغيرة تؤثر على علاقتك مع الحبيب.

القوس

انجز واجباتك كاملة حتى لو احتجت الى اصدقائك لمساعدتك. اهتمّ بالحبيب هذه الايام فهو يحتاج إليك. اجتماعيا.

الجدي

حسن علاقتك مع الآخرين لتسير أعمالك. توتر في علاقتك العاطفية بسبب عدم الاهتمام. تحسن في دخلك.

الدلو

أمنح الحبيب فرصة اخرى ليثبت لك مدى حبه. اجتماعيا: واجه المتغيرات بهدوء وثقة ولا تسمح لنفسك بالانفعال والغضب.

الحوت

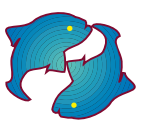

دخلك في ازدياد فحاول ان تستفيد بهذه الزيادة. لا تهمل الحبيب، مشكلة بينك وبين صديق حاول ان تحلها.

منوعات

ظفار وصلالة: سلطة السياسة عندما تمتثل لأوامر الطبيعة.. ممنوع «خدش» المكان وكرنفال ثقافي في «المهرجان»

ظفار- «القدس العربي»: بسام البدارين

لا يمكن تصور طريقة يمكن بواسطتها التخلص من مزيج الطاقة الإيجابية الذي تنتجه مدينة صلالة المحاطة بجبال ظفار عند زائرها خصوصا إذا كان قرأ وسمع لكنه لم يشاهد بأم العين كما يقول محسن دلال الشاعر الفلسطيني الذي يصر على التوقف في صلالة بين الحين والآخر للتزود بالوقود النفسي. حاستان فقط تشتعلان بمجرد مصافحة الغيوم وتساقط رذاذها في جبال ظفار العمانية .. اللمس والشم.

سرعان ما يشتم الزائر رائحة الأرض كما هي بدون مزوقات أو ماكياجات أو مساحيق وبدون بشر وعند الصعود أكثر تتفاعل حاسة اللمس فيتساقط رذاذ الغيوم فعلا لا قولا ويرتطم بالوجه أو الكف أو الذراع.

يحصل ذلك لإن القيادة السياسية العليا والمرجعية قررت الإمتثال لأقصى تعليمات البيئة صرامة عندما يتعلق الأمر بالحفاظ على الغابات الساحرة فوق جبال ظفار في صحن بحر العرب حتى بات وكأن كل أحجار المكان عبارة عن محمية خاصة.

حتى اللون الأسود الذي يحيط بالبيوت المتناثرة هنا وهناك بسبب الهطول الكثيف للمطر لم يتصرف أهل المكان لإزالته أو تبييضه. فعلى هذه الجبال «كل شيء طبيعي والقرار أن يبقى كذلك»...هذا ما يقوله المسؤول الإعلامي النشط جدا للبلدية سالم النجار لـ «القدس العربي» وهو يصطحبها للجولة الأولى في بعض الجبال المحيطة بمدينة صلالة.

يمكن تلمس السؤال في أحرف كل أبناء المكان الحريصين على التوسع في إجتذاب السياح بدون المجازفة في التكوين الطبيعي، فالمسافة الفاصلة حساسة للغاية ومفتوحة على كل النهايات بين «التلوث» الذي يسببه التوسع بالأستثمار السياحي وبين الحاجة الملحة للحفاظ على الخصوصية وتجنب إيذائها.

بوضوح شديد لا يريد العمانيون سياحة منطلقة وجامحة وتخلع الثوب المحافظ، بل يسعون للحفاظ على هوية التقاليد والتراث مع التوسع في الجذب السياحي وتقديم حلول ناجحة للسياحة العائلية مع الإصرار على عدم التسرع والقفز في الهواء قبل تأسيس البنية التحتية اللازمة من فنادق ومساحات وخدمات.

في رئاسة البلدية يتحدث المختصون عن وجود 17 فندقا في مدينة صلالة بالكاد تكفي لنحو نصف مليون سائح من داخل السلطنة ودول الجوار.

لكن المزيد من الفنادق والشقق الفندقية يجري تأسيسها في إستثمارات محسوبة على بوصلة التنمية المحلية خصوصا وان صلالة هي المدينة الثانية بعد مسقط من حيث الجغرافيا والكثافة السكانية والأهمية.

بين السياسة والثقافة

يرحب أهالي صلالة بالضيوف بكرم وحرارة لكنهم متوجسون من الإحتمالات التي تثيرها سيناريوهات التلوث السياحي، فلا البيئة ولا المجتمع ولا الروح العمانية تحتمل توسعات أفقية وعمودية في نشاطات سياحية منفلتة مفتوحة على كل الأجناس، والتحدي الرئيسي كما يقول المسؤولون هو النجاح في تقديم النموذج العماني في التطوير والحداثة والتسامح والسلام والإعتدال في كل شيء.

على هذا الأساس يمكن القول بأن سلطنة عمان تشبه بعضها البعض في كل الملامح رغم التنوع والتعدد الهائل في الموروث الفني الشعبي وفي الإيقاع الموسيقي الذي ظهر في حفل ختام مهرجان صلالة حيث رقصة البداوة وإيقاع الصحراء ثم رقصة الزنوج بجانبها حلقة الهجانة بدون تكلف.

المزاج العماني السياسي يشبه شقيقه الثقافي والإجتماعي، فالإبتسامة والحديث البطيء والإصغاء وتجنب الإنفعال من ملامح الشخصية العمانية.

وهي أيضا من ملامح القرار والإتجاه السياسي العماني في المنطقة والإقليم وعلى هذا الأساس يمكن فهم مضمون رسالة عمدة صلالة وظفار سالم بن بخيت وهو يؤكد أن السلطنة حباها ألله بقيادة حكيمة وهي مرتاحة لنفسها ولا تتدخل في شأن أحد وترى أن على الآخرين أن لا يتدخلوا في شؤونها.

هنا يستذكر العمانيون محطات سياسية مهمة تعكس طبيعتهم غير العدائية وغير المتسرعة فالسلطنة أبقت على العلاقات مع مصر في عهد أنور السادات بعد كامب ديفيد والمقاطعة العربية التي لم تلتزم بها مسقط والسلطنة وقفت مع صدام حسين في الحرب مع إيران، وأول جيش عربي هب لنجدة العراق هو الجيش العماني وعندما حصل الخطأ وإحتل صدام حسين الكويت وقفت عمان فورا مع الكويت وحاربت معها.

السلطنة بهذا المعنى تتبع سياسة الوضوح والبساطة – يشرح بن بخيت– وتجنب المراوغة ولا مجال للمزاودة عليها عروبيا وقوميا وعلاقاتها بالجوار جيدة وإيجابية ومنتجة والهدف منها خدمة قضايا الحقوق العربية.

مهرجان صلالة

مسألتان لا يمكن إسقاطهما من الحسابات عندما يتعلق الأمر بمهرجان صلالة الشعبي للثقافة والفنون.

الأولى هي قدرة أهل المكان ومنظمي المهرجان العجيبة على التحدث بلسان واحد ليس فقط عندما يتعلق الأمر برسائل الترحيب بالضيف بل أيضا عندما يتعلق الأمر بالوقوف خلف شعار أقترحه عمدة صلالة ...وهو «حب عمان يجمعنا».

رقصات متنوعة تعكس البيئة والأهازيج والتفاعل مع موجات البحر وهواء الصحراء العليل كان أكثرها إثارة للإنتباه رقصة الزنوج الطويلة فيما كان الجمهور في حفل إختتام المهرجان يتراقص على أنغام أغنية تعكس تلك الروح العمانية الغامضة وهي تقول»بالصداقة تجنبنا المكيدة».

قبل ذلك مزج المنظمون بين الترفيه الإجتماعي الشعبي المحافظ وبين الفقرات الفنية والثقافية حيث معارض للتراث وأخرى للصور وتمارين ميدانية على إيقاع الطبل والأناشيد الوطنية وكرنفال من السعادة والحركة مصمم لإرضاء العائلات وليس الأفراد إضافة لمسرحيات كوميدية ونشاطات نقدية وثقافية.

ثقافة لكن سياحية

صلالة لا تتحدث عن نفسها إلا عبر الكل السلطاني العماني...هذا ما قاله عمدتها ردا على إستفسار عن إحتمالية تغيير المعادلة في صلالة وظفار بإتجاه الإستثمار السياحي الذي يلتهم الجماليات ويعيد إنتاج المكان بصورة سلبية. العمدة وافق على إستنتاج «القدس العربي» بأن الخريطة السياحية مستقبلا لصلالة وجوارها الخلاب ينبغي أن يبقى بريئا ونقيا كما هو الآن مشيرا الى أن أجهزة بلديته وجميع المؤسسات معنية بالإمتناع حتى عن «خدش» غصن شجرة أو حبة تراب في جبال ظفار بصرف النظر عن الرغبة في الترويج والتوسع في إجتذاب السياح.

بلدية صلالة تمنع التوسع في بناء المساكن في جبال ظفار المجاورة ذات الطبيعة الخلابة وتحصره فقط في أهل القرى الجبلية وفي أضيق نطاق ممكن حفاظا على نقاء المنطقة وحتى لا تلتهم الحجارة الأعشاب.

مرافق عماني ابلغ «القدس العربي» بالسر وراء منع التوسع العقاري في جبال وأودية ظفار فلو سمح بذلك لهاجم السعوديون والإماراتيون وغيرهم المكان وأقاموا مشاريعهم الخاصة مما يعني أن المكان سيتغير وقد لا يعود ظفاريا أو صلاليا.

بالنسبة للعمدة، سلطنة عمان لا تختلف عن طبيعة أرضها وجبالها فهي ناعمة، ودودة، حانية ومليئة بالطاقة الإيجابية لكنها حاسمة وحازمة ولديها مخالب عندما يتعلق الأمر بأي محاولة للمساس بثوابتها أو بمصالحها العليا، يفضل مسؤول عماني ترديد العبارة التالية «نحن لا نعبث مع أو بأحد لا في السياسة ولا الإقتصاد ولا السياحة ولدينا خصوصيتنا السلطانية الوطنية ونتوقع أن لا يحاول أحد العبث معنا».

إقتراح العمدة المثقف على الجميع أن لا يجربوا سلطة عمان عبر الإساءة إليها فهي تحترم الجميع ووقفت دوما مع أمتها وفي صمت.

تكريم فلسطين في مهرجان أوروبا – الشرق للفيلم الوثائقي

الرباط- «القدس العربي»:

ترأس مصطفى الخلفي وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة المغربية حفل تكريم فلسطين كضيفة شرف خلال الدورة الثانية من مهرجان أوروبا–الشرق للفيلم الوثائقي، الذي ينظم بمدينة أصيلة. وقال «إنّ الشعب الفلسطيني ملهم لكلّ الشعوب في مقاومتها ونضالها» مشيدا بمهرجان أصيلة للفيلم الوثائقي، مردفا إنّه «يحفّز على الاعتراف بدور الفيلم الوثائقي لتسترجع السينما دورها البارز في خدمة قضايا الإنسان».

وعلى هامش المهرجان أعرب مصطفى الخلفي، عن رفضه للإنتاجات السينمائية التي تدافع عن قضية الصحراء المغربية من خلال أعمال دعائية محضة عبارة عن «بروباغاندا» معللا ذلك بأنها «ستكون أعمال فاشلة ولن يشاهدها أحد».

وقال في ندوة صحافية أن لجنة دعم الأعمال السينمائية سبق أن رفضت مشروع عمل سينمائي حول قضية الصحراء المغربية لأنها كانت مجرد «بروباغندا» لانه «لا يمكن أن ندعم فيلما يقول عن نفسه بأنه يدافع عن قضية الصحراء، ما دامت لا تتوفر فيه الشروط ومعايير الجودة»مشيرا إلى أنه «تم تقديم دعم لثلاثة أفلام أخرى مرتبطة بالقضية الوطنية الأولى من طرف لجنة مستقلة لأنها احترمت المعايير والشروط».

ودعا السينمائيين أثناء اشتغالهم على القضية الصحراوية إلى عدم الاقتصار على مسألة مغربية الصحراء الغربية، بل يجب أن يتعداه إلى الحياة البسيطة للمواطن الصحراوي، والحياة الثقافية للأقاليم الجنوبية عموما.

وذكر الخلفي أن دعم الأعمال الوثائقية في المغرب موضوع جديد في منظومة دعم الأعمال السينمائية، حيث شكل أحد التوجهات المنبثقة عن المناظرة الوطنية حول السينما في تشرين الاول/ أكتوبر 2012، والتي خرجت بالعديد من التوجهات التي ستتم ترجمتها على مستوى لجنة الدعم. وقال إن أحد التعديلات التي يجري الإعداد لها على مستوى مشروع قانون المالية لسنة 2015، سيتم التنصيص فيها على أن من مجالات دعم الأعمال سيكون دعم أعمال السينما الوثائقية.

وأشار الوزير المغربي الى أن السينما الوثائقية تساعد كثيرا على خدمة التنوع الثقافي واللغوي الموجود في المغرب، و»هذا يظهر جليا في تنوع تركيبة لجنة دعم الأعمال السينمائية من خلال إضافة تمثيلية لأقاليمنا الصحراوية، وبدأ هذا يظهر تأثيره على مستوى نتائج المهرجانات فيما يتعلق بالثقافة الحسانية وحتى الأمازيغية».

وعبّر الخلفي عن تفاؤله بعد ظهور جيل جديد من السينمائيين الشباب المبدعين «لا تقيد إبداعاتهم أفكار جاهزة، وهذا انعكس على الجوائز التي منحت لأفلام اشتغلت على قضايا إنسانية عميقة، كفيلم «الرعية» الذي سلط الضوء على قضية التمييز ضد النساء في التعليم بالعالم القروي، والفيلم الأمازيغي «الفاكهة المحرمة» الذي يبحث في قضايا المساواة وتوزيع الثروة.

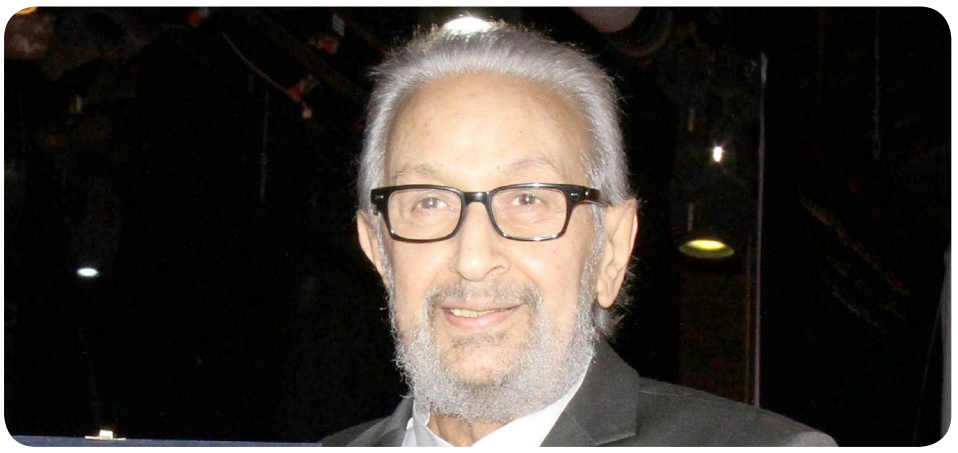

نور الشريف يدعو الى إعادة النظر في مقاطعة الأعمال الفنية لعرب 48

القاهرة – «القدس العربي»: رانيا يوسف

دعا الفنان نور الشريف خلال المؤتمر الصحافي الذي عقدته إدارة مهرجان الاسكندرية السينمائي لدول حوض البحر المتوسط الى إعادة النظر في القرار الذي اتخذه اتحاد النقابات الفنية بمقاطعة الأعمال الفنية التي تحمل جنسية اسرائيلية، مشيراً الى أن عرب 48 يحملون الجنسية الاسرائيلية مرغمين ، وأن المهرجانات العربية لا يمكن ان تترك المخرجين الفلسطينيين الذين ينتمون الى عرب 48 لأسرائيل.

وأضاف نور الشريف انه يجب إعادة النظر في بعض القرارات بما يتناسب مع الأوضاع الحالية، وأكد ان هناك عددا من المخرجين الفلسطينيين لا يتم عرض أفلامهم بسبب مشاركة صناديق دعم الأفلام الاسرائيلية في إنتاجها.

وأكد ان من نختلف معه ونقاطعه بشكل كامل هو كل ما ينتمي الى الكيان الصهيوني.

جاءت هذه الدعوة بعد الجدال الذي انتشر في الأيام السابقة عن هوية فيلم «فيلا توما» للمخرجة سهى عرفات والذي سيعرض ضمن المسابقة الرسمية للمهرجان، فيما أكدت الفنانة نسرين فاخور بطلة الفيلم في تصريح خاص لـ»القدس العربي» انه فيلم فلسطيني الشكل والمضمون، وأضافت ان المخرجة سهى عرفات من حقها ان تأخذ تمويلا من صندوق الدعم الاسرائيلي كونها مواطنة تدفع ضرائب، وأكدت ان الفيلم يدافع عن الهوية الفلسطينية وأشادت نسرين بقرار ادارة مهرجان الاسكندرية بعرض الفيلم رغم حملة المقاطعة التي أثيرت ضده مؤخراً. بينما قال المخرج الفلسطيني هاني أبو أسعد أنه مدين للثقافة والفن المصري بالكثير، وأشار الى انه تربى على الأفلام السينمائية القديمة. وأكد خلال المؤتمر الصحافي الذي عقدته إدارة المهرجان، انه صنع فيلمه الأخير «عمر» بعدما تأثر بأحداث فيلم «الكرنك» الذي لعب بطولته نور الشريف.

وأضاف أن الفنان نور الشريف ظل داعماً للقضية الفلسطينية منذ بداية مشواره الفني، وذكر أبو أسعد الذي يشارك ضمن فعاليات المهرجان بفيلمه الروائي «عمر» ان الفنان نور الشريف كان أول من أفتتح مؤتمرا عن الفلسطينيين في الجزائر بعد حصار بيروت، وأشاد بالمبادرة التي أطلقها لإعادة النظر في مقاطعة الأعمال الفنية لمخرجين عرب من مناطق 48 .

الدراما التركية تحصد أعلى مشاهدة في «تشيلي»

حصدت المسلسلات التركية، أعلى نسبة مشاهدة في جمهورية تشيلي (أمريكا الجنوبية) الناطقة بالإسبانية، وحطم مسلسل «ألف ليلة وليلة»، الذي يعرف في العالم العربي باسم «ويبقى الحب»، جميع الأرقام القياسية لعدد متابعي المسلسلات الأجنبية.

واستقطب الممثل التركي «خالد أركنج» ـ الذي لعب دور السلطان سليمان القانوني في مسلسل القرن العظيم (حريم السلطان) ـ نسبة كبيرة من المتابعين، محققاً شعبية واسعة النطاق في تشيلي، من خلال تجسيده لشخصية «أنور»، في مسلسل «ويبقى الحب».

وقال مسؤولون في القناة التلفزيونية، التي بثت المسلسل، أن نسبة متابعته قد فاقت نسبة متابعة مباريات كأس العالم، التي جرت في البرازيل، وأنها بدأت بعرض حلقات مسلسل «ما ذنب فاطمة جول؟».

وأضاف المسؤولون، أن المحطة ستبث العام المقبل، باقة من المسلسلات التركية، أهمها «القرن العظيم» (حريم السلطان)، و«العشق الممنوع».

منير: لم أغن أبداً لأي نظام سياسي وأم كلثوم غنت لزعماء لا لأنظمة

القاهرة – «القدس العربي»:

أكد الفنان محمد منير أنه لم ولن يغني أبداً لنظام سياسي، وأوضح أن الأغاني الوطنية مرت بإعادة حسابات في الستين عاماً الماضية التي حفلت برموز غنائية مثل أم كثلوم وعبد الحليم، الذين غنوا لزعماء وليس لأنظمة، لأن الوطن هم عام، وهؤلاء وقعوا في غرام فكرة النظام الذي يخدم الوطن، ومن الجائز أن أغرم بالزعيم جمال عبد الناصر، لأنه سيحقق شيئا للوطن.

وقال منير أن أي نظام حاكم في الدنيا زائل ولكن الوطن هو الثابت، وأشار إلى أن المصريين يحلمون حاليا بالوطن الأعلى الحافل بالأمن والتنمية والعمل، وأكد أن الموسيقى والغناء والثقافة تستطيع حل الأزمات السياسية ومن بينها ملف مياه النيل، وقال «الكينغ» أن المصالحة مع شباب مصر هي الضامن لبناء دولة قوية.

وأشار الفنان محمد منير أن الأغنية الوطنية وُجدت في الصالون، ومن أخرجها للشارع هو الفنان سيد درويش، ومن يومها لم تدخل الصالون مرة أخرى. وقال إن الوطن لن يسمح لي بأن أتغنى بجمال شيء آخر غيره، وأضاف أنه وهب عمره لفكرة اسمها الوطن، وقال أنه عاشق للوطن بالمعنى الكبير.

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

Published In London, New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن W6 0QU هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط)
فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي ٤٥٠ جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و٧٥٠ دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

أحمد بيضون

الصورة والحياة الآخرة

لطالما استوقفني ما أصبح المصوّر يتمتّع به من سطوة في الأعراس. والأعراس أذكرها من بين مناسبات كثيرة: حزينة أو فرحة أو غير معلومة المزاج أصبح المصوّر ملكها المتوّج. وهذا مع أن بعضها يحضر فيه ملك أو من هو بمثابة الملك. ولكنّ المصوّر الذي يمارس نفوذه بتحفّظ وكياسة في مناسبات العزاء، مثلاً، يبدو صلفاً متجبّراً في العرس ويجعل من العروسين طليعة ضحاياه أو عبيده. وكثيراً ما غدت تُعْرَض في العرس مَشاهدُ صوّرت قبله يظهر فيها العروسان على النحو الذي أراد لهما المصوّر أن يظهرا فيه بالضبط: يتعانقان حين يشار إليهما بذلك ويبتسمان بحسب الأصول المرعية في عُرْف المصوّر ويظهر لحركتهما حين يحدّقان في العدسة وهما يلصقان خدّاً بخدّ شَبَه بمصافحة ما بين جون كيري وسيرغي لافروف مثالاً لا حصراً.

وقد يفيد العروسان من توغّلهما بين المدعوّين، على حلبة الرقص مثلاً، ليستعيدا شيئاً من عفويّة الحركة. ولكن المصوّر يفعل ما بوسعه للّحاق بهما إلى هناك أيضاً. تأتيهما العدسة من فوق، مثلاً، محمولةً على ذراع آلية، جهنّمية الطول، تصيح بطولها: أين المفرّ؟ بل إنني شاهدتُ مؤخّراً في أحد الأعراس آلةَ تصوير طوّافة، في حجم قبضة اليد، تطير وحدها فوق رؤوس المدعوّين وتصوّر...تصوّر! إلى هذا كلّه، تُفرض، في العادة، فقرة رقص بطيء للعروسين لا تنجو فيها غمضة عين ولا انتباهتها من حكم العدسة والامتثال، لا لما يفترض أن يشتهيه العروسان أحدهما من الآخر، بل لما ينتظره السيد المصوّر من كليهما.

وأما السند الذي ترتكز إليه سلطة المصوّر هذه فهو أن العرس زائل وأن صورَ العرس هي الباقية. بل إن الحبّ، إذا صحّ وجوده، والحياة كلّها زائلان ويبقى الشريط والألبوم. فهل الصور، من بعدُ، أثر يبقى من الحبّ والحياة أم هي قد أصبحت بديلاً من الحياة واستوت غايةً لبعض من أهمّ لحظاتها فأصبحت هي، لا ما تُمثّله، ما هو مهمّ فيّ تلك اللحظات؟ هل نصوّر العرس، مثلاً، لفرحنا فيه؟ أم نحن أصبحنا نقيم العرس لنصوّره فلم يبق له من معنى ولا لزوم إلا بما هو موضوع للتصوير خاضعٌ لاستبداد المصوّر؟ هل لا يزال يتاح لنا فرحٌ بلا مُخْرِجٍ ولا إخراج؟ وهل لا نزال قادرين على تذوّق للحياة لا يخضع للعين الثالثة التي هي العدسة ولمديرها وآمرنا الذي هو المصوّر؟

ولعلّي لا أغالي حين أقول أن الحياة الآخرة هي خيرُ كناية عن المراد بالصور وأن المصوّر هو، في أقلّ تقدير، شبيهٌ لرِضوان أو للقدّيس بطرس: أي هو بوّاب جنّة الصور الأرضية. وهذه الآخرة – آخرة الصور – أيضاً تبدو خيرا لنا من الأولى. وما هي سوى نعيم الفُرْجة الأبدية على الصور وهو، بخلوده، يزري أيّما إزراء باللحظات العابرة التي اتّخذت موضوعا للشريط أو للّقطات. الصورة ردٌّ على الموت إذن. ولكنّه ردٌّ بات يستهلك الحياة التي يجري تصويرها على غرار ما تستهلك الصلاة والاستغفار وأعمال البرّ والتوبة، بما هي تهيّؤ لما بعد الموت، حياةَ المؤمن الراغب في الآخرة.

لازمني صدىً لهذه الخواطر التي كانت تلاحقني في الأعراس، على التخصيص، حين وجدتُني مضطرّاً، بدوري، للمثابرة على تصوير ما كنت أشاهده ومن كانوا معي في أثناء سياحة منظّمة. وهذه (أي حال السائح المصحوب بمرشد) حالٌ ندر أن وجدتُ نفسي أَسيرَها، في مدى عمر طويل، على كثرة التجوال والسفر... في هذه الحال، يلفيّ السائح نفسه موزّعاً بين هموم ثلاثة، على الأقل: الإصغاء إلى شروح المرشد، تأمّل ما تتناوله الشروح وغيره من موجودات المكان، تصوير ما طاب للسائح تصويره. هذه أمورٌ متعالِقة يُفْترض أن يعزّز كلٌّ منها الآخَرين. بل إنه ينبغي أن يكون فعلُ التصوير آخرَ عنقودها وقد أنضَجَتْه المهمّتان الأخريان. ولكن يفترض أن يكون هذا الفعل أيضاً أقلّها إثارةً لاتّصال ثمرته، لا بالإدراك الراهن، بل بما تصحّ تسميته الذاكرة المقبلة، أي لكون هذه الثمرة ثمرةً آجلة.

على أن ما يحْصُل فعلاً يأتي مُخِلّاً عادةً بهذه الترسيمة النظرية. وذاك أن ثمة أُقْنوماً رابعاً يُدَاخِل ثالوثَ المهمّات هذا هو أقنوم الوقت. والوقت ضيّق دائماً في الجولة السياحية. وذاك أن ما يخصّص منه لزيارة قصر ملكي ضخم وعامر بالموجودات، على اختلافها، قد لا يكفي للتمعّن في جدارية من جداريات القصر أو في تفاصيل الرياش التي تضمّها جِدران غرفة واحدة. عليه يحصُل لك ما يأتي: بأُذُن ساهمة تَلْتَقط كلماتٍ حاسمةً ممّا يقوله المرشد الهمام وبعينٍ ملهوفة تختار ما يستحقّ التصوير من موجودات المكان. هذا وأنت تتوسّع في الاختيار حتى لا يفوتَك ما قد تلوم نفسك على تفويته معتبراً، على الأخصّ، بكون التصوير بآلات اليوم أمست كُلْفةً كثيره لا تزيد شيئاً عن كلفة قليله.

تأمّل في حالك، أثناء ذلك، وأنت على عتبة الخروج من غرفة ما. لقد صَوَّرتَ، ولا ريب، ما أردتَ تصويره. ولكن هل شاهدتَ حقّاً ما أراد لك المرشد أو أردت لنفسك أن تشاهده؟ إن دقّقت في ما حصل ستدرك أنّك انتقيت زوايا وأشياءً للتصوير ولم تكد تشاهد ما صوّرْتَه إلا للّحظة التي احتجتَ إليها للإفتاء بضرورة تصويره. صوّرتَ أشياء ولم تكد تشاهد شيئاً لوجه المشاهدة. ولن تتذكّر من الجولة شيئاً، على الأرجح، سوى ما ستذكّرك به الصور. قال المرشد في الكنيسة: هذا ضريح فاسكو دا غاما. أهلاً بصاحبنا القديم، على قول فيروز! الضجيع في هذا الناووس ليس إذن مطراناً برتغالياً ما لا يهمّك من أمره شيء. إنه فاسكو التاريخ المدرسي الذي لم يضلّ الطريق البحرية إلى الحرير والتوابل، على غرار صاحبه الآخر. وبينا تُصوّرُ الناووسَ تعود إلى بعض أسئلتك القديمة: ما سرّ هذه الاستماتة في طلب الحرير؟ وهل يعدّ عاقلاً من يستشهد لأجل قبضة بهار؟

ولكن المرشد ابتعد وعليك أن تلحق به لتسمع ما سيقوله بصدد المذبح والملوك المدفونين قريباً منه. صوّرْتَ ناووس دا غاما إذن. ولكن هل شاهدته؟ هل حفظت شيئاً من التمثال المسجّى على غطائه أو من النحت الذي يكسو جوانبه؟ وحين تخرج من هذه الكنيسة هل ستكون قد زُرْتَها؟ أم انك صوّرْتَها لتَزُور الصورَ في ما بعد؟ وماذا عنك حين تخرج من هذه الرحلة؟... ستتذكّر أن المرشد، حين كان يمنح قطيعه عشرين دقيقةً حرّة، كان يحرص على القول: تلتقطون فيها ما تشاؤون من الصور!

وحين تخرج من حياة صَحِبَتْك فيها العدسات أو صَحِبْتَها: هل تكون قد عشتَ أم تكون قد صَوّرتَ وصُوِّرْتَ؟ وأين ستقيم، بعد هذه الفانية، يا صاحِ: في جنان الخلد أم في ألبومات الحاسوب؟

كاتب لبناني

الإبداع والثرثرة

أمير تاج السر

من المبررات التي ساقها الكاتب الأمريكي القديم فيليب روث، صاحب الروايات الكثيرة، والشهرة العريضة، والخمسين عاما في سكة الكتابة، بغض النظر عن إن كنا نحب طريقته في الحكي، أم لا، في أسباب قراره اعتزال الكتابة مؤخرا، هو أنه تعب من الكتابة، ويريد أن يتفرغ للثرثرة.

من المؤكد أن فيليب روث، اتخذ قرارا صحيحا، برغم أنه جاء متأخرا بعض الشيء، فبعد أن يصل المرء إلى سن الثمانين، التي أنجز خلالها أكثر من ثلاثين عملا روائيا ناضجا، تكاد تؤرخ للحياة والتحولات الاجتماعية، والاقتصادية والنفسية لبلاده، لا يتبقى لديه شيء ليقوله. لن يصبح الجار الغامض، الذي يخرج من بيته باكرا بلباس البحر، مثلا، ويعود إليه بعد منتصف الليل، يرتدي سترة غالية، لغزا كتابيا، ينبغي صناعة حكاية كبيرة من أجله. لن تصبح المرأة الجميلة، التي تعمل نادلة في بار رخيص بسبب الفقر، جديرة باختراع حكاية عن الهجرة غير الشرعية، ورضوخ المهاجرات الجميلات لظروف لا إنسانية أبدا، ولن تكون حتى الذكريات الشخصية الحميمة، التي كانت تصنع فيما مضى، أطباقا شهية من الحكايات، محلاة بعبقرية الكاتب، وبهاره الخاص، سوى مواد استهلاكية، انتهت صلاحيتها، ولن يتذوقها أحد بعد الآن.

ولأن الكتابة في النهاية، هي نتاج تفاعل كبير وواع، بين الكاتب ومجتمعه، الكاتب والسلطة التي تحكمه، الكاتب وظروفه الأسرية والحياتية، فلا شيء بعد الثمانين يصلح وسطا ستجري فيه التفاعلات. كل الحبال بالضرورة ممتلئة بالغسيل الذي نشف، الأسرة المكونة من الأبناء، تعيش في عالمها الخاص، والسلطة مهما ازدادت قوتها، لا تلهم أحدا ربما هو أكبر وأعمق منها.

كنت كتبت من قبل عن ضرورة تقاعد الكتاب والشعراء، في سن معينة، هي تقريبا السن التي يتقاعد فيها موظف الحكومة الرسمي، عن العطاء الوظيفي. قلت إن الكتابة بعادة الكتابة فقط، بعد تلك السن، لن تضيف كثيرا لتاريخ المبدع وغالبا ما تشوه ذلك التاريخ، بإنتاج نصوص إما غير لائقة فنيا، وإما تمس المقدسات، بعد إحساس المبدع أنه تحرر من كل شيء.

هذا الكلام بالطبع نظري، ويصعب تطبيقه عمليا، لأن الوظيفة الرسمية، يمكن سحبها، وإرسال شاغلها إلى بيته بلا أي جدال، فكيف تُسحب الرواية أو القصة من كاتب؟ وكيف يُمنع شاعر من صياغة قصيدة تراقصت في مخيلته، حتى لو كانت تلك القصيدة بشعة، ولا تمت للحسن والجمال بصلة؟

كل ما في الموضوع أنني أعبر عن رأيي، وربما أكون أول من يطبق قانون حظر الكتابة على نفسي، إن بلغت سن التقاعد.

أعود لموضوع العم فيليب روث وأقول، إن ثلاثين عملا روائيا، كانت كافية جدا لتحقيق الغرض الذي انطلقت من أجله الكتابة في الأصل، وهو رقم أكثر من رائع، يتمنى الكثيرون تحقيق نصفه، قبل التقاعد. فقطعا توجد داخل هذا الرقم أعمال عظيمة، مثلما قد توجد أعمال أخرى، ليست جيدة، وهناك كتاب حققوا وجودا ملحوظا، واستولوا على تذوق القراء، بعدد أقل كثيرا من هذا، ومنهم التركي أورهان باموق، وحتى ماركيز العظيم، لم تبلغ عدد رواياته الثلاثين كما أذكر.

الشق الآخر، في عملية اعتزال فيليب روث، هو موضوع التفرغ للثرثرة، هذه الكلمة وأعني الثرثرة، بدت لي غريبة فعلا، فما عسى الذي كتب آلاف الصفحات، أن يفعل ليحصل على ثرثرة؟ وحقيقة فإن الأدب نفسه ضرب من ضروب الثرثرة، فقط ثرثرة ترتدي ملابس فنية، وتملك انضباطا نوعيا ما، وحتى هاتين الصفتين، هناك من لا يهتم بهما من الكتاب، ويترك ثرثرته عارية كما هي. لقد نفى فيليب روث عن الأدب صفة الثرثرة حين قال بأنه سيعتزل ليثرثر، وما دام الأمر كذلك، فغالبا لن تمر تلك الثرثرة مرورا عابرا، وربما تظهر في كتاب أو كتب جديدة، يعود بها الثمانيني مجددا للكتابة.

الذي يعتزل في رأيي أي نشاط إبداعي أو فني، ينبغي أن يعتزل تماما، فلا تصلح الرجل التي نصفها في الداخل ونصفها في الخارج، وأعرف أدباء وفنانين عديدين، خرجوا من باب أنشطتهم القديمة، ولم يعودوا إليها أبدا بعد ذلك، وأعرف آخرين، عادوا لأن أرجلهم كانت في المنتصف.

وشيء مهم آخر، وهو ما أسميه: ديكتاتورية الإبداع، وهو سيطرة جيل معين على الشهرة، والجوائز، تاركا الأجيال الجديدة، تائهة بلا حظ. فما دامت الحياة متجددة، فالإبداع متجدد أيضا، وينبغي أن يتذكر المبدع وقد بلغ حدا بعيدا من النصر والنشوة بالنصر، أن ثمة من ينهزم يوميا بالإحباط، وعدم العثور على حظ ينطلق به.

روائي سوداني